د. حمزة رستناوي

أضاحي منطق الجوهر

«تطبيق مقايسات المنطق الحيوي على
عينات من الخطاب الإسلامي المعاصر»

محتويات الكتاب

تمهيد : على حافة الهاوية	٧
الفصل الأول : المدخل إلى مقايسات المنطق الحيوي	١٧
الفصل الثاني : ملخص مقايسات المنطق الحيوي	٧٣
الفصل الثالث : مقايسة نص لابن لادن	٨٥
الفصل الرابع" مقايسة نصين للخميني	١١١
الفصل الخامس : مقايسة نص للقرضاوي	١٢٥
الفصل السادس : مقايسة نص للبوطي	١٤٣
الفصل السابع : مقايسة نص للتيجاني السماوي	١٧٥
الفصل الثامن : مقايسة نص لابن باز	١٨٧
الفصل التاسع : مقايسة نص لجودت سعيد	١٩٣
الفصل العاشر : مقايسة نص لمحمد شحرور	٢٠٥
الفصل الحادي عشر : مقايسة نص لفرج فوده	٢٤١
الفصل الثاني عشر : مقايسة نصوص لكريم شاه	٢٥٧
الفصل الثالث عشر : الخاتمة	٢٧١
المراجع	٢٨٧

ملاحظة :

يمكن للقارئ إما قراءة الكتاب بالطريقة التقليدية من المقدمة إلى الخاتمة ، أو القيام بقراءة سريعة للكتاب ، وذلك بقراءة الفصل الأول والثاني "مدخل وملخص المقايسات" ومن ثم اختيار مقايسة أو أكثر تبعاً لرغبة القارئ .

تمهيد: على حافة الهاوية

A1- عندما تبدأ قراءة هذا الكتاب الذي بين يديك.. إبتداء من هذه الصفحة، أو غيرها.. فانك تكون قد أغلقت الباب وراءك.. وأصبحت وجها لوجه، أمام ضحاياكَ وأضحياتكَ؟

صحيح انك بمتابعة القراءة لن توقف انزلاقك..إلى حافة الهاوية.. ولكنك ستكسب نفسك.. وتراها على ما هي: " ربي كما خلقتني " أي على الفطرة، التي فطر الخالق خلقه عليها..

وبذلك ستربح؟!

وستتمتع عندئذ بحرية اتخاذ قرار المسير باتجاه الأمام، وعلى الأقدام..أو السير بالمقلوب.. وعلى الرأس..؟

وفي كلا الحالين قد ترتطم.. ربما – مع فقرات هذا الكتاب.. ارتطاما.. قد لا تعرف معه بأي اتجاه تسير.. وربما – قد لا تعرف انك بالفعل تتحرك.. أم أنك مشلول، في مواجهة مفردات ومفاهيم غرائبية.. ما أنزل الله بها من سلطان..

أو قد يجعلك هذا الارتطام تستيقظ، وتعيد النظر بأسس وقناعات كنت تظنّها جوهرية ثابتة.. وتراها – حتى قراءة هذا الكتاب – بديهية، مقدسة..؟؟

وتستحق التضحية من أجلها.. لتكتشف.. في هذا الكتاب: أنها ليست كذلك.. أو تجد ما كنت تراه عرضيا ثانويا يصبح غالياً وغالياً جداً.

ولأنك، أصبحت على حافة الهاوية..

ولآن "الهريبة هي ثلثا المراجل" في المثل الشعبي السوري.. سنفتح لك باب الهروب، والتخلص من هذه الورطة.. وذلك باختيار أحد مخرجين أمامك:

هل تريد مخرج الضحايا؟ أم الأضاحي؟

فإن اخترت أن تخرج هاربا من باب الضحايا .. فلن تكون وحدك؟؟

حيث ستكتشف أن كثيرا من الناس هم مثلك: ضحايا مصالح بدت لهم جوهرية ثابتة..

وإذا بها مجرد أعراض.. وضررها أكثر من نفعها ..؟

وإن اخترت أن تخرج هاربا من باب الأضاحي.. فلن تكون وحدك أيضا ..؟

وستكتشف أن أفضل تضحية تنجيك..

هي أن تضحي بازدواجية معايير "منطق الجوهر"[1] لكونها تحجب عقولنا، ومصالحنا، عن صلاحيات دخول عصر "منطق الشكل الحيوي".

وقبل أن يفك القارئ ألغازاً مثل "منطق الجوهر"، و"منطق الشكل الحيوي" وقبل أن يشيح القارئ، عن الكتاب أو يلقيه أرضاً.. فإننا نذكره، بوجود فارق كبير بين التضحية.. والضحية..فالتضحية تعني الفداء .. أما الضحية، فهو المظلوم

فمن يضحي بمن؟

ومن هو ضحية من؟

A2 -ولكون الكتاب، ليس موجها إلى القراء العرب، والمسلمين فقط..بل وأيضا، إلى غير العرب، وغير المسلمين.. فلا بأس إذاً من التذكير بأن مفهوم اليهودية والمسيحية الأساس هو أن "الله" وبناء على مخطط إلهي مسبق تجاه البشر، أو استجابة لمتغيراتهم.. قرر أن يعفيهم من تقديم الأضاحي البشرية، منذ أن أرسل خروفا ليحل محل "ابن إبراهيم الخليل"

ومن ثم – وكما يعتقد المسيحيون – .. أرسل الله – نفسه – ليضحي بنفسه فداء عن خطايا خلقه من بني آدم عبر تعريض نفسه – وهو الله بالنسبة إلى المسيحيين – لمخاض وعذابات آلام الصلب... وبصرف النظر عن كون، ذلك الصلب، قد تم بالفعل..!! أم شُبِّه لهم..؟؟

1- مقولة الجوهر هي أولى المقولات العشر الأرسطية وسنأتي على شرح لها بعد صفحات لا لكي نغرق القارئ بتعقيدات فلسفية لا تهمنا، ولكن لكي نتفهم أهمية مفهوم الشكل بالمقابل من مقولة الجوهر.

وبصرف النظر، عن كون ذلك المسيح لم يهد حتى قومه "اليهود" الذين لا يعترفون، حتى اليوم؟.. بنبوة المسيح.. ولا بصحة خبر مجيئه..؟ على الإطلاق..؟

فإن المسلمين استمروا في عادة التضحية، ببقرة أو كبش...الخ..صبيحة ما أسموه بـ"عيد الأضحى المبارك"..

ولا بأس من التوقف لحظة عند مفاهيم التضحية، والأضحية.. عبر التساؤل عن الوظيفة التي تقوم بها طقوس التضحية وتقديم القرابين.؟

حيث سنرى أن ما يذبح، ويوزع طعاما، ومالا، على الفقراء، والأقارب والجيران، له وظيفة هامة، لكونه ينمي أواصر المحبة، والتكافل، ويرفع من شأن الذي يقدم الأضحية ولو بينه، وبين نفسه..

ومن ذلك أيضاً، فمن يضحي، في سبيل الآخرين تزداد قدرتنا، على التعاطف الايجابي معه، ومحبته.. بل وتقديسه بوصفه قد برهن، على إرادة الخير، في نفسه.. ويحاول إشاعتها فيما حوله..

ومن ذلك، فإن فداء المسيح.. أصبح بجدارة رمزا للمحبة الإلهية؟؟

في التضحية الصادقة دلالة برهانية تدل على غيريَّة المضحي، وهذا ما سنشير إليه بمنطق الشكل الحيوي البرهاني.. فمن يضحي بما يحب في سبيل دوام المحبة، ومن يبذل جهده للتسامي عن خطايا الآخرين.. ومن يصر على مؤاخاة الناس..بصرف النظر عن لونهم، وجنسهم، ومعتقدهم، ولغتهم.. فهو يبرهن لنفسه أولاً، نجاحه في التخلي عن العنصرية وتجاوز "منطق الجوهر" العنصري وازدواجية المعايير..

A3 - ولكن – مرة أخرى – ما هي علاقة "منطق الجوهر" بالأضاحي؟

وما هي علاقة " ازدواجية المعايير" بالضحايا؟؟..

للتعرُّف على الاجابه، وبسرعة نقول:

إن منطق الجوهر..هو مصطلح إيجابي عموماً، أو هكذا يوحي؟

ونعرف أن بعض القراء سيتساءلون: ما الضير أن نكون أضاحي لمنطق الجوهر؟

أليس منطق الجوهر أفضل من منطق الحديد والنحاس والتبن؟

قد يتبادر لكثر من القراء أن الجوهر من الجواهر، أي الثمين النادر

نعم قد يكون ذلك؟

ولكن لكل إنسان جواهره؟

فالطفل بالنسبة للأم أغلى من كل جواهر الأرض وهو جوهرتها

والنبي بالنسبة للمؤمنين به أغلى من كل جواهر الأرض وهو جوهرتهم

والوطن بالنسبة للوطنيين أغلى من كل جواهر العالم

والحرية بالنسبة للكثيرين أغلى جواهر الأرض، والحياة بدونها لا تستحق العيش؟

ويمكن قراءة تاريخ البشرية لنرى كيف أن هناك الآلاف وربما الملايين ضحوا في سبيل إعلاء شأن جواهرهم؟

A4 – إن الجوهر الذي بدا للوهلة الأولى جوهراً لا خلاف عليه

أضحى الآن جواهر؟

والسؤال الذي يفرض نفسه: ما هو منطق الجوهر؟

للإجابة هو:

أولاً: هو المنطق الذي يدعي حقاً لا يقبله لغيره؟؟

ثانياً: وهو الذي يميز بين الكائنات، والناس تمييزا عنصريا ثابتا.. وهو الذي يخول أصحابه ادعاء امتلاكهم للحقيقة المطلقة دون غيرهم؟

إن منطق الجوهر بادعائه الثبات فإنه ينافي البرهان.. فكل الكائنات تتغير، وتتحرك.. فتظهر وتتنوع وتزول تبعا لطرائق تشكلها..

ثالثاً: إن منطق الجوهر بادعائه التمايز الكلي، والنهائي بين البشر ينافي البداهة، فالبشرجميعا من رحم واحد– وليس المقصود هنا بالضرورة المعنى العضوي لكلمة رحم؟

رابعاً: إن منطق الجوهر بادعائه التمايز العنصري بين البشر فإنه ينافي الأخوة الإنسانية.

خامساً : إن منطق الجوهر بادعائه التمايز، يبرر ازدواجية المعايير، والعبودية.. والاحتلال، والاستغلال، والاستبداد..ويضحي بالحرية بوصفها رمزاً للكرامة الإنسانية.. وتعبيراً أسمى عن إرادة الحياة..

ولذلك فمن يؤمن بمنطق الجوهر فانه عمليا يرتكب جريمة موصوفة في القوانين الدولية المعاصرة ومنها قوانين حقوق الإنسان والشعوب

ولكن ما هي المشكلة..ولماذا نقدم للقراء ما يعرفونه بداهة، وبرهانا، وقانونا؟

المشكلة هي أن كثيراً وحتى من مدَّعي الحرية، وحقوق الإنسان والعدالة..ما يزالون يتحوُّون مصالح منطق الجوهر..

ونحن نفهم ونتفهم، أن يحاول المستعمرون تبني إيديلوجيا منطق الجوهر العنصري ضد شعوب العالم الثالث..وبخاصة العالم العربي والإسلامي

ولكننا لا نفهم أن يكون بعض دعاة الحرية، والكرامة، والأصالة العربية، والقداسة الإسلامية يتطهرون بفتاوى تبرر ذبح الخراف البشرية (العراق نموذجا) من مدَّعي العلم والعلمانية إلى مدَّعي رفع راية محمد وأبو بكر وعلي..

هذا الكتاب يمكن عدم المضي، في قراءته..ولكننا بذلك نضحي بعدم معرفتنا برهانيا ًعلى حجم الضحايا التي نشارك في قتلها إما بالجهل أو الصمت، أو بالتهليل والتكبير.. والأخيرة هي الأدهى والأنكى.. وذلك لأننا في فكرنا المعاصر مازلنا أسرى مناسك منطق الجوهر، ما زلنا نهدر إمكاناتنا، ونشرب نخب دماء أطفالنا ونحن نضحي بعقلهم، ومصالحهم ومستقبلهم ، ونفسد مصالحنا حيث نتوهم الصلاح..؟

ونتوهم التضحية ونحن نرتكب الخطايا..ونطوف حول كعبة مصالح تحلل سفك دمائنا..

فإذا أحببت- قارئي العزيز - التعرف على بعض مناسك منطق الجوهر العنصري، وتعرف أضاحيه، وضحاياه في واقعنا المحلي والإقليمي والعالمي، فتفضل مشكوراً بمتابعة القراءة والصبر قليلا على :

١- تعرُّف قياس بدهي برهاني، حيوي احتوائي، جديد كليةً في الفكر البشري، تبلور خلال أربعين عاماً من مخاضات "مدرسة دمشق للمنطق الحيوي"

والصيغة التي أقدِّمها في هذا الكتاب لمقايسات المنطق الحيوي ليست صيغة نهائية، بل هي وليدة مخاضات، وتجارب عديدة بدأتها مدرسة دمشق المنطق الحيوي التي أسسها منذ أربعين عاما، الدكتور رائق النقري، وقد درسها في جامعات دولية متعددة اللغات والاختصاصات من المصالح القرآنية إلى[٢] الألكترونيه.

2 – سبق لي ونشرت مقالين الأول بعنوان " الحيوية الإسلامية والبحث عن إمامة"وهو قراءة نقدية في كتاب فقه المصالح، والمقال الثاني "الإسلام السياسي بين الفصام والحيوية" ويمكن الرجوع إليهما في موقع مدرسة دمشق للمنطق الحيوي على الرابط www.damascusschool.com

وللتعرف على المزيد يمكن مراجعة الكتب التالية للدكتور رائق النقري:

١–" الايدولوجيا الحيوية" الذي صدر عام ١٩٧٠ عن مطبعة دار الثبات– دمشق.

٢– "هوية القومية العربية" صدر عام ١٩٧١، عن مطبعة العلم — دمشق.

٣–" هوية القومية الصهيونية" اصدر عام ١٩٧٢عن مطبعة العلم — دمشق.

٤–"الإنسان شكل" صدر عام ١٩٧٤ عن مطبعة العلم — دمشق.

٥–"القانون الحيوي للكون" صدر عام " ١٩٧٥" صدر عن مطبعة العلم — دمشق.

٦–"النظرية الحيوية في المعرفة" صدر عام ١٩٧٦ عن مطبعة العلم — دمشق.

٧–"المنطق الحيوي: عقل العقل" صدر عام ١٩٨٧ في باريس في أربعة أجزاء.

٨–"فقه المصالح" الذي صدر عام ١٩٩٩ عن دار الأمين – القاهرة..

إضافة إلى أربع كتب ستصدر أجزاء ضمن "موسوعة قرأنة المنطق الحيوي":

–" المدخل إلى كعبة المصالح " قياس مصالح التواصل البشري وغير البشري –مخطوط تحت الطبع.

–" قرآن القرآن "بعض قياسات كعبة المصالح"– جزء أول – مخطوط تحت الطبع.

–"قرآن القرآن" الأمم القياس والمصالح العقدية الفئوية" –جزء ثاني – مخطوط تحت الطبع.

–"قرآن القرآن " القياس الإمام"– جزء ثالث – مخطوط تحت الطبع.

ويمكن العودة إلى موقع مدرسة دمشق المنطق الحيوي — للتعرف على أعمال أكاديمية عديدة تستخدم مربع المصالح، ويمكن العثور على كثير من المقايسات الحيوية التطبيقية المنشورة، كأعمال أكاديمية باللغة العربية، والانكليزية وهي بشكل خاص، أعمال طلبة درسهم الدكتور رائق في جامعة جورج واشنطن، وجامعة جورج ميسن بين ١٩٩٣– ٢٠٠٠.

وقد كنت، قد تعرَّفت على الدكتور النقري من خلال أعماله الخاصة بوحدة الوجود قبل أن أتعرف عليه شخصيا منذ أكثر من ثلاث سنوات.. أتيح لي الاحتكاك النقدي المباشر معه"٢" فتعرفت، وبكثير، من الحذر، والتوجس، والنقد، والتجريب، والصبر المتبادل على تقنية مربع المصالح.. الذي أمضيت حوالي ثلاث سنوات في امتحان صلاحيته.. وتطبيقاته على الفكر الإسلامي المعاصر

وكانت حواراتنا النقدية شبه يوميه، وقد تم تطوير المقايسات، من قياس وجه واحد لمربع المصالح إلى قياس ستة أوجه.. أو ما يسمى" مكعب المصالح" الذي كان لي شرف المشاركة الأولى في اللغة العربية – على الأقل – في امتحانه وتطبيقه، بحيث شعرت فعلا بالأهمية الاستثنائية لكي أتابع مسيرة " مدرسة دمشق المنطق الحيوي " المفتوحة للمشاركة، ومبادرات التجديد ومن دون تحزُّب ، لنطور المنطق الحيوي، ونوسع أفاقه ونتطور معه..

وكل ظني أن هذا الكتاب لن يكون الأخير في مجاله.. وآملا بحوارات تنتقده، وتدحضه إن أمكن..؟ لامتحان حيويته و.. لتطوير مصالح الخطاب الإسلامي المعاصر على أسس البداهة الكونية للمصالح المشتركة.

A5 – إن منطق الجوهر هو الذي يحول بيننا وبين رؤية المصالح المشتركة للبداهة الكونية، وهو يقيم الحواجز العنصرية بيننا كأفراد وجماعات؟

و هو المنطق الذي يستعملنا كضحايا وأضاحي؟

إن منطق الجوهر باختصار :

١- هو المنطق المنافي للبرهان

٢- هو المنطق المنافي للبداهة الكلية

٣- هو المنطق الذي يلزم الآخرين بمصالحه من دون الاتكاء على سلطان البرهان

٤- هو المنطق الذي يبرر العنصرية والتعصب وازدواجية المعايير وقبول الظلم.

ولكن إذا كان منطق الجوهر بكل هذا السوء الذي تصفه – أو تتخيله – لماذا لم يمت حتى الآن؟

وما زلنا نعثر ونعثر على ملايين وملايين، يقدسونه ويبذلون الغالي والنفيس في سبيله؟

الجواب: سوف أدلكم على طريق ينجيكم من عذاب أليم !!

إنه طريق الحياة والحيوية والمنطق الحيوي؟

إنه مجرد طريق !!

والطريق في اللغة الدليل

المنطق الحيوي لا يحل مشاكل الناس، فهو ليس " مختار الضيعة" !

ولكنه يساعد الناس على حل مشاكلهم.

سأعدل العبارة السابقة وبصيغة أوضح:

سوف أدلكم على آلة أو "تقنية منطقية رياضية" بسيطة جدا " إن أتقنتموها تساعدكم على حل مشاكلكم وتنجيكم من عذاب أليم؟

عذاب الحروب الأهلية وعذاب الاستبداد والإرهاب والاحتلال والإبادة الجماعية؟؟ الناتجة عن سوء التفاهم البشري وسوء تقدير البشر لمصالحهم.

A6 - هناك سؤال وجيه يتبادر إلى الذهن فحواه أليس المنطق الحيوي، والحيوية قابلة ومرشحة بقوة لتبنِّي منطق الجوهر الذي تدينه؟

للإجابة على هذا التساؤل أقول:

أنا لا أقدم الحيوية هنا كعقيدة أو دين – بل أقدمها فقط – وفقط كمنطق يعنى بالكشف عن آثار منطق الجوهر العنصري وتمظهراته المختلفة.

إن الأساس النظري للمنطق الحيوي يمكن اختصاره في ثلاثة أسطر:

"الكينونة مجرد شكل وطريقة تشكل، وتتماثل الكائنات في كونها شكلاً/ طريقة تشكل، وتختلف فقط في طرائق تشكلها، وكل كينونة هي صيرورة حركية احتمالية نسبية، ولا وجود لكائنات جوهرا نية ثابتة – سواء أكانت مادية أو معنوية "

وإذا وُجد من يتبنى الحيوية والمنطق الحيوي كايديلوجيا شمولية وتحزب فئوي، فالمنطق الحيوي يدينه أسوة بغيره من ضحايا وجلادي منطق الجوهر العنصري.

فالمنطق الحيوي يتحسس العنصرية وازدواجية المعايير، وهو ليس أكثر من هندسة وإدارة وتسويق للمعرفة أي معرفة.

والصيغة التي أقدمها في هذا الكتاب لمقايسات المنطق الحيوي ليست صيغة نهائية، وتطبيقاتي لهذه المقايسات على الخطاب الإسلامي المعاصر، هي

أولاً: اختبار للأدوات التي أعمل بها، واختبار لجدوى مقايسات المنطق الحيوي قبل أن تكون اختباراً للخطاب الإسلامي وغير الإسلامي؟!

إنها صيغة غير نهائية – قابلة للتطوير والتغيير – لمقايسات المنطق الحيوي فالكمال لله وحده.

A7 - إن المنطق الحيوي – كما سيتبين لاحقاً – لا يشكك فقط في جدوى منطق الجوهر، وصلاحيته، ولكنه يتفهمه ويتفهم سيادته عبر التاريخ البشري، ويرى أن هذا المنطق، الذي ما يزال يسود العالم إلى اليوم، وبخاصة التيارات الدينية والقومية والماركسية؟؟

وإذا كانت السياسات الخارجية " للعالم الغني " في معظمها ما تزال تتحوى ضمن منطق الجوهر العنصري النافي لغيرها؟؟ بالحرب والسلم؟؟ بالبلطجة أو قفازات الحرير؟؟ فإن أنظمة العالم الثالث – وضمناً سواد الأنظمة الرسمية والقاعدة الشعبية في العالم العربي والإسلامي– ما زالت تتحوَّى ضمن عنصريات أكثر ضيقا وتخلفاً، وما تزال تتحوى منطق الجوهر العنصري النافي لنفسها وشعوبها، وبما يساعد قوى الهيمنة والاستكبار ويزيد رصيدها من الضحايا !

وبدلاً من أن تتمرد الضحايا – أو مشاريع الضحايا – على جلادها المباشر الوطني أو الامبريالي العالمي وتتجاوز بؤسها

نرى أنها تستجيب – وبشكل تناقضي – وتقدم شبابها وحياتها ومالها وعلمها قرابيناً وأضاحي على عتبات منطق الجوهر؟

A8 - و إذا كان لكل شيخ طريقة، فما هي طرائق تشكل منطق الجوهر؟

في ثنايا هذه الدراسة سوف أقايس عدداً من تجليات منطق الجوهر في الخطاب الإسلامي المعاصر لنكتشف معاً مدى صلاحيتها ومدى تمثلها لما تقول

سنتعثر بما هو طقسي قليل الصلاحية منخفض الحيوية، يُعنى بالتضحية لمجرد التضحية؟ ليقول لنا أنا المُضحي، أنا من سخرني الله لخدمة الدين، ويبقى مجرد ادعاء؟؟

وسوف نصادف ما هو أكثر صلاحية، يعنى بمساعدة الأقربين من المسلمين- أصحاب ملّته- دون سواهم

وسوف نصادف من يضحي ليهب الكون والبشرية معنى الخلود

حيث أن الخلق عيال الله، وأحبهم لله أنفعهم لعياله؟

حمزة- خان شيخون - ربيع٢٠٠٨

الفصل الأول
المدخل إلى مقايسات المنطق الحيوي

B1 - ما هي المشكلة المطروحة

المشكلة المطروحة هي معاينة أوجه القصور في صلاحيات الخطاب الإسلامي المعاصر على الصعيد النظري على الأقل.. من خلال كشف مربع مصالحه، و بالاستناد إلى البداهة الكلية للمصالح المشتركة، [و] من ثم العمل على تجاوزها باتجاه خطاب إسلامي أكثر صلاحية، وأكثر حيوية يهتم بتفهم هذه المشكلة المطروحة وهي معاينة أوجه القصور في الخطاب الإسلامي المعاصر على الصعيد النظري والإشارة إليها، ومن ثم العمل على تجاوزها باتجاه خطاب إسلامي أكثر صلاحية، وأكثر حيوية يرتقي بواقع هذه المجتمعات

و للتدليل على وجود هذا القصور نقول:

١- أن الكمال لله

٢- يتجاوز الخطاب الإسلامي المعاصر كونه خطاباً طقوسياً تعبدياً فقهياً خاصاً، ولكنه – في عمومه – خطاب مؤثر ووازن سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا

وما زال الدين - وفي المستقبل المنظور- يلعب دوراً مركزياً في حياة هذه المجتمعات، ولن يجادل كثيرون أيضاً، في واقع وحقيقة التخلف الحضاري "السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي" الذي تعيشه ونعايشه معاً في هذه المجتمعات، مقارنة بالمجتمعات المتقدمة الأخرى في أوربا وأمريكا وبعض دول جنوب شرق آسيا

٣- دخول العالم الإسلامي في صراعات سياسية وعسكرية وفكرية داخلية، بين سنة وشيعة، وبين معتدلين ومتطرفين، وبين مسلمين وغير مسلمين، من قاطني ومجاوري العالم العربي والإسلامي جغرافياً، وكذلك الصراعات بين الإسلاميين وغيرهم من محازبي التيارات السياسية الأخرى، طبعاً وكل هذه الصراعات تتم تحت دعاوى، ومبررات، وشعارات دينية، وشعارات أحادية تكفِّر وتنبذ وتقصي الآخرين.

٤- تعرض العالم العربي والإسلامي لهيمنة القوى الكبرى بشكل غير مباشر، وأحياناً بشكل احتلال عسكري مباشر كما في فلسطين والعراق وأفغانستان وغيرها، مما يدلل على أنها مجتمعات قابلة للاستعمار- وفق تعبير مالك بن نبي[٣]

وكل هذا يشعرنا بمدى القصور والوهن والفساد المتفشي في هذه المجتمعات، والتي لا يمكن تجريدها عن هويتها الإسلامية بصيغتها التفاعلية المؤثرة والمتأثرة بالواقع.

٥- تفشي ظاهرة الاستبداد في العالم العربي والإسلامي، مما يدلل على أنها مجتمعات قابلة للاستبداد [٤]،هذه المجتمعات المشهورة على نطاق واسع بسجلاتها غير المشرفة في انتهاك حقوق الإنسان، ويمكن هنا الكشف عن علاقة الخطاب الإسلامي المعاصر بالاستبداد كمدعم له، أو كمناهض له من خلال النماذج المقاسة.

B2 -لماذا المنطق؟ وليس أقل من ذلك؟ من الايديلوجيا إلى المعرفة؟

إن أي مقاربة تتناول موضوعاً، ما سواء أكان خطاباً أم نصاً أم حادثة أم طقوساً، تتم بداية- أو جرت العادة على القيام بها- اعتمادا وتأسيساً على نظرية ومنهجية ما تشكل خلفية ثقافية يتم تبنيها من قبل القارئ أو الدارس مع كثير أو قليل من المزاج والعاطفة والهوى، حيث يقوم القارئ أو الدارس بإسقاط فهمه للنظرية أو المنهج، أو ما قد يراه مناسبا منها- بكثير أو قليل من التعسف، لا بل أن هناك من يرى مبالغاً ًأن أي قراءة للموضوع هي خيانة له، و أنه من المستحيل إجراء قراءة موضوعية؟

وعلى اعتبار أن الغرب وحده مصدر النظريات والسيارات والأزياء والموبايلات والاكتشافات والدواء..الخ لذلك كانت لنظرياته جاذبية وبريق ورواجً يطول أم يقصر؟

وكلما انتهت صلاحية نظرية ما في بلد المنشأ، نتدارك الأمر متأخرين، ونكفر عن خطايانا، ونتراجع لنتبنى نظرية- موضة أزياء جديدة؟

---

[3] - للتوسع راجع كتاب شروط النهضة – على رابط الموقع www.binnabi.net

[4] - للتوسع راجع كتاب طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد – عبد الرحمن الكواكبي – دراسة وتحقيق د محمد جمال طحان- دار الأوائل -٢٠٠٣ دمشق

لاحظ" المستبدون يتولاهم مستبد والأحرار يتولاهم الأحرار، وهذا صريح معنى "كما تكونوا يولى عليكم"" ص٥٩

ابتداء من علمانوية " فرح أنطون " إلى قومية عفلق، إلى ماركسية بكداش، مرورا بالتحليل النفسي والذرائعية الوجودية والبنيوية والتفكيكية والتاريخينية الجديدة...الخ

ولا يتم تطبيق هذه النظريات والمنهجيات على الموضوعات والنصوص والمجتمعات بشكل آلي وإسقاطي دائماً، ولكن قد ينحو تطبيقها منحاً تفاعلياً، بما يلائم قليلاً أو كثيراً مصالح وطرائق تشكل المجتمعات العربية والإسلامية

حيث تم إنتاج صيغ محلية من القومية والماركسية والليبرالية والفلسفات اللغوية..الخ

لم تنجح حتى الآن في استصلاح المجتمعات، وإنبات أزهارها ومروجها كما وعدت منذ عقود وعقود؟

ولكن هل كانت تجاربنا مع هذه النظريات الآتية من وراء البحار سلبية تماماً و بالمطلق؟

البعض يرجح الإجابة بنعم، ولذلك يعول على الحل من داخل الثقافة العربية الإسلامية وبالعودة إلى الجذور ومناهج التراث وسيرة السلف الصالح من الصحابة والأئمة وسيرة الخليفة العادل عمر بن الخطاب والخليفة العادل عمر بن عبد العزيز والفاتح صلاح الدين الأيوبي وغيرهم الكثير الكثير

أو ربما التنقيب عن سيرة من غُمِروا وتم إهمالهم من السلف الصالح كابن رشد والمعتزلة والحلاج والمعري وابن الراوندي والنفَّري غيرهم من زنادقة السلف الصالح؟!

ومع إخفاق المشاريع النهضوية الأخرى انكبت الغالبية منا تمجِّد التراث، ورموز التراث؟ وانكبت تمحِّص على هدى - أو من غير هدى- عن حلول لمشاكلنا من داخل الثقافة العربية الإسلامية، فأصبحنا نشاهد ونسمع ونقرأ عن ندوات ومحاضرات وكتب وبرامج تلفيزيونيه تحت لافتات وشعارات من قبيل: الإعجاز العلمي في القرآن، ونظام الحكم في الإسلام، والاقتصاد الإسلامي، وكذلك من قبيل نحو نظرية نقدية أدبية إسلامية، وطب الأئمة، والطب النبوي...الخ

وهناك من عمد إلى قراءة انتقائية للتراث، مركزاً على الطفرات الثقافية في هذا التاريخ، وفي محاولة متأخرة للإصلاح ونفخ روح الحياة في المشاريع المجهضة كمشروع المعتزلة ومشروح الرشدية وأبو حيان التوحيدي والقرامطة..الخ

أي أن الحل – من وجهة نظرهم – من الداخل بالرجوع إلى التراث، ومادام هذا التراث مجرباً وفعالاً في الماضي وفعالاً نسبيا في الحاضر؟ لماذا لا نحافظ عليه ونعيد بعثه وإحياءه،

وعلى من يجادل أو يقلل من شأن فعالية التراث يمكن الاستدلال على حضوره القوي والفعال – بغض النظر عن صلاحية هذه الفعالية – بمتابعة أخبار تنظيم القاعدة وأخبار الحرب على الإرهاب التي تحشد لها أعتى قوى العالم حشودها ، وكذلك في تصدُّر حزب الله والقاعدة وحماس والجهاد الإسلامي والإخوان المسلمين وصور الرسوم الكاريكاتورية للنبي محمد ، وقانون منع الرموز الدينية، ورواج القنوات التبشيرية الدينية السنية والشيعية .. الخ

فلماذا نترك المجرَّب إلى النظريات المستوردة؟

لماذا إذن لا نعتني بالأرض والحقل المهملين، بدلاً من استيراد تربة وحقل جديدين ، وما دام – وفقا لعلماء الاجتماع– إصلاح بنية مجتمع أسهل من استبداله بمجتمع جديد آخر؟

❖ ❖ ❖

سوف أبدأ بالإجابة على هذه التساؤلات وغيرها من حيث انتهينا

أقول : الإصلاح أكثر حيوية وأسهل من الاستبدال .

ثم ماذا سنستبدل؟

هل سنستبدل اللغة، أم الدين، أم المجتمع، أم التاريخ ، أم الأرض؟

إن المقاربات المختلفة المهاجرة من الغرب، أو المهاجرة من الماضي هي مقاربات مؤدلجة ، وبالتالي فإن أي قراءة أو دراسة أو تناول للموضوع سوف يتم تبعاً للخلفية الثقافية للدارس، بقليل أو كثير من الهوى؟

وعند من تجردوا من الهوى – ستتم عبر مساطر خشبية جامدة تقيس الـ : سم والكيلوغرام بمسطرة واحدة

مساطر ونظريات ومناهج ترى الرائحة بالعين، وتلمس اللون بالأصابع ، وتسمع الصورة باللسان

مساطر ايديلوجية عقائدية مقطوعة عن سياقها ، وطرائق تشكلها الزمكانية ، وشروط وجودها ككينونة

لا أقول بأنها مساطر غير صالحة مطلقاً وعديمة الفعالية، ولكنها نظريات ومساطر تفسر جزءاً من الموضوع والظاهرة

فالعين تصلح لرؤية اللون ، ولكنها لا تصلح لسماع الأصوات وتلمس الأشياء

وكذلك هذه المقاربات: فالماركسية تصلح مثلاً لرؤية الصراع الطبقي ودوره كمحرك اجتماعي، أي كإحدى طرائق الصراع في المجتمع، ولكنها توهمنا – على الأقل في نسختها السوفيتية – أنه الصراع الحقيقي الوحيد، وتضع الصراع الطبقي في صيرورة حركية حتمية وليست احتمالية؟

وكذلك فالقومية والنظريات القومية تذكي الشعور بالانتماء الجمعي، وتصلح كعامل توحيد للجماعة بغية الكف عن إهدار طاقاتها في صراعات داخلية، ولكنها تعمد إلى إذكاء صراعات خارجية مع القوميات الأخرى – على الأقل في نسختيها الناصرية والبعثية– كالصراع العربي الفارسي، والعربي الكردي، والعربي البربري

لا أقول أن القومية في طريقة تشكلها في القرن العشرين غير صالحة بالمطلق، وهي ظاهرة سلبية ولكنها – في طرائق تشكلها العربية – لم تتبلور في صيغة الدولة الديمقراطية، ووقعت ضحية الاستبداد والتسلط، ولم تتطور تجربتها السياسية من خلال صيرورة تتحوى إمكانات واحتمالات أخرى كالقومية الفرنسية أو الألمانية مثلاً

أورد هنا هذا السؤال التساؤل:

هل النظرية أو المنهج تملك مسطرة أبدية ثابتة بغض النظر عن كونها مهاجرة عبر الجغرافيا أم من الماضي؟

و للأسف فقد تعاملنا مع النظريات والمناهج – بالعموم – مستوحين **قصة سرير بروكست**، وبروكست– هو لمن لا يعرفه– قاطع طريق في الميثيولوجيا الإغريقية كان يمدد ضحاياه علي سريره، فإذا كان الجسد الممدد أطول من حجم السرير يقطع الجزء الزائد، وإذا كان العكس فإنه يقوم بتمطيط جسد الضحية ليصبح في حجم السرير.

أقول النظرية – أي نظرية– والمنهج – أي منهج – هو شكل /طريقة تشكل إنه صيرورة حركية احتمالية نسبية، مثلما أنا شكل، وطريقة تشكل.

وكذلك أنت أيها القارئ مجرد شكل وطريقة تشكل، وكذلك هذا الكتاب الذي بين يديك، هو مجرد شكل وطريقة تشكل

فالنظرية لا تملك مسطرة لقياس الموضوعات إلا إذا توهمنا نحن ذلك؟

ولكن يجب إخضاع كل النظريات والمناهج لمنطق وجودها كشكل وطريقة تشكل أي القيام بنقد ذاتي للأداة والمنهج المستخدم في القياس

فالمجتمعات المتقدمة الحيوية قامت وتقوم بالنقد الذاتي لتجاربها وأفكارها ونظرياتها ،

وهنا في العالم العربي والإسلامي لا نجد سوى صدى خافتاً له لدى القوى السياسية والاجتماعية والثقافية، فالذين يجلسون خلف مكاتبهم متأبطين مساطرهم، ادعوهم لحمل مساطر إضافية فالمسطرة الايديلوجية غير كافية؟ عليكم بعشرة مساطر..عشرين مسطرة... ألف مسطرة

لكي تكونوا نقادا تكامليين بعيون كثيرة؟؟؟؟

وعلى كل حال الذي يحمل مسطرتين أكثر صلاحية من الذي يحمل مسطرة واحدة!

ثمة سؤال يطرح نفسه مفاده إذا كنت يا هذا تطرح سؤالاً حول صلاحية المسطرة أي النظرية والمنهج المشتق منها فما هو البديل؟

هيا قدم لنا مسطرتك؟

وهل مسطرتك غير مساطر الآخرين يا صاحب معجزة المسطرة؟؟؟

هل هي موجودة في كهف مع عصابة علي بابا والأربعين حرامي؟

ثم ما الضمان أن مسطرتك أكثر صلاحية من باقي المساطر؟

ثم إن النظريات والايديلوجيات تقوم على أساس علمي راسخ ، وهي لم تأت بين يوم وليلة، بل كانت وليدة استقراء وتحليل للواقع والتاريخ

لماذا تستصغر جهود وعقول ومكابدات الآخرين

معاذ الله؟؟؟

أقول مكررا إن كل ما فعلناه حتى الآن ، هو سلخ المناهج عن سياقاتها الثقافية والاجتماعية والسياسية، ومن ثم محاولة تجميلها واستغلال صلاحياتها باتجاه سلبي ونفعي وضيق

فنحن "مجازاً" نرتكب جريمة مركبة :

١- سلخ المناهج

٢- تشويه المناهج ، تأليه المناهج وعدم معاينة عيوب صلاحيتها؟

لقد أدمنا الايديلوجيات والنظريات مسبقة الصنع؟

و مادمنا فشلنا في استيراد النظريات، وإعادة إنتاجها محلياً ووفق صيغ حيوية،

لماذا لا نرجع إلى الإسلام!

الإسلام هو الحل؟؟؟

لقد وجدتها؟

ولسان حال الملايين يقول: نعم الإسلام هو الحل لقد وجدناها؟

إلى هؤلاء القراء الأصدقاء الأحباء

أدعوهم لقراءة مقايسات المنطق الحيوي على عينات من الخطاب الإسلامي المعاصر

وبعد القراءة أدعو كل قارئ لمعاينة طرائق تشكل هذا الخطاب، ومدى الصلاحية التي يتمتع بها، وهل هو حقيقة – من خلال النماذج المعروضة يرقى إلى مستوى الحل.

إن المعرفة – والتي لا تستقيم بلا منطق– ليست عدوا لأحد بل هي عدو لمن يؤمن بها، من الذين يعتقدون بوجود جوهر ثابت لا يتغير متفوق على غيره، وسواء أكان هذا الجوهر المُدَعى عقيدة،أم ديناً، أم ايديلوجيا، أم قومية،أم طائفة،أم عائلة، أم فرداً..الخ

وعلى اعتبار أن الإسلام – ككل كينونة– هو طريقة تشكل..

قبل أن تتابع – عفوا ما تقول: بهذه الآية القرآنية " اليوم أكملت لكم دينكم "

أقول: ما ذا تقولون في أن: جمع القرآن، وجمع أحاديث النبي، ووضع علم أصول الفقه وأصول الدين وغير ذلك من علوم الدين ذاته وعلوم الدين المرتبطة بالدنيا لم تدشَّن إلا بعد وفاة النبي وانقطاع الوحي السماوي؟!

أقول الإسلام طريقة تشكل

والخطاب الإسلامي المعاصر يتحوى طرائق تشكل مختلفة

مختلفة بين مفكر وآخر، وبين نص وآخر، وبين لحظة وأخرى، حتى بالنسبة لذات المفكر وذات الكاتب؟

أنا هنا لا أقايس الإسلام كدين، فلا وجود لإسلام مجرد

ولكن الإسلام – كغيره من العقائد– يتحوى في مذاهب ومجتمعات وجماعات وأفراد وأزمنة وصيغ لا نهائية

أقايس نماذجاً من تحويات البعد العقائدي الديني للإسلام المعاصر، والحكم فقط يخص النصوص المقاسة موضوع العينة المدروسة.

و بعد قراءة هذه المقايسات يمكن بناء تصورات إجمالية حول سمات هذا الخطاب، كون النماذج المنتقاة ذات حضور جماهيري، وتمثل شخصنات مهيمنة لها أتباع ومؤمنون وقد تصل عند بعضهم لدرجة التقديس

ليس المطلوب في هذه الدراسة عقلنة الدين، فهو بذلك يكف أن يكون دينا؟

ولن أقوم بمقاربة النصوص المختارة من وجهة نظر إيمانية تبجيلية، ولكن سأسعى – قدر استطاعتي– إلى فهم المنطق الذي تتحواه هذه النصوص بصفتها أشكالاً وطرائق تشكل.

لن أقايس هذه النصوص بصفتها نصوصاً دينية ذات معاني ودلالات، بل بصفتها نصوصاً ذات مصالح سياسية وما قبل سياسية واضحة، مصالح تعني المؤمنين وغيرهم

المقايسة لا تعمد إلى مسطرة أو مجموعة مساطر مسبقة الصنع أو مساطر صمِّمت خصيصاً لتناول نصوص دينية أو سياسية أو..

المسطرة التي أعنيها هي المنطق – آلة العقل– المنطق الحيوي

ولكن ما هو المنطق الحيوي؟؟

وقبل عرضي للمنطق الحيوي سوف أقدم شرحاً مختصراًو مبسطاً لمفهوم الشكل ومفهوم المصلحة كون الشكل والمصلحة هما ألف باء المنطق الحيوي

فالمنطق علم ومقايسة ، والمقايسة تتم لمقادير، وعبر مفهوم الشكل ومفهوم المصلحة يتم تحويل الموضوعات – وفي دراستي هنا النصوص المدروسة– إلى مقادير قابلة للمقايسة

ومن ثم سأتبع عرضي لمفهوم الجوهر الأرسطي كتمهيد ، ولمفاهيم الحيوية، ومفهوم الشكل، ومفهوم المصلحة، ومن ثم أقدم مقاربة جديدة من وجهة نظر المنطق الحيوي للعقيدة والدين.

B3 – مفهوم الجوهر عند أرسطو

الفلسفة عند أرسطو مرادفة لكلمة العلم بمعناه العام والمهتم بالكليات، وهي التي تقوم بمهمة البحث في أساس الوجود وأشكاله، ولكن على ما ذا يرتكز منهج أرسطو في البحث عن أساس الوجود وأشكاله؟

إنه يرتكز على مقولة أساسية ومحورية هي مقولة الجوهر، وهي مقولة ستبقى مهيمنة في تاريخ الفلسفة والفكر الإنساني لأكثر من ألفي عام

فما هي مقولة الجوهر؟

وسأقدم هنا تلخيصاً لمقولات أرسطو عن الجوهر والعرض:

"فالمقولات – عند أرسطو– ليست مجرد ألفاظ، بل هي مفاهيم تدل على خصائص، وتحديدات واقعية وموضوعية للأشياء، بوصفها أشياء توجد قبل أن يمارس الذهن فعاليته، فهي إذن ليست قوالب ذهنية كما عند كانط، بل هي خصائص الواقع، وقد استخلصها أرسطو تجريبياً، وذلك بتصنيف معطيات الواقع الموضوعي إلى جواهر وأعراض....

والمقولات عند أرسطو هي عشر مقولات " واحدة جوهر، والتسع الباقيات أعراض، والجوهر إما ذات تدل على جزئي موجود في الواقع التجريبي مثل هذا الرجل وهذه الشجرة..الخ، وإما مفهوم يدل على فئة من الأفراد كمفهوم "إنسان " ومفهوم "حيوان" أي يعبر عن ماهية الجوهر بالمعنى الأول ويندرج تحته هذا الأخير.

فمفهوم إنسان يعبر عن ماهية شخص زيد، وزيد يندرج تحته، والجوهر بهذا المعنى وحده مقولة، فهو الذي يقال على موضوع "= زيد إنسان" أما الجوهر بالمعنى الأول، فلا يحمل على موضوع إلا عرضاً "= كأن نقول هذا الرجل هو زيد"، أما باقي المقولات فهي أعراض، بمعنى أنها أحوال تعرض للجوهر، وهي تسع كما قلنا

الكم مثل: طويل

الكيف مثل: أبيض، والإضافة مثل: ابن، والأين أو المكان مثل: البيت، والمتى أو الزمان مثل: أمس، والوضع مثل: متكّي، والملك: مثل في يده سيف، والفعل: مثل لوى، والانفعال: مثل: التوى

تلك هي المقولات، أي أنحاء الوجود التي يمكن أن نعرف بها أي شيء من الموجودات، ولا يهمُّنا هنا إن كان أرسطو قد أصاب في حصر هذه الأنحاء في عشرة، أو أنه لم يصب، فالمسألة ظلت بعده موضوع نقاش وما تزال...

فالمفهوم يعبر عن ماهية الشيء، يعرِّفه ويحدده، وبعبارة أخرى: إنه ماهية الشيء كما يتصورها الذهن

والسؤال الآن هو: بم تتقوم هذه الماهية؟

– يميز أرسطو، كما ميز أفلاطون من قبل، بين الشيء كما هو في ذاته وطبيعته، وبين الأعراض التي قد تعرض له، والعرض accident هو كما يعرفه أرسطو، ما يمكن أن يعرض أولا، يعرض لنفس الشيء، كيفما كان هذا الشيء، مثل جالس وأبيض..الخ، فهذه ومثيلاتها صفات أو أحوال يمكن أن تعرض للشيء، وقد تكون قائمة به، ويمكن أن لا تكون، لأنه لاشيء يمنع ذلك الشيء نفسه، من أن يكون تارة أبيض وتارة لا أبيض، تارة طويل وتارة لا طويل.

وإذن فالشيء يبقى هو سواء قام به هذا العرض أو ذاك، أو لم يقم به، وبالتالي فالعرض ليس من مكونات المفهوم، ليس من مقومات الماهية، لا يدخل كعنصر في الحد والثلاثة هنا " المفهوم، الماهية، الحد " بمعنى واحد[٥] ".

إذا فالكون والوجود عند أرسطو، هما أساساً جواهر مادية أو معنوية، أي "مفاهيم"، ثابتة لا تتغير، ولكن الذي يتغير هو العرض، فيوجد أو لا يوجد هذا العرض.

فزيد مثلاً عربي وسوري وسمين وذكي وأسمر لون البشرة وفلاح..الخ

في هذا المثال، زيد هو جوهر ماهيته الإنسان، والبقية هي مجرد أعراض وصفات لزيد

حتى الآن يبقى الكلام منطقياً ومقبولاً بشكل عام

ولكن هل زيد هو زيد نفسه، بعد دقيقة واحدة؟

وهل فقط أعراض زيد هي التي تتغير، أم أن زيد نفسه مجرد طريقة تشكل للإنسان ضمن معطيات الصيرورة الحركية الاحتمالية النسبية، وهذا لا ينبغي أن يفهم منه أن زيداً غير موجود، ولكن أقول حتى زيد نفسه عرض، فزيد مجرد طريقة تشكل للإنسان، والإنسان بيولوجياً طريقة تشكل للخلايا، ووراثياً مجرد طريقة تشكل للكروموزومات، والاختلاف بين زيد وخالد مثلاً هو فقط اختلاف في الخارطة الكروموزومية من وجهة نظر وراثية وبيولوجية، وزيد كإنسان لا يختلف عن نبات البندرة اختلافاً جوهرياً من هذه الناحية

5 – عرض مفهوم الجوهر والعرض عند أرسطو منقول من كتاب بنية العقل العربي – د.محمد عابد الجابري – إصدار مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة السادسة ٢٠٠٠، الصفحات ٣٨٦-٣٨٥-٣٨٧

فالبندرة طريقة تشكل معينة للخلايا والجزيئات والكروموزومات، تختلف عن طريقة تشكل البعوضة أو الاخطابوط؟ فلا وجود للجوهر الثابت البيولوجي في مثالنا هذا، فالكروموزومات هي طريقة تشكل للحموض النووية وهذه تتشكل من أسس آزوتية، ومن ثم عناصر وذرات..الخ

ولكن الأكثر خطورة هو إسقاطات منطق الجوهر في الحقل الاجتماعي والثقافي، فعلى سبيل المثال – ووفقاً لمنهج أرسطو – الاشتراكية هي جوهر، وهناك أعراض مختلفة لجوهر الاشتراكية بعضها يكون أو لا يكون، وبعضها ايجابي وبعضها سلبي

وهذا يعني مسبقا وجود جوهر أي ماهية حقيقة مطلقة للاشتراكية، يدَّعي كل الاشتراكيين معرفتهم بها، ويحاولون الوصول إليها وسيخطيء بعضهم بعضاً، بأنهم لا يعرفون جوهر الاشتراكية؟

وكذلك زيد وفق منطق أرسطو هو زيد الجوهر، وأعراضه متبدلة، ولكن هل يوجد زيد ما على وجه البسيطة من دون أعراض؟؟؟

هل يوجد إنسان من دون أعراض؟؟ من دون جسم، من دون تحديد زماني ومكاني، من دون نسل بيولوجي، ولغة، ومعتقد، وفكر، وسلوك، ولباس، وهذه كلها ليست مجرد أعراض فقط، بل إن زيداً نفسه مجرد عرض متغير، بمعنى طريقة تشكل بيولوجي ونفسي وفكري، أي أن زيداً شكل وطريقة تشكل بشرية، وليس جوهراً بشرياً، فزيد صيرورة حركية احتمالية نسبية؟

لن يكون الأمر بالخطير، وسوف يكون قابلاً للحوار والجدال، ما دام زيد هو نكرة من الناس.

ولكن ما رأيكم هل لله جوهر أم طريقة تشكل وشكل إلهي؟

وما ذا لو استبدلنا مثالنا زيد بمحمد النبي، أو المسيح، أو بوذا، أو ماركس، أو علي بن أبي طالب، أو أرسطو ذاته..الخ

وهذا لا يعني بطلان المنهج الأرسطي ولكن هذا يكشف لنا أن هذا المنهج مفيد لتوصيف وفهم الطبيعة والاتفاق حول مبادئ أولية للعقل، أن أقول زيد شعره أسود وطويل هذا صحيح في لحظة معينة وإلى هنا وفقط

ولكن لكي نتعرف على زيد وعلى كل زيد ، وعلى الأشياء وكل شيء ، فإن منظور المنهج والمنطق الأرسطي يصبح محدود الصلاحية، ويهد لفهم ثابت لا يتغير لجوهر قابل للإيمان والتصديق، ومن ثم تقديم الأضاحي والضحايا ، لكونه لا يكشف عن ازدواجية المعايير والعنصرية، وأن القياس الأرسطي كما هو معلوم يكشف عن مدى اتساق الأفكار ومدى صحة طريقة استخلاص النتائج من المقدمات، ولكنه بالمقابل لا يأتي بجديد ، بمعلومة جديدة؟؟

و للمقارنة بين مقايسات المنطق الصوري الأرسطي والمنطق الحيوي يمكن الإحالة إلى مخطوط كتاب" كعبة المصالح" للدكتور رائق النقري:

"أولا : فالقياس الصوري لا يستطيع قياس صدق أو كذب المقدمة المقاسة. أما القياس الحيوي فمن مهامه الأساس قياس حيوية المصالح المعروضة.. وكل ما هو أقل من التوحيد ، والاحتواء ، والتجديد ، والمستقبلية هو أقل حيوية..

***وإذا اتفقنا على تعريف الكذب بوصفه* ما هو مصالح مفارقة للواقع.. الأكثر اتساقا مع قيم إرادة الحياة: الحرية.. بمعنى التحرر من كل ما يعوق التوحيد والاحتواء والتجديد ....فإن الكذب لا يمثل – فقط – مصالح صراع بل هو – أيضا، وأولا يمثل مصالح ازدواجية معايير – على الأقل – لكون الكاذب يعامل، غيره بما لا يرضاه لنفسه..**

***وهذا ما يمكن كشفه بوضوح في المنطق الحيوي من خلال قياس مربع بداهة، وبرهان جذور منطق المصالح المقاسة.* حيث: أن كل مقدمة – تستند، إلى منطق الجوهر الثابت الأرسطي.. وكل ما يماثله.. – هي مقدمه تنافي البداهة المنطقية، ولا يؤيدها التجريب البرهاني.. ولذلك، فهي مصالح تتحوى نسبة من مفارقة البداهة، ونسبة من مغايرة البرهان، كليا، أو جزئيا..**

وفي حال كون المصالح المعروضة تنافي بداهة منطق الشكل كليا..أو جزئيا فإنها تتحوى – غالبا، وبالتجربة – نسبا من السماح ، أو الالتزام، أو التعميم، والإلزام، بقيم ازدواجية المعايير..

وذلك، لكون عرض مصالح تتحوى تمايز جوهراني ثابت، بين ماهية الكائنات هو أمر ينافي البرهان – ولا نقصد هنا – فقط – البرهان الفيزيائي.. وهو هام جدا.. – بل نقصد – أيضا، وأولا– البرهان المنطقي البدهي وفي حين يمكن معذرة الذين يفرقون بين جوهر المصالح وأعراضها تفريقا جوهريا ثابتا، قبل تطوير العلوم التجريبية الحديثة في الفيزياء والكيمياء والبيلوجيا.. فإن – هذا العذر– كان، بالإمكان تجاوزه، بالبداهة المنطقية الحيوية لتعريف ماهية – أي كائن– بوصفه: "شكلا، وطريقة تشكل" حيث يمكننا – فقط – من خلال إقرار بداهة هذا التعريف للماهية الكونية، الوصول منطقيا، إلى عدم وجود جواهر ثابتة.. ولكن، بدون شك، فإن توقع إقرارها قبل ثورة العلوم الحديثة.. كان سيبقى ضعيفا.. لكون المصالح البشرية ما تزال بعيدة عن التسليم بمنطق الشكل الحيوي، ولو على سبيل التسليم جدلا .... لكون التسليم بهذا المنطق يعني القبول بثورة"كوبرنيقية" جديدة أكثر إيلاما من الأولى.. لكونه يسقط مقولة أولوية الإنسان كونيا، ويسقط استثنائية الفكر البشري.. ويفتح المجال أمام تطور الذكاء الاصطناعي بدون حدود..وهو أمر مخيف؟؟

ثانيا: القياس الصوري يقدم – فقط– أحكام وجود. *أما القياس الحيوي فيقدم – بآن واحد– أحكام وجود هي نفسها أحكام قيم.* بالاستناد إلى البداهة الكونية للمصالح المشتركة.. وأحكام القيم كانت إلى ما قبل المنطق الحيوي هي أحكام عقدية فئوية.. تتطلب الإيمان.. وتلزم– فقط – من يؤمن بها..أما القيم في المنطق الحيوي فهي قيم بداهة، وبرهان.. – على الأقل– في حدود بداهة تقنية مربع المصالح...

ثالثا: القياس الصوري لا يكشف أي جديد غير متضمن في المقدمة المقاسة. *أما القياس الحيوي فانه يكشف جديدا غير واضح – مضمر – في المقدمات المقاسة.*

رابعا: القياس الصوري يرى التناقض بين المقدمات، مع نتائجها بمثابة خطأ منطقي. *أما القياس الحيوي فلا يرى التناقض بين المقدمة والنتيجة بمثابة خطأ بالضرورة..بل هو قيمه مصالح قد تكون صالحة للصراع والاستعلاء، والإخفاء..الخ وبالتالي لها منسوب حيوي، يزيد ،أو ينقص بحسب حالة، واتجاه، وأطوار وأنماط المصالح*

ويمكن الاستدلال على وجود قيم مصالح الصراع في صيغ كثيرة منها :

١- مصالح تتحوى توترا عاليا ومغلقا ، من الخارج ، أو من الداخل .

٢- مصالح تتحوى جذور مصالح عنصرية

٣- مصالح تتحوى معايير مزدوجة

٤- مصالح تتحوى مرجعيه ذاتيه تعميمية

٥- مصالح تتحوى مرجعيه ذاتيه خلافية

٦- مصالح تتحوى سببيه خلافيه مع طريقة تشكلها ..

٧- مصالح مناقضة للتجربة البرهانية

٨- مصالح مناقضة للبداهة الكونية للمصالح المشتركة

٩- مصالح تتحوى أطرافا متناقضة خلافية ...

١٠- مصالح تتحوى ما يناقض سياقها ..

١١- المصالح تتحوى إمكانية إشكال ما تجاه جهة ما ..

١٢- مصالح التي تبطل صلاحيتها (أو ، و) تمس صلاحية غيرها ..الخ

خامسا : القياس الصوري ميدانه الأساس هو لغة البشر الطبيعية ونصوصها ...*أما القياس الحيوي فميدانه شامل، ويشمل الأحداث، والصور، والأقوال، والأفعال، وسائر اللغات الطبيعية والاصطناعية ..*

سادسا : القياس الأرسطي ينطلق من منطق ثبات الهوية بوصفها جوهراً ثابتا .*أما القياس الحيوي فينطلق من حركية الهوية، وصيرورتها الحيوية بوصفها شكلا حيويا* بنسب تقل وتزيد . وقابلة للقياس الرقمي ..

سابعا : القياس الصوري يقيم – فقط – بلغة ثنائية بين صواب وخطأ – .*أما القياس الحيوي فانه يقيم المصالح – إذا كانت واضحة – على الأقل – بلغة أرقام رباعية .. وكلها صائبة .. ولكنها تتضمن نسبا حيوية، تقل، وتزيد في منسوبها الحيوي بدءا من قيم مربع المصالح وامتدادا إلى مختلف قيم المربعات المشتقة منه، والمستنسخة له* وبه "

وللتعرف على بعض معاني مقولة الجوهر في التراث الفلسفي القديم نورد هنا شرح ابن رشد لمقولة الجوهر على هامش كتاب "ما بعد الطبيعة لأرسطو" :

" .الجوهر يقال أولاً : واشتهر ذلك على المشار إليه، الذي ليس هو في موضوع ولا على موضوع أصلاً .

ويقال ثانياً : على كل محمول كلي عرِّف ماهية المشار إليه من جنس أو نوع أو فصل. ويقال ثالثا : على كل ما عرِّف ماهية شيء ما ، أيَّ شيء كان من المقولات العشر، ولذلك يقولون الحدود تعرّف ماهية الأشياء ، وهذا إنما يسمى جوهرا بالإضافة لا بالإطلاق، ولما كان من أشهر معاني الجوهر، هو المشار إليه، الذي هو لا في موضوع ولا على موضوع، إذ كان هذا هو المقر به عند جميع المتفلسفين أنه جوهر، وكان ما عرف ماهية هذا الشيء المشار إليه عندهم أحرى أن يسمى جوهراً، ولذلك من رأى أن كليات الشيء المشار إليه هي التي تعرف ماهيته، رأى أنها أحق باسم هذا الجوهر، ومن رأى أن الجسمية هي التي تعرف ماهية المشار إليه، وأن قوامها إنما هو بالطول والعرض والعمق، يسمي هذه الأبعاد جواهر، وكذلك من رأى أن الذات المشار إليها تتألف من أجزاء لا تتجزأ سماها جوهراً، كما يسمع المتكلمين من أهل زماننا يسمون الجزء الذي لا يتجزأ الجوهر المفرد ، وكذلك من يرى أن المشار إليه إنما يتألف من مادة وصورة، كانت الصورة والمادة عنده أحق باسم الجوهر، وذلك أيضا بحسب ما يظن في مادة كل واحد من الأشياء وصورتها ، وإنما أجمعوا بأسرهم على هذه القضية، أعني أن ما عرف ماهية المشار إليه أحق باسم الجوهر من المشار إليه إذ كان من الممتنع المستحيل أن يكون أوايل الجوهر واستقصاءه ليس بجوهر، فإن الشيء الذي هو سبب لأمر ما هو أحرى بذلك الأمر الذي هو له سبب، ومثال ذلك أن الشيء الذي هو بعينه علة للأشياء الحارة هو أحق باسم الحرارة، ولذلك لم يضع واحد منهم العرض من جهة ما هو عرض جزءاً وجوهرا ، بل من جهة ما ظن أنه معرف ذات الجوهر المشار إليه، كمن جعل الأبعاد جواهر، وإذا كان هذا هكذا فإن بيَّنَ أن ها هنا موجودا

مفارقا هو السبب في وجود هذا الجوهر المشار إليه كان هو أحق باسم الجوهر، فلذلك ما يسمي أرسطو العقول المفارقة جواهر، وهذا الاسم عند المتفلسفين هو أيضاً منقول من الجوهر عند الجمهور، وهي الحجارة التي يغالون في أثمانها ، ووجه الشبه بين هذين الاسمين

أن هذه لما كانت إنما سميت جواهر بالإضافة إلى سائر المقتنيات لشرفها ونفاستها عندهم، وكانت أيضاً مقولة الجوهر أشرف المقولات سُمِّيتْ جوهرا[٦].

B4 - ما هي الحيوية HAYWAYA– تساؤلات؟

هل الحيوية فلسفة ونظرة مادية إلى الكون والحياة والإنسان؟

أم أنها تتجسد في هيئة نظرة مثالية "روحية" إلى الكون والحياة والإنسان؟

ما هو موقفها من الدين والإسلام؟

من أين أتت هذه الحيوية؟

من الذي يتبناها ويموِّلها؟

وهل هي مؤامرة علينا، مؤامرة في سلسلة المؤامرات القديمة قدم التاريخ؟

من هم الضالعون فيها؟

ثم ما حاجتنا – نحن المسلمين – للحيوية،فقد جرَّبنا غيرها وغيرها من ماركسية، وقومية وليبرالية، ولكن من دون جدوى؟!

أتفهم كل هذه التساؤلات وربما الشكوك عن حسن أو سوء نية، وسأفترض حسن النية عسى أقنعكم أيها القراء الأعزاء بمتابعة وجهة نظري؟

إن طرح أي فكرة جديدة، هو مثار للشكوك، في مجتمع ما زال يعاني من عطالة فكرية وسياسية منذ قرون وقرون؟

ففي حال وجود فكرة مهيمنة، ونسميها في لغة الطب النفسي الاستحواذ – وهي أن تشغل فكرة معينة كامل مساحة التفكير عند إنسان أو جماعة؟

أقول في حال وجود فكرة مهيمنة مستحوذة، سوف يغدو النقاش والحوار أكثر صعوبة ومشقة، ولكنه جدير بالمحاولة أكثر؟

---

6 – كتاب ما بعد الطبيعة، وهو القسم الرابع من تلخيص مقالات أرسطو، لأبي الوليد بن رشد – ط١– المطبعة الأدبية بسوق الخضار القديم بمصر.

فهولاء الذين أحاورهم ليسوا سوى أنا – أنوات، ليسوا سوى طريقة تشكل لكينونة الإنسان الذي عايش وبأسى تجارب الهزيمة أمام الاستعمار والقوى الكبرى وتجارب الهزيمة العربية أمام الصهاينة؟

وهم من عايش الاستبداد بضريبته الثقيلة والكارثية على المجتمع، وهم من حلم بإزالة إسرائيل من الوجود ، ففوجئ بتمددها وتهديده هو في وجوده؟!

هم من عانى من الفقر والقهر والبطالة والجهل وما زلنا نعاني؟

ثم ما حاجتنا نحن المسلمين للحيوية؟

أليس في تاريخنا المجيد ما يغنينا ويكفينا مشقة البحث والتنقيب، وربما التقليد؟

ألم يرسل الله إلينا الأنبياء وخاتمهم محمد "ص"؟

ألم يرسل إلينا دستور صلاحنا وقانون حياتنا ، لا بل وصلاحية ما بعد الحياة؟

أليس القرآن دستورنا؟

والنبي محمد قائدنا؟

ألسنا خير أمة أخرجت للناس؟

لماذا نجح السلف الصالح ولم ننجح نحن ورثتهم؟

فهل نحن مقصِّرون علينا العودة إلى سيرتهم؟

والعودة إلى كتاب الله، وسنة رسوله، وقد يضيف آخرون إلى عترته آل بيته؟

ثم ماذا ننتظر من الغرب وديمقراطيته، ومادامت على أحسن التقادير لا تخصنا؟

ماذا ننتظر من الغرب ودفاعه عن حقوق الإنسان، حقوق أي إنسان، أي إنسان؟ !

أم أن الفلسطيني والعراقي والأفغاني والسوري والمصري ليسو من بني الإنسان؟

ألم يبارك هذا الغرب ويدعم انتهاكات حقوق الإنسان، ويدعم الأنظمة الاستبدادية في العالم العربي والإسلامي – وغير الإسلامي؟

أم أن الديمقراطية وحقوق الإنسان مجرد فزَّاعة يستخدمها هذا الغرب ليخوِّف بها أنظمة الاستبداد ويضمن حسن سلوكها؟

ثم لماذا يكيل الغرب بمكيالين؟

ولماذا يسكت عن الظلم ويباركه ويحمي مرتكبيه، ما دام هذا الظلم يخص العرب والمسلمين؟!

وبعد كل هذا يأتي فرد أو مجموعة أفراد شبه نكرات – ليقولوا لنا هناك وصفة سحرية جديدة اسمها الحيوية، ستحل لكم مشاكلكم؟؟

أليس الغزو الثقافي حقيقة واقعة نعيشها في منازلنا ومجتمعاتنا؟

ولو فرضنا جدلاً أن هذه الحيوية ليست من منتجات الغزو الثقافي؟

فهي تصب حتماً في خانته؟!

إنها تشتت جهود الأمة وتصرفها عن الجهاد والنضال ضد قوى الهيمنة الغربية وتشتت جهودها لإقامة الحكم الصالح الرشيد، الحكم الإسلامي؟!

فهذا ما تطالب به الجماهير، ولو أتيح لهذه الجماهير أن تقول كلمتها لوصل الإسلاميون – ضمير الأمة – إلى الحكم في غمضة عين، وهل هناك من برهان أسطع من نتائج انتخابات الجزائر ومصر وفلسطين وتركيا وإيران والعراق والحبل جرار؟؟

ثم ما هو موقف الحيوية من الدين ومن الإسلام خصوصاً؟

وإذا كانت الحيوية عقيدة – غير دينية – فلا حاجة لنا بها، وقد جربنا غيرها؟

وإن كانت مذهباً إسلامياً جديدا، أو فكرة إصلاحية فنحن مرتاحون جدا لقناعاتنا، ومؤمنون جدا بعدالة قضيتنا، وقد لاحت تباشير النصر في حرب تموز في لبنان ٢٠٠٦، وحركة التحرير والمقاومة الإسلامية التي تقودها حماس، وانتصارات المقاومة العراقية والأفغانية والصومالية وغزوة نيويورك؟

ألا ترى الذعر الذي أخذ ينتاب الغرب من مجرد ذكر كلمة الإسلام؟!

لسان حالهم يقول لي نحن مرتاحون جدا لقناعاتنا، ونحن مؤمنون بالله، مؤمنون بقدرنا، نسير على خطا نبينا محمد، إما الشهادة وإما النصر؟

و ليس ثمة خيار آخر؟؟!

للإجابة على كل هذه التساؤلات والهواجس لدى القارئ – أو جزء منها

أعـود إلى التـساؤل الأول: هـل الحيويـة فلـسفة ذات نظـرة ماديـة إلى الكـون والحياة والإنسان؟

أم أنها فلسفة ذات نظرة مثالية "روحية" إلى الكون والحياة والإنسان؟

ثم ما هو موقفها من الدين عموماً والإسلام خصوصاً؟

أقول: إن تاريخ الفلسفة سيئ السمعة – من وجهة نظر عموم الناس– لا بل وحتى المثقفين وخاصة في مجتمعاتنا؟

ويرتكز تسويق هذه السمعة السيئة للفلسفة على ركيزتين واعتراضين وجيهين:

– **الاعتراض الأول:** كون الفلسفة علم عقيم يقوم على الجدل، والتمدد الأفقي بدلاً من العمل المثمر والتأسيس في البعد العامودي للحياة والمجتمع.

"ورغم مرور ما يقارب الخمسة والعشرين قرنا، وهي الزمن الممتد من هيرقليطس إلى هيدجر، فإن مسألة إعطاء تعريف قاطع وملازم للفلسفة، لا زالت تفتقر إلى إجابة تزيل التعددية البارزة تارة، والغموض المهيمن تارة أخرى، فلا تبقى الفلسفة بما هي مفتاح المعرفة، أكثر الأبواب المغلقة أمام اشباعات طالبي المعرفة أنفسهم، إذ بدون القدرة على تعيين تعريف مفهوم واضح يخفف من التعددية ويلغي الغموض، تبقى الفلسفة سؤالا ويظل أهم أبواب المعرفة موصدا يكلله صدأ تاريخي.

ومنذ اللحظة التي شرع فيها " هيرقليطس" بتعريف الفلسفة من خلال حديثه عن الإنسان الفيلسوف وعلاقته باللوغوس، إلى اللحظة التي تساءل فيها مارتن هيدجر، عن ماهية الفلسفة، في أكثر كتبه صدقاً وتشاؤماً" ما هي الفلسفة؟

فإن التاريخ وعلى الأقل تاريخ الفلسفة يكون قد قطع زمناً مثقلاً بتفاصيله، غنياً بفلاسفته بتناقض وظائفهم وأهدافهم، بينما نقطة الانطلاق في هذا التاريخ ظلّت تساؤلاً"[٧].

والمثال الأبرز على ذلك، هذا التساؤل الفلسفي العريض، هل المادة جوهر الكون وأساس الوجود كما يقول الماديون، وأشهرهم الماركسيون؟

---

7 – الفلسفة والإنسان – د علي الشامي– دار الإنسانية – بيروت – ط١ ١٩٩١ ص١٤٩.

أم أن الروح جوهر الكون، وأن الله هو الذي خلق الكون والإنسان والحياة، وهو المتحكم في الكون كما يقول الروحانيون وعموم المؤمنين المسلمين؟

ثم ما يفيد هذا النقاش والجدال؟!

وإذا كان هذا الجدال لم يحسم منذ ما يزيد عن ألفين وخمسمائة عام فهل سيحسم الآن؟

ثم لماذا نهتم بحقيقة الوجود أصلاً؟؟

فإذا كان الفكر مجرد انعكاس للمادة؟ كما يدّعي الماديون؟

أم كانت المادة ثانوية هي إحدى فعاليات الفكر والروح كما يزعم المثاليون والروحانيون؟

هل سيزيد مرتبي في آخر الشهر؟ أم سوف أحصل على إجازة مأجورة في آخر العام؟

أم سأتزوج؟ أم سأمتلك بيتا؟ أم سأخترع طيارة؟

أم سأتجاوز واقعي وواقع مجتمعي المتخلف البائس؟

المشتغلون في حقل العلوم التطبيقية والخدمات العامة، كالطبيب والمهندس والمعلم وعامل الزبالة وشرطي المرور..الخ أكثر أهمية، وفائدة للمجتمع من هؤلاء المتفذلكين المثقفين المشتغلين بالفلسفة، ومن يحذو حذوهم؟!

نحن بحاجة لقليل من الوفرة المادية، وزيادة الأجور، واحترام كرامة الإنسان، ولقانون يحفظ الحقوق، ويحمينا من تعديات ذوي النفوذ؟

وما دام الماديون والروحانيون – على الصعيد النظري، عموماً لا ينكرون حقّنا كبشر في العدالة والمساواة وحفظ الحقوق والكرامة الإنسانية؟ فلماذا النقاش بلا طائل في قضايا ليست حيوية بالنسبة إلينا؟

يصف ابن تيمية طرق الفلاسفة " وهذه الطرق فيها فساد كثير من جهة الوسائل والمقاصد : أما المقاصد فإن حاصلها بعد التعب – الكثير والسلامة – خير قليل، فهي لحم جمل غث، على رأس جبل وعر، لا سهل فيرتقى، ولا سمين فينتقل، ثم إنه يفوت بها من المقاصد الواجبة والمحمودة، ما لا ينضبط هنا.

أما الوسائل: فإن هذه الطرق كثيرة المقدمات، ينقطع السالكون فيها كثيراً قبل الوصول، ومقدماتها في الغالب إما مشتبهة يقع فيها النزاع، وإما خفية لا يدركها إلا الأذكياء"[٨].

- **الاعتراض الثاني** على الفلسفة يأتي من الاستقراء التاريخي لتجارب نهضتنا كعرب ومسلمين، حيث لم تكن هذه النهضة مرتبطة بالفلسفة وعصر التنوير وأخوان الصفا وخلان الوفا، لا بالفارابي وابن سينا وابن رشد..و غيرهم،بل كانت تجاربا مرتبطة بالإسلام وبمحمد النبي، وعمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وبني أمية، وهارون الرشيد، وصلاح الدين، ومحمد الفاتح، وعمر المختار والقائمة تطول وتطول..الخ.

" فمن ناحية الإسلام فشلت محاولة عقلنة الشرع وإخضاعه لأولوية العقل، بمعنى وضع أساس إنساني له يلغي الوحي، وفشلت بالتالي محاولات إنتاج فلسفة إسلامية متكاملة، كما هو الأمر في بلاد اليونان، وكما سيكون في أوربا بعد العصور الوسطى "[٩].

ثم إن هناك حضارة عربية إسلامية بقيت قروناً وقرون تتصدر العالم مقارنة بالغرب وبربرية العصور الوسطى؟؟

أتفهم الدوافع الكامنة وراء هذين الاعتراضين؟

وأقول إن الحيوية ليست بالفلسفة المادية، وليست بالفلسفة الروحانية، وليست هي دين، كما أنها ليست نقيض الدين؟

ولكنها ما هي؟

إنها - وببساطة- منطق؟؟؟؟

إن المنطق الحيوي يرى – وسيتضح ذلك بعد الاطلاع على مفهوم الشكل- عدم وجود جوهر ثابت لا يتغير، سواء أكان هذا الجوهر ماديا أم كان جوهراً روحياً، فالكائنات تتماثل في كونها أشكالاً والمادة شكل، والروح كذلك مجرد شكل، والكائنات تختلف في طرائق تشكلها وفقاً لصيرورة حركية احتمالية نسبية، وينطبق ذلك على المادة والروح وغيرهما، وعلى كل كينونة.

---

8 - مجموع فتاوى ابن تيمية ج٢ – كتاب توحيد الربوبية - ط١- ٢٠٠٢، ص.٢٢

9 - الفلسفة والإنسان – مرجع سابق ص١٧٥-١٧٦.

لنغلق الطريق الفلسفي بشقه السفسطائي على الأقل، وننهي هذا النقاش العقيم المهدر لحيوية المجتمع، ولنعيد للفلسفة شيئا من ماء الوجه الذي فقدته، بعد أن قتلت وضاع دمها بين قبائل علم النفس والاجتماع والرياضيات واللسانيات والانثروبيولوجيا؟

فالقول إن المادة أصل الروح والحياة، يشابه من جهة القول إن الروح أصل المادة؟

فمن يقول إن المادة أصل الكون يؤله المادة، وينسب إليها صفة الحركية الغائية، ومن يقول إن الروح أصل المادة، يقر بأن الروح هي مادة غير مجسدة؟

أي أن الروح تصنع المادة وهي مجال علمها وفعاليتها؟

ولكن ما هي الروح على سبيل التحديد؟

وما هي المادة؟

ليس ثمة إجابات حاسمة؟

كلها إجابات مطاطة ملتبسة يمكن اختزالها في هذا القول "ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا"، ويمكن توقع من يتمادى أكثر، ويسأل من هو ربي؟

هل هو مادة أم روح، أم هو مادة وروح....الخ

بعد قليل سيتوقف النقاش وننتحول إلى العراك بالأيدي والتكفير وسنكتفي بهذا القدر من السفسطة؟

ونعيد ما قاله من سبقنا: ثمة جدل وآراء مجرد ظنون وتخمينات، ومن حق الناس أن يتهموا الفلسفة – من هذه الناحية – بالعقم والتشويش والتمدد الأفقي؟

الماديون والروحانيون يبنون تصوراتهم بناء على وجود جوهري ثابت، لا فرق بينهم في ذلك، سواء أكان جوهراً مادياً، أم روحياً فهو جوهر؟

" فالمفهوم الحيوي يختلف عن المفهوم المادي والروحي، في أنه لا ينظر إلى الكائن كوجود، وإنما كعلاقة.. كشكل..كطريقة.. ولا خلاف جوهري بين الجسماني، واللا جسماني، إلا في طريقة التكون.. في شكل التكون.. في علائق الكينونة[١٠].

10 – القانون الحيوي للكون – رائق علي النقري – دار الأنوار للطباعة ١٩٧٥

إن كل كائن هو شكل/ وطريقة تشكل، وهو صيرورة حركية احتمالية نسبية، وليس المطلوب هو إلغاء العقائد المادية أو العقائد الروحانية، ولكن المطلوب ببساطة إعادة النظر في القضية؟

فالمادة شكل، والروح كذلك شكل؟

ولكنهما يختلفان فقط في طرائق تشكلهما، في صيرورتهما الحركية الاحتمالية النسبية؟

ولا وجود لكائن بلا شكل، لا وجود لكائن خارج شروط الكينونة ومعايشتها، لا وجود لكينونة مطلقة ثابتة.

نعود إلى مربط الفرس، سيقول أحدهم دعنا من هذه السفسطة والتلاعب بالألفاظ والكلمات، لماذا تلف وتدور ما ذا تريد أن تقول؟؟؟

ببساطة وبساطة شديدة، ولكي يكون السؤال مثمرا لا عقيما؟

أقول كل فكر يدَّعي وجود جوهر ثابت مطلق هو فكر عنصري، يبرر ازدواجية المعايير والكيل بمكيالين؟

ابتداء من الدول الكبرى التي تكيل بمكيالين، ومرورا بالسلطات المحلية التي تكيل مواطنيها بمكيالين وربما أكثر، وانتهاء بالأفراد والجماعات التي تحرم غيرها، حتى من مجرد الاقتراب من الميزان؟؟

ولا وجود للجوهر الثابت، فحتى منطق الجوهر الثابت النافي المطلق العنصري..الخ

ليس سوى شكل /طريقة تشكل وصيرورة حركية احتمالية نسبية؟

ولذلك فالتعبير الدقيق عن مصطلح منطق الجوهر، هو منطق شكل جوهري

واختصارا: "منطق شكل جوهر".

إن منطق الجوهر منطقٌ قليل الصلاحية، يهدر حيوية من يؤمنون به قبل غيرهم، يهدد بانهيار الحضارة، وينذر بكوارث بشرية، ليست ظواهر الامبريالية والإرهاب وأسلحة الدمار الشامل، وصراع الحضارات وحروب الإبادة الجماعية والحروب الدينية والتطهير العرقي والاستبداد والاحتلال وتلوث البيئة سوى طرائق تشكل له.

فمن يقتل أخاه الإنسان، يقتله مبررا القتل، ومستنداً إلى منطق الجوهر العنصري، في إحدى تحوياته الدينية أو العرقية أو الفئوية أو الشخصية

ومن يظلم أخاه الإنسان يظلمه مبررا الظلم، ومستنداً إلى منطق الجوهر بتحوِّياته المختلفة، وليست العنصرية وازدواجية المعايير سوى بعض من آثاره المدمرة

ولكن ما هي المشكلة المطروحة؟

المشكلة المطروحة هي إشكالية التفاهم البشري، وسوء تقدير واختيار الناس لمصالحهم، بحيث نضع أنفسنا كأفراد وجماعات، وكسكان لكوكب واحد في مآزق وأزمات، قد تصل أحياناً إلى مستوى الكوارث، سواء على مستوى العلاقات الشخصية أم العائلية أم السياسية أو الداخلية أو الخارجية

ولكن قد يقول أحدهم إن مشكلة سوء الفهم والتفاهم بين البشر ليست جديدة وتاريخ البشرية.

والإسلام يكاد يكون تاريخ حروب وكراهية وقتل وقتل مضاد؟ وهذا ليس بالأمر الجديد!

أقول إن كونه قديماً هذا يعني مزيداً من البحث والندم عليه!

وذلك لكوننا في عصر العولمة وتوفر المعلومات وسهولة تبادلها، ومن ثم توقع أخطار الانتحار الجماعي للبشرية وانتشار أسلحة التدمير الشامل وهذا غير مسبوق.

وقد يقول قائل، أنا أتفهم مشروعية طرحك: إن كل أصحاب النظريات والعقائد من قبلكَ وقبلكم يدَّعون بأنهم بعثوا رحمة للعالمين، وبغض النظر عن انجازاتهم وإخفاقاتهم، وأنت وأنتم لا أكثر من ذلك ولا أقل؟

B5 - ما هي الحيوية HAYWAYA - تعريف

هي صيغة تشكل الكينونة باتجاه وعي طرائق تشكلها الأكثر صلاحية وحيوياً،

وهي – أي الحيوية– نقيض الموت والقصور والجمود، وهي ليست مشتقة من مفهوم الحياة والكائنات الحية بصيغتها البيولوجية.

الحيوية هي فهم الوجود الإنساني كطريقة تشكل ديناميكية، وليس كوجود جوهراني ثابت بغض النظر عن تسمية هذا الجوهر الثابت: روح – مادة– مطلق– جنس– أخلاق – جوهر قومي – طائفي– ديني – أو حتى شخصي..الخ

فلا وجود لجوهر ثابت سواء أكان هذه الجوهر: جداراً أم إنساناً أم إلهً أم علماً ...الخ

فالكائنات تتماثل في كونها شكلاً، وتختلف في طرائق تشكلها، بما فيها الجوهر، وأن ما نسميه بالجوهر– هو في نهاية الأمر ليس سوى صيرورة حركية احتمالية نسبية

لذلك سوف نميز من الآن فصاعداً بين:

١– منطق الشكل: بالاستناد إلى السببية البرهانية، أو البداهة الكلية

٢– منطق الشكل الجوهراني، أو اختصاراً– منطق ش جوهر– الذي يستند إلى ادعاء الحقيقة المطلقة، بما يبرر الظلم وازدواجية المعايير والعنصرية، حيث أن كل ازدواجية معايير تمهد الطريق إلى العنصرية

يقوم "منطق ش جوهراني" على إدعاء حقيقة تتعارض مع السببية البرهانية، أو محاولة إلزام الآخرين وتعميم وجهة نظرها – أي حقيقتها – على الآخرين من دون براهين،

فالحيوية نقيض المفهوم الكلاسيكي عن الجوهر الثابت، وتنفي وجود جوهر ثابت سحري مفارق للمجتمع،و هي نقيض مفهوم الثنائيات كالخير والشر – الجمال والقبح– الحقيقة الوهم– المقدس والمدنس...الخ

" الحيوية مفهوم يرمي إلى رؤية الكون بمختلف تشكيلاته رؤية كلية، شاملة، موحدة، على أساس صفات كونية عامة، شاملة، هي الحركية، والتجديدية، والإبداعية، وهذه الرؤية تعني وحدة الكائنات، وفق هذه الصفات.. فأول صفة مشتركة للكائنات هو أنها ليست جوهرية، والمفهوم الحيوي يقوم على دحض ورفض كل المفاهيم الجوهرانية، سواء المادية أم الروحية التي تؤدي بالنتيجة إلى الثنائية، ولذلك فإن المفهوم الحيوي، يؤكد وحدة الكون من خلال ضرب مفهوم الجوهر الثابت، الدائم، ويمكن إيجاد جذور للمفهوم الحيوي، في كل الإرهاصات الفكرية التي أرادت إثبات وحدانية الكون، سواء في ذلك مفاهيم كالمادة أم

الروح أم الوجود أم الذات أم المطلق أم المادة أم النار أم الإله أم الطوطم أم الجنس..الخ، فكل هذه المفاهيم وغيرها تتضمن نزوعاً لإثبات الوحدانية إلا أنها جميعاً تسقط في شرك الثنائيات، لأنها تأكيد على منطق أحادي جوهري ثابت "[11].

B6 - مفهوم الشكل

نحن البشر ننظر إلى الكائن – أي كائن – بوصفه شكلاً، أي إن **الكائن هو شكل الكائن**

فالكتاب هو كتاب لأن له شكل كتاب،و كلمة كتاب باللغة العربية هي شكل، ويختلف عن شكل كلمة كتاب book باللغة الانكليزية مثلاً، والشجرة هي شجرة لأن لها شكل شجرة، وكلمة الشجرة هي شكل مؤلف من وحدات أصغر هي الحروف وهي كذلك شكل، وكلمة الشجرة – في اللغة العربية وأي لغة وأي كلمة – هي شكل كذلك

والحصان هو حصان لأن له شكل حصان، والإنسان هو إنسان، لأن له شكل إنسان، وزيد من الناس هو زيد نفسه لأن له شكلاً خاصاً به يختلف عن بقية أشكال غيره من الناس وحرف الحاء هو حاء وليس غيره، لأن له شكلاً خاصاً به

فالكائنات تتماثل في كونها شكل/ أشكال، وهذا هو الجزء الأول من عرضنا لمفهوم الشكل،و الذي لا يتكامل بدون القول أن **تتماثل الكائنات في كونها أشكالاً، وتختلف في طريقة تشكلها :**

فالأشجار تتماثل في كونها أشجاراً أي شكلاً شجرياً، ولكن لا يوجد أي شجرة تماثل – تطابق – شجرة أخرى في الوجود؟

فلا بد من وجود اختلاف، فارق ما، بين شجرة وشجرة أخرى، مثلما لا بد من وجود اختلاف فارق ما، بين إنسان وآخر، فلا يوجد إنسانان متماثلان متطابقان، فحتى التوائم الحقيقية لا نعدم وجود اختلاف / اختلافات كثيرة بينها، اختلاف في الاسم وفي التوقيت الزمني للولادة..الخ

11 - كتاب المنطق الحيوي:عقل العقل – د رائق النقري ج١ – ص٥٧

فالتطابق بين الكائنات مجرد وهم، والاختلاف هو بداهة وجودها كأشكال، لا نقصد بالشكل هنا نقيض المضمون أو الجوهر أو المادة، بل نقصد مفهوم الشكل

فحتى الجوهر أو المضمون أو المادة هي شكل بمعنى شكل/ طريقة تشكل

لنفترض – مؤقتا– أن الكرسي الخشبي هو كرسي لأن له شكل كرسي، وهو خشبي : لأن المادة المصنوع منها هي الخشب

المناقشة : الخشب الذي لا يتحوَّى في شكل معين، ليس بخشب، أي لا يمكن البرهنة على وجوده،كمادة موجودة أو موجود، فلا يوجد خشب غير متحوَّى في شكل

فوجود الخشب مرتبط بوجود شكل " خارجي" خشبي، يتحوَّى في طاولة، كرسي، نشارة خشب، عمود كهرباء، جذع شجرة، طائرة خشبية..الخ

ثم إن الخشب كعمران كيميائي، يتألف من ألياف السيلوز، فالخشب هو طريقة تشكل معينة لألياف السيلوز ،و السيلوز هو طريقة تشكل معينة لجزيئات الغلوكوز" عديد سكريد"، والغلوكوز هو طريقة تشكل معينة لذرات الكربون والهيدروجين...، والذرات هي طريقة تشكل معينة لوحدات أصغر منها..لا بل إن المادة – كما أثبت اينشتاين– ليست سوى طريقة تشكل للطاقة أي طاقة مكثفة

ونعود لمثالنا عن الخشب، يختلف نوع خشب عن نوع خشب آخر، باختلاف طريقة تشكل الألياف السيلوزية، وبالمشاركة مع مواد وعناصر أخرى

فالخشب هو طريقة تشكل للألياف السيلوزية، تختلف عن طريقة التشكل الموجودة في منديل المحارم مثلاً

إذا فالجوهر أو المضمون أو المادة، ليست سوى طرائق تشكل " أشكال"، تتماثل في كونها أشكالاً، وتختلف في كونها طرائق تشكل.

"وهكذا فالكينونة شكل.. طريقة، وليس لها وجود عيني جوهري، ولذلك فإنه لا يوجد مادة لها وجود عيني، وذلك لأن المادة يمكن أن تصبح لا مادية، ويمكن أن يصبح اللامادي ماديا.. يمكن أن تصبح الكتلة طاقة والطاقة كتلة وفق قانون النسبية لاينشتاين"[١٢].

12 – القانون الحيوي للكون – مرجع سابق ص٥٥

- **إن الشكل صيرورة حركية احتمالية نسبية :**

١- **الشكل صيرورة حركية :** فلا وجود لشكل ثابت، بل هناك شكل يخضع لفعل الزمن وتأثيره فالشكل الإنساني يخضع لفعل الزمن، فشكل الطفل غير شكل الشاب،غير شكل الكهل، وشكل الإنسان بعد ثانية مختلف عن شكله الآن

ويمكن إثبات ذلك بمقاييسات مخبريه دقيقة، حيث تموت خلايا وتولد خلايا، وتجري مليارات التفاعلات الكيماوية..الخ

والجدار الذي تراه أمامك كان قبل آلاف السنوات رمالاً وتراباً وصخوراً، ثم سوِّيَ لبناتٍ ومن ثم جدار، ثم خضع لأعمال مختلفة، ليكون مناسبا للغرض الذي صنع من أجله، و من ثم سيتأثر بفعل عوامل الزمن من حتٍّ وتعرية وهدم وتشويه وتحسين...الخ فالجدار هو صيرورة، وطريقة تشكل حركية، ولا وجود لجدار ثابت لا يتغير

٢- **الشكل احتمالي :** حيث توجد إمكانات مختلفة لطرق تشكل الكائن، وباتجاهات مختلفة أقل أو أكثر حيوية، حيث يتعرض الإنسان- على سبيل المثال- لتأثير طفرات في شريط DNA تغيِّر من طريقة تشكله باتجاه عاهة جسمية أو نفسية أو قدرات متفوقة، أو حتى طرائق تشكل تتنافى مع الحياة نفسها، حيث قد يولد ميتا، وقد يتعرض الإنسان لإصابة – احتمال إصابة – بأذية فيزيائية أو مرضية ما، تغيِّر في شكل وطريقة تشكل الكائن الإنسان، واحتمال هجرة إنسان أو عيشه في بيئة، أو تأثره لموقف معين، هذه كلها احتمالات تنعكس بالضرورة في طريقة /طرائق تشكله

وكذلك الجدار الذي تراه أمامكَ، توجد احتمالات لا نهائية لوجوده، أو عدم وجوده، بأشكال مختلفة، فيمكن أن يكون جداراً معدنياً، أو إسمنتياً، أو معنوياً، أو سميكاً، أو رفيعاً، أو مثقوباً أو كاملاً، أو موجوداً في مكان آخر، أو زمن آخر...الخ

٣- **الشكل نسبي :** إن الكائن لا يوجد وجوداً مجرداً، ولكنه شكل /طريقة تشكل، ضمن البعد الزمكاني، وكما أنه لا وجود لزمان ومكان مطلقين، بل يوجد زمان ومكان نسبيان مرتبطان بالكائن، وهما ليسا ببعدين مستقلين عنه.

فلا يوجد أرض بالمطلق، ولا يوجد إنسان بالمطلق، ولا يوجد طفل بالمطلق، ولا وجود لجدار بالمطلق إلا بشكل افتراضي ورمزي، وهو افتراضي- رمز- ضمن سياق، وطريقة تشكل معينة، فالتعبير عن الكائن يتم عبر لغة رمزية، تقترب أو تبتعد كثيراً، أم قليلاً عن المعايشة والتجربة الشعورية المرتبطة به.

فشكل كائن ما، يختلف عن شكل كائن آخر بالنسبة إليه تبعا للمناظير

فلا وجود لجدار مثالي مطلق، ولا وجود لمعرفة وحقيقة مطلقة، ولكن المعرفة هي:

شكل/ طريقة تشكل، وهي معايشة نسبية

فمشهد الجدار من أعلى، يختلف عن مشهد الجدار من أمام...الخ

وجدار السجن، غير جدار القصر، غير جدار حائط المبكى مثلاً عند المتدين اليهودي، والجدار يعني أمراً مختلفاً تماماً بالنسبة لمصممي اللوحات الإعلامية، أو المهندسين، أو السجناء أو الشعراء أو المشتغل في اللسانيات وعلوم اللغة !؟

وإذا كان المنهج الأرسطي يقول بوجود جوهر وماهية ثابتة، وأعراض تتغير"المقولات العشر لأرسطو" فإن المنطق الحيوي لا يرى وجود جواهر وماهيات ثابتة، فالكون كله أعراض متغيرة أي أن الكون شكل/طريقة تشكل.

B7 - مفهوم المصلحة

يمكن النظر إلى الكائنات كرموز ذات معاني ودلالات، يتم توظيفها في سياقات وتشكيلات، ويمكن قراءتها بوصفها مصالح

وبدلاً من التركيز على المعاني والدلالات - ولكونها ملتبسة- فيمكن مقايسة المصالح المرتبطة بهذه الدلالات /الأشكال التعبيرية.

المصلحة من الصلاح- عكس المفسدة- فلكل كائن صلاحية ما ،في زمان ما، في مكان ما، في بيئة ما، لدى إنسان أو مجتمع ما، يقول الشاطبي: " إن المنافع والمضار عامَّتها أن تكون إضافية لا حقيقية، ومعنى كونها إضافية، أنها منافع أو مضار في حال دون حال، وبالنسبة إلى شخص دون شخص، أو وقت دون وقت"[١٣].

13 - الموافقات في أصول الشريعة – أبي اسحق الشاطبي – ج٢ – ص٣٩ مطبعة الشرق الأدنى بالموسكي

وليس المقصود بالمصلحة هنا ، ما يتداوله الناس من كونها تفيد :الأنانية والأهواء الفاسدة والرابطة النفعية المؤقتة، فغالباً ما تطرح المصلحة كنقيض للمبادئ، والإنسان المصلحي كنقيض للإنسان المبدئي، أقول حتى المبادئ في نهاية المطاف هي مجرد مصالح

فالزلاجة التي تجرها الكلاب صالحة كوسيلة نقل لدى سكان المناطق القطبية للإسكيمو وسيبيريا ، والجمال صالحة كوسيلة نقل في عصور ماضية في تضاريس صحراوية، والسيارة وسيلة نقل صالحة للنقل في المدينة أو لمسافات قصيرة، ولكنها غير صالحة للسفر عبر القارات أو للسفر من الأرض إلى القمر .... والخ

فالجدار الذي يسور المدن في العصور الماضية كان يتمتع بصلاحية ما ، لصد هجمات الغزاة والدفاع عن المدينة، ونفس الجدار انتقلت صلاحيته في العصور الحديثة بعد استخدام البارود والأسلحة الحديثة ليكون معلماً تاريخياً و سياحياً ، يؤدي وظيفة جمالية واقتصادية، برمزيته وليس من خلال استعماله التقليدي.

ونظام العبودية كان يكتسب صلاحية ما ، في زمن مضى، زمن الاعتماد على القوة العضلية، وزمن تخلف المجتمعات عن إدراك مصالحها في تحرير العبيد ، ولكنه فقد هذه الصلاحية، وقد تم تجاوزها باتجاه أكثر حيوية، من خلال دخول الآلة والتقنية، وتنظيم عقود العمل لقاء خدمات منزلية أو غيرها لا تتسم بالغبن والامتهان إلى حد ما .

إن هناك "أشكالاً / طرق تشكل" أكثر صلاحية من أشكال أخرى، ولا يوجد كائنات/ أشكال غير صالحة بشكل مطلق، فحتى القرابين البشرية التي كانت تقدم للآلهة، كانت تؤدي صلاحية ما .صلاحية الاستقرار النفسي والعقائدي الذي يربط المجتمع، وقد تم تجاوزها باتجاه طقوس أكثر حيوية وصلاحية، كاستبدال الأضحية البشرية بأضحية حيوانية، ومن ثم صلاحية الأضحية واستثمارها في إطعام الجائعين ومن ثم إشاعة مناخ من المودة والمحبة في الجماعة.

وصلاحية التضحية – وفق الطريقة التقليدية – في باحة الدار وبوجود الجيران تطورت باتجاه صلاحية دفع مبلغ من المال لهيئات خيرية أو ريعية تدير مسالخ وفق شروط صحية أكثر، وبتنظيم لعملية توزيع الأضحية أكثر.

وحتى الحروب والقتل كانت وما زالت، تتمتع بصلاحية معينة، صلاحية رد العدوان والردع وصلاحية لجم بعض الناس عن ارتكاب جرائم شنيعة كالقتل والسلب والنهب.

وكذلك الشهادة والسرقة والزواج والكلام والسكوت وبر الوالدين أو عق الوالدين، والعقل والجنون والأخلاق كلها مصالح، أقل أو أكثر صلاحية من بعضها البعض؟

قد تكون المصلحة مادية أو معنوية، فالشاعر الذي يصفق له الجمهور، ويحيِّه بحرارة صاحب مصلحة في ذلك، وبل ربما يستغني عن البدل النقدي المخصص له، مقابل عبارات الثناء والمديح؟

والصديق الذي يفشي بسرِّه لصديق، صاحب مصلحة في إشراك الآخرين همومه، وتخفيف التوتر النفسي الذي يعانيه فالمصلحة في النهاية هي شكل/ طريقة تشكل، وهي بالتالي صيرورة حركية احتمالية نسبية

فكما أن الكائنات أشكال، كذلك فإن الكائنات يرتبط وجودها بمصالح، قد تكون مصالح أكثر صلاحية أو أقل صلاحية تبعاً وربطاً بتحويات وظروف تشكل ومعايشة الكائن لأبعاد وجوده المختلفة.

فالمصلحة والصلاحية لا تتجسدان في الفراغ، ولا هما تعبيران مجردان، ولكن الصلاحية تتجسد في الحياة والتواصل، وبالتالي يتم مقايسة، وتقييم المصالح بناء على صلاحيتها لمعايشة الكائن/ الإنسان، لأبعاد وجوده، وتحسينها باتجاه الأكثر حيوية.

"إن عقلاً خالصاً، لا يسعه أن يكتسي بلباس اللغة إلا في وقت لاحق، لا وجود له، إنه، دفعة واحدة يتجسد في شبكات الفعالية التواصلية وفي بُنَىْ العالم المعاش"[١٤].

فالعدل مصلحة والظلم مصلحة، ولكن العدل أكثر صلاحية، وليس ثمة فرق جوهري بين العدل والظلم، فالظلم هو طريقة تشكل مَعيبة للحياة يعاني منه ملايين الناس، ولا يوجد إنسان لم يعانِ من الظلم، ولو للحظة أو موقف واحد في حياته؟

14 – القول الفلسفي للحداثة – هبر ماس – ترجمة فاطمة الجيوشي – إصدار وزارة الثقافة – دمشق ١٩٩٥–ص ٤٩٣.

وعندئذ سيعايش ويقتنع بعدم صلاحية الظلم، وإذا كان هذا الإنسان نفسه يمارس الظلم على الآخرين فذلك لكونه يعاني قصوراً في المنسوب الحيوي لديه، ولأنه لم يتعرف بعد – وقد لا يتعرف – القانون الحيوي للكائن الإنساني، والآثار المدمرة للجهل والظلم وازدواجية المعايير.

فالإيمان مصلحة والكفر مصلحة، وكل ما في الأمر أن هناك تحويات للإيمان والكفر، أكثر صلاحية من بعضها، ولنرى كيف أن الشاطبي ينهى عن التصريح بالإيمان الديني وتعابيره عند تعارضه مع مصالح أكثر صلاحية منه: "يكون الإيمان – الذي لا أعلى منه في مراتب التكليف – منهياً عنه من جهة ما فيه من كسر النفس من إطلاقها، وقطعها عن نيل أغراضها وقهرها تحت سلطان التكليف الذي لا لذة فيه لها، وكان الكفر الذي يقتضي إطلاق النفس من قيد التكليف، وتمتعها بالشهوات من غير خوف، مأموراً به أو مأذوناً فيه"[١٥].

إن **كل نص مكتوب أو كلام أو صورة أو مشهد أو واقعة...الخ هي علامة – مجموعة علامات – ذات دلالة تتشكل في هيئة مصالح معروضة**، ولا يوجد نص /علامة بدون مصالح، فحتى كتابة الهذيان تبطن مصلحة ما، مصلحة تفريغ انفعال، مصلحة تواصل مع الآخرين، مصلحة احتجاج على الواقع والسخرية من نظام عقلي سائد؟

وبدلاً من البحث عن دلالات النص/ العلامة، ومعانيه القريبة والبعيدة، يمكن أن نكتفي بمقايسة المصالح المعروضة ومقايسة صلاحيتها.

ولكن هناك من سيقول أنك تستخدم مصطلح المصلحة، ولكن مفهوم المصلحة تم استخدامه من قبل الفلاسفة والمتكلمين وبعض الفقهاء المسلمين وتم تفنيد وجهة نظر من يقولون بها[١٦].

أقول: لننظر إلى تعريف أبو حامد الغزالي الذي يقيِّد معنى المصلحة: "أما المصلحة فهي عبارة في الأصل عن جلب منفعة أو دفع مضرة، ولسنا نعني به ذلك، فإن جلب المنفعة ودفع المضرة مقاصد الخلق وصلاح الخلق في تحصيل مقاصدهم، ***ولكنا نعني بالمصلحة المحافظة على***

15 – الموافقات – مرجع سابق – ص٢٨

16 – للمزيد راجع كتاب ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية – محمد رمضان البوطي – المكتبة الأموية بدمشق ١٩٦٧.

مقصود الشرع، ومقصود الشرع من الخلق خمسة: وهو أن يحفظ عليهم دينهم ونفسهم وعقلهم ونسلهم ومالهم، ***فكل ما يتضمَّنه حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة***، وكل ما يفوِّت هذه الأصول هو مفسدة ودفعها مصلحة"[١٧].

فأنا لا أستخدم المصلحة هنا بمعنى المنفعة المطلقة على ما ذهب إليه بنتام وستيوارت

"ولقد قلَّ الطعن على أصل المنفعة فضلاً على أنه صار معتبراً كأنه الرابط الجامع بين الأخلاق والسياسة إلا أن شبه الإجماع هذا ظاهري فقط، فإن الناس اختلفوا اختلافاً كثيراً في فهم المنفعة وتقديرها حق قدرها، ولذلك تشعبت مقدماتهم وتباعدت نتائجهم"[١٨].

ولا أستخدمها بمعنى " المحافظة على مقصود الشرع" ومقصود الشرع – وفقا لعلماء أصول الدين – هو مقصود يستنبط من النصوص المقدسة، وعبر ما اصطلح عليه بمصادر التشريع عندهم، فالمصالح – وفق ما أعرضها– ليست ايجابية بحد ذاتها أو سلبية، ولكنها تخضع لسياقات وطرائق التشكل المختلفة في المجتمع، بحيث تميل بها باتجاه الايجابية أو السلبية، ومن هنا تكمن فائدة المنطق الحيوي ومقاييساته، في مقايسة هذه المصالح، ومقايسة صلاحيتها وحيويتها بالاستناد إلى منطق متعدد القيم **Multiple-Valued Logic**، ومرجعيته البداهة الكلية للمصالح المشتركة

إن مفهوم المصلحة في المنطق الحيوي ليس فقط عكس المفسدة، كما هو عند الشاطبي ومن حيث الدلالة اللغوية، بل ويمكن النظر إلى المصلحة – وفق المنطق الحيوي– كصلاحية للكينونة وطرائق تشكل هذه الكينونة وحيوية كل طريقة من هذه الطرق، بحيث تتحواها لتكون احتوائية، تجديدية،توحيدية برهانية بديهة، مستقبلية، ولتبين أوجه قصور هذه المصالح عن بلوغ ذلك!

المصالح – وفق المنطق الحيوي تتعدى الفهم المباشر لها لتتحوَّى كل ما هو فردي، واجتماعي سياسي أو اقتصادي، لا بل وكوني، بشري وما هو غير بشري

17 – المستصفى في علوم الأصول – الغزالي – ج١– دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٨٣– ص٢٨٦–٢٨٧

18 – أصول الشرائع – بنتام– ترجمة أحمد فتحي زغلول – بولاق ج١ ص١٧

فالشكل المناخي أو البيئي له صلاحيات معينة ومتعددة تتحوَّى طرائق تشكل تؤثر في طريقة عيش نباتات أو حيوانات بعينها؟؟

إن المنطق الحيوي قد يستخدم لمقايسة مصالح جمالية، ويستخدم كذلك في مقايسات المصالح الرياضية والالكترونية كما المصالح، الإعلامية والاقتصادية والقرآنية أو الإنجيلية..الخ؟

ولمزيد من الاطلاع يمكن مراجعة موقع مدرسة دمشق للمنطق الحيوي على الرابط www.damascusschool.com

من هنا تكمن فائدة المنطق الحيوي بكونه يقدم المصالح بوصفها صلاحيات ذات قيم جبرية حيوية متعددة، ويمكن قياس قيم المصالح، ومقايسة صلاحيتها وحيويتها بالاستناد إلى خوارزمية وحدة مربع المصالح، ومرجعية البداهة الكونية للمصالح المشتركة.

B8 -العقيدة شكل، العقيدة مصلحة

يمكن تعريف العقيدة – الدينية وغير الدينية – بالعودة إلى القانون الحيوي للمجتمع بوصفها بعدا من أبعاد الكينونة الاجتماعية، وهي ليست – فقط– مجرد تصورات وأفكار، تعنى بالإجابة على تساؤلات تتعلق بالحق والخير والجمال، والمقدس، ولكنها وقبل ذلك هي إيمان وولاء، يحدد مصالح عقدية فئوية ذات طابع وجودي وشعوري وحدسي من قبيل: من أين ومتى ولماذا أتينا إلى الحياة؟

وإلى ماذا ننتهي؟

ولذلك تشمل العقيدة مجموعة الطقوس والعبادات والسلوكيات والقيم، وربما الشرائع التي تنظم علاقة الإنسان بالميتافيزيقيا، وعلاقته بالإنسان الآخر والمجتمع، وهذا تعريف عام.

فالعقيدة هي شكل / طريقة تشكل للتصورات والأفكار والطقوس والعبادات والسلوكيات والقيم والشرائع، وتختلف العقائد عن بعضها فقط، في اختلاف طرائق وسياقات التشكل، وينطبق عليها قانون الشكل الحركي الاحتمالي النسبي

فهناك عقائد ترى وجود عدة آلهة متشاركين في عملية الخلق ورعاية الكون والإنسان، وهناك عقائد ترى وجود خالق واحد متفرد مسؤول عن الخلق ورعاية الكون والإنسان كالديانات التوحيدية، وهناك عقائد الحادية تنفي وجود خالق وعقائد لا أدرية، وهناك من لا يهتم كثيراً بهذه القضية.

وهناك عقائد تتبنى تصوراً للإله متعالياً منفصلاً عن الخلق ومتحكماً به، كما أن هناك من يتبنى تصوُّراً لإله عنصري يُعنى بشأن شعبه أو جماعة المؤمنين به، وهناك من يتبنى تصوراً لإله متصل مع الخلق، كالقائلين بوحدة الوجود أو الحلول...الخ

وضمن العقيدة الواحدة هناك أشكال/طرائق تشكل، مختلفة باختلاف المجتمعات والأفراد والمصالح المرتبطة والمحتواة في العقيدة.

وعلى مستوى الطقوس هناك اختلافات في طقوس الصلاة بين العقائد، فصلاة المؤمن اليهودي تختلف في تعبيراتها الجسدية واللغوية والإيحائية والوقتية عن صلاة المؤمن المسيحي، وعن صلاة المؤمن المسلم وضمن دائرة العقيدة الواحدة تختلف طقوس آداء الصلاة بين السنة والشيعة مثلاً، لا بل وضمن المذهب الواحد وبين فرد وآخر، فلا وجود لصلاة على الإطلاق، ولكن هناك شكل صلاة يتحوى طرائق تشكل مختلفة ومتعددة تبعاً لصلاحيات مختلفة.

فالدين شكل/ طريقة تشكل، منها ما هو أقل صلاحية، ومنها ما هو أكثر حيوية وصلاحية، أي أكثر معايشة لظروف وتجربة الكائن الإنساني

فالبعد العقائدي للوجود الإنساني هو نتاج معايشة لتجربة الحق والخير والجمال، وهو يُعنى أساساً بتعويض آلية القصور الذاتي ومحدودية التجربة الإنسانية للكائن.

إنه بعد يتجسَّد في التاريخ فهو صيرورة حركية، وهو فاعل ومنفعل ضمن حدود تختلف بين دين وآخر، ومجتمع وآخر، وفرد وآخر.

إن أصحاب العقائد والمؤمنين بدين ما، يرون أن شكل/ طريقة تشكلهم للدين، هي الطريقة الصحيحة، وما عداها باطل خاطئ، أي إن ما عداها طرائق تشكل فاسدة

❖ وعلى اعتبار أن الدين كينونة كما ذكرنا فهو **شكل وصيرورة حركية**، ولبيان ذلك سأفترض **مؤمناً مسيحياً** على سبيل المثال:

سأقول له: ماذا لو ولدت قبل الظهور الجسدي للمسيح، هل سيكون شكل/طريقة تشكل إيمانك مماثلاً لإيمانك الآن؟ بالتأكيد لا؟

فالإيمان صيرورة حركية

وأقول له: ماذا لو ولدت قبل حركة الإصلاح الديني وظهور البروتستانتية، هل ستكون بروتستانتياً؟ أو هل يوجد هكذا احتمال على سبيل المثال؟؟

- وعلى اعتبار أن الدين كائن كما ذكرنا فهو **شكل احتمالي**

سأفترض هنا **مؤمناً مسلماً**:

وسأقول له: ماذا لو ولدت في فلندا لعائلة مسيحية محافظة، أو عائلة متحررة من الإيمان الديني، هل احتمالات وجودك على ظهر الأرض كمؤمن مسلم هي نفسها؟

كما لو أنك ولدت وترعرعت في عائلة مسلمة في مكة المكرمة قريباً من الحرم المكي مثلا؟ هل كنت ستضمن إسلامك وكونك مسلما؟! [١٩].

وبالتأكيد الإجابة سوف تكون لا؟

وفي سياق ذات الاحتمالية يمكن طرح تساؤل لمسلم متدين على مذهب الشيعة الإمامية، ماذا لو لم يقتل الحسين في كربلاء، أو أنه انتصر مع جيشه على الأمويين، وهذا احتمال قائم في السياق التاريخي؟

هل سيكون هناك يوم عاشوراء والطقوس المرتبطة بهذا الحدث ورمزيته؟؟

- وعلى اعتبار أن الدين كائن كما ذكرنا فهو **شكل نسبي**

فلكل إنسان وجهة نظره الخاصة تجاه الإيمان، فلا يوجد إيمان مجرد ومطلق، بل هناك إيمان يُتحوَّى في كائن إنساني، ويُتحوَّى في طرائق تشكل مختلفة بين فرد وآخر... وبين لحظة وأخرى

19 – لاحظ: "كل مولود يولد على الفطرة ثم إن أبويه يهودانه أو ينصرانه أو يمجِّسانه" حديث نبوي متفق عليه للاستئناس.

وسأفترض هنا **مؤمناً يهودياً** :

سأقول له : هل يتساوى إيمان اليهودي الصهيوني، مع إيمان اليهودي غير الصهيوني، هل لهما ذات طريقة التشكل؟

وهل يتماثلان في تصوراتهما حول الدولة الموعودة لشعب الله المختار؟؟؟

وموقفهما من قضية الشعب الفلسطيني؟

وهل يتماثل إيمان اليهودي المتدين المحافظ، مع إيمان اليهودي العلماني غير المتقيد بآداء الطقوس مثلا؟

وهل يتساوى إيمان اليهود المهاجرين من أمريكا ذوي المستوى الاجتماعي والاقتصادي الجيد، مع إيمان اليهود المهاجرين من الحبشة "الفلاشا" ذوي المستوى الاجتماعي والاقتصادي المنخفض؟

وحتى أكثر من ذلك، هل يتماثل إيمان الشخص المُبتلى بمرض خبيث وينتظر الموت، مع إيمان الشخص ذاته عندما كان معافىً وصحيح البدن؟ بالتأكيد لا؟

باختصار الدين أي دين – بما فيها الأديان الوضعية والعلمانوية– هو طريقة تشكل وصيرورة حركية احتمالية نسبية.

ليس الغرض من النقاش السابق رفض الظاهرة الدينية، أو إهمال البعد العقائدي في حياة الفرد والجماعة، ولكن تقرير بداهة أن الدين يتحوّى طرائق تشكل مختلفة فاعلة ومنفعلة ومتفاعلة مع الأبعاد الأخرى لوجود الإنسان

طرائق تشكل غير متماثلة تتحوّى في مصالح مادية ومعنوية، أقل أو أكثر حيوية

فالإيمان الذي يحث على العدالة والمساواة بين البشر، أكثر حيوية وأكثر صلاحية للفرد والمجتمع من الإيمان الذي يأخذ الشكل العنصري ويبرر الظلم وازدواجية المعايير.

والإيمان الذي ييسر ويسهل ويختزل طقوس الصلاة مثلاً في حالات الحروب والمواجهة إلى مجرد إشارة ولو بالرأس والعين، هو إيمان أكثر صلاحية وحيوية من الإيمان الذي يتشدد في آداء طقوس الصلاة التقليدية في أي ظرف كان؟

والإيمان في صيغة /طريقة تشكله الإسلامية الذي يكتفي بخمس صلوات في اليوم، أكثر صلاحية وحيوية من الإيمان – الافتراضي– الذي يطالب المؤمنين بخمسين صلاة في اليوم على سبيل المثال...

والسواد الغالب من علماء أصول الفقه من المسلمين بسنتهم وشيعتهم والمعتزلة وغيرهم يرون أن الشريعة وضعت لمصالح العباد لاحظ قول الشاطبي: "والمعتمد إنَّما هو أنَّا استقرينا من الشريعة، أنها وضعت لمصالح العباد استقراءً لا ينازع فيه الرازي، ولا غيره، فإن الله تعالى يقول في بعثه الرسل وهو الأصل" رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ويقول: "وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين"[٢٠].

B9 - ما هو مفهوم العصر

ما علاقة العصر بالماضي، والمستقبل؟

و هل المعاصرة نقيض الأصالة؟

ثم ما الفرق بين المعاصرة والحداثة؟؟؟

وهل العصر قيمة ايجابية دائما، وبناء عليه يصف بعض الناس أنفسهم بأنهم عصريون؟

المقصود بالعصر هنا: هو طريقة التشكل المعاشة لأبعاد الوجود الإنساني في الحاضر بسياقاتها الجغرافية والتاريخية والاقتصادية والسياسية والثقافية والتكنولوجية والإدارية..الخ

ولكن ما هي طريقة التشكل المعاشة في الحاضر؟

العصر هو حصيلة نتاج سياقات الوجود الإنساني في الزمن الحاضر.

فجغرافيا العصر: تشمل اكتمال اكتشاف الكرة الأرضية وقارة أمريكا وأستراليا والقطبين والتيقن من كروية الأرض

20- الموافقات – مرجع سابق ص٦

أما في عصر مضى : فقد كانت سياقات تشكل الوجود الإنساني تختلف حيث الجغرافيا المقصود بها آنذاك، أي العالم القديم

وتكنولوجيا العصر : تشمل الكومبيوتر وهندسة الاتصالات والمحركات الانفجارية والطائرات والرؤوس النووية

أم تكنولوجيا عصر مضى : فقد كانت تشمل المقاليع، والسيوف، والعربات التي تجرها الأحصنة، والحمام الزاجل؟؟

وسياسة العصر : تشمل وجود نظم حكم ديمقراطية دستورية منتشرة في جزء كبير من العالم، وتشمل استقرار الدولة بحدودها وتكريس سيادتها على مجموع أراضيها والاعتراف بذلك من قبل الدول الأخرى – مع وجود استثناءات قليلة؟

أما في سياسة عصر مضى : فقد كانت السياسة تشمل – غالبا– أنظمة حكم وراثية استبدادية مطلقة الصلاحية غير مقيدة بدستور أو قانون إلا في حالات قليلة.

وبناء على هذا الفهم الديناميكي للعصر : كشكل وطريقة تشكل وصيرورة حركية احتمالية نسبية يمكننا التمييز بين أربعة أنماط من معاصرة المصالح

هي : مصالح عصر مضى– مصالح ضد العصر– مصالح معاصرة– مصالح مستقبلية

ومن الجدير بالذكر أن **العصر المنطقي** هو مفهوم جديد استحدثه الدكتور النقري ليشير إلى وجود عصرين : الأول هو عصر منطق الجوهر وتحوِّياته، والثاني يشير إلى عصر منطق الشكل وتحوّياته

B10 - ولكن ما هي البداهة الكلية؟

البداهة هي أبسط القضايا وأشدها وضوحاً في الذهن، والبداهة حقيقة لا تحتاج إلى برهان، بل إن البرهان ذاته يقوم عليها، فالعقل إن أنكرها أنكر ذاته، كالقول أن الكميتين المتساويتين لكمية ثالثة متساويتان.

إن الحكم بالبداهة : هو حكم يتعلق بمدى الاتساق مع سياقات وطرائق التشكل العامة التي تخضع لها الكائنات جميعاً بما فيها البشر، ولا تكذبها التجربة أي أنها تعني بداهة

صوابية الاستنتاجات المعرفية والسلوكية التي يمكن الاتفاق عليها من عامة الناس، دون طلب برهان خارجي عليها

وهذه البداهة ليست بالجديدة ولكنها قديمة قدم الوجود ، ولا تتوقف على معرفة الكائن أو جهله بها

أمثلة : كل كينونة هي شكل وطريقة تشكل- الجزء أصغر من الكل - كل أم تحب أبناءها بشكل عام – يتكلم البشر لغات مختلفة - الحكم الصالح هو الحكم العادل- كل إنسان سوف يموت - الإنسان الكريم محبوب أكثر من الإنسان البخيل..الخ – العنب طعمه حلو وليس مالحاً.. الخ

فالبداهة الكلية هي تعبير يصلح لوصف المقولات السابقة.

ويمكن تخصيص **البداهة الكلية للمصالح المشتركة**، عندما تتحوى المصالح المعروضة مصالح تخص البشر، ويتفق عليها عموم البشر وبما لا تكذبه التجربة.

بجملة واحدة : الجذر المنطقي لمفهوم الشكل هو : البداهة الكلية – البرهان الكلي، وبما يتوافق عليه عموم العقلاء من البشر

أمثلة : لا يجوز أن تخون زوجتك، طالما أنك ترفض أن تخونك زوجتك.

لا يجوز أن تعتدي على أرض جارك، طالما أنك ترفض أن يعتدي الآخرون على أرضك.

لا يجوز رمي القمامة من النافذة لأنك تزعج سكان الطابق الأرضي من البناية، ولو أنك من سكان الطابق الأرضي هل تقبل بهذا السلوك؟

B11 - المنطق الحيوي

المنطق – أي منطق – يهتم بالمعايير وبالكليات، ويهتم بالتصورات والمبادئ، ولا يعير الجزئيات اهتماما لذاتها، لذلك فهو يسعى إلى بناء رؤية شاملة، لذلك فالمنطق يهتم بتحويل الموضوعات إلى مقادير كي تسهل مقايستها والحكم عليها

والمنطق بطبيعته قياسي بمعنى أنه يتحوّى معايير وقيماً استدلالية

أما المنطق الحيوي فهو ليس سوى: تذكّر وتذكير ومذاكرة، وقوننة لأسس البداهة الكلية

المنطق الحيوي يفتح طريقاً غير مسبوق على مستوى المعرفة البشرية في التعامل مع الموضوعات كهندسة وإدارة وتسويق للمعرفة، كونه منطق ينفي وجود الجوهر الثابت، إنه ليس ايديلوجيا، ومحصن على الصعيد النظري – على الأقل – ضد الايديلوجيا، كون الفكرة الأساسية في الايديلوجيا هي وجود جوهر ثابت، وحقيقة مطلقة ملزمة للآخرين

فالمنطق الحيوي يزودنا بمهارات وتقنيات التفكير النقدي، فهو منطق وفن معاً، إنه علم معياري يطلق أحكاماً قابلة للبرهنة ومقبولة عند عموم البشر– إن أمكن!

فإذا كان كل منهج يتوسل المنطق، ويوظف المنطق ليبدو ويسعى لأن يكون علمياً ومعيارياً، فالعلم معياري، وما ليس بمعياري لا يعوَّل عليه في هذا المقام

المنطق الحيوي ميزان يميز الخبيث من الطيب، ينبه الخبيث لما هو خبيث، ويبرهن له ذلك، ويفتح أمامه أفقا ونوافذ لإدراك مصالحة الأكثر حيوية له ولمجتمعه

المنطق الحيوي ميزان للكلام، لا يعنى بإطلاق أحكام الصدق والكذب على الكلام، ومن ثم المتكلم، ولا يعنى فقط – كالمنطق الأرسطي– بجعل الكلام متسقاً مع بعضه وخالياً من التناقض فقط، **ولكن يُعنى بتحويل الكلام إلى مقادير عبر بوابة مفهوم الشكل والمصالح، فأي كلام هو شكل /طريقة تشكل وهو يعرض مصالح**، وهكذا يكون المنطق الحيوي ميزاناً وتقنية معرفية بالاستناد على البداهة الكونية للمصالح المشتركة

إن المنطق الحيوي بوصفه هندسة وإدارة وتسويقاً للمعرفة، يستند فقط إلى البداهة الكونية للمصالح البشرية، الأمر الذي يجعله على مسافة واحدة من كل النظريات والعقائد والاتجاهات واللغات والقوميات.

وإن مقاييس المنطق الحيوي هي قرأنة منطقية علمية برهانية اختبارية سريعة وشاملة لما نسميه بالمصالح المعروضة، سواء كانت قرأنة هذه المصالح نصوصاً أم كلاماً أم صورة أم طقوساً.. الخ

وسواء كانت مقدسة أم غير مقدسة

وهي مقايسات لا تتعلق بالخلفية الثقافية للمقاييس ما أمكن، فالمنطق الحيوي يبني أحكامه وبالاستناد إلى البداهة الكلية للمصالح المشتركة، والتي يقبلها عامة الناس، أو أنه يصدر أحكامه المشفوعة بالاستنتاج البرهاني والتجريبي

المنطق الحيوي هو قرأنة للتاريخ والعصر والحياة، قرأنة من شأنها تجاوز كل أشكال القصور والحجب، وأولها ازدواجية المعايير والأصنام والطقوس وشتى العنصريات الطائفية والدينية والعرقية والقومية والجنسية باتجاه شعار التوحيد والعدل: شعار المعتزلة.

إن تجاوز أشكال القصور لا يكون من قبيل إغماض العيون عنها، وكأنها غير موجودة، ولكن من خلال رؤيتها من خلال سياقاتها المنطقية كطرائق تشكل ومصالح، ومن ثم مقايستها بمعايير المصالح العقدية الفئوية السياسية، ومقايسة منسوب معاصرتها وأطوارها وأنماطها وجذورها المنطقية

المنطق الحيوي ليس اختراعا جديدا، وليس منطقا فئوياً مزاجياً، بل هو تذكّر وتذكير ومذاكرة وقوننة لمنطق الحياة / منطق الشكل

مقايسات المنطق الحيوي تُعنى بمقايسة المصالح المعروضة مباشرة ومن دون الاتكاء على مراجع وهوامش وتفاسير وإحالات- قدر الإمكان - أي المقاييس وجهاً لوجه أمام المصالح.

وبنظرة سريعة حيادية علمية يطلق أحكاماً معللة وقابلة للبرهنة مقبولة من عامة الناس

المنطق الحيوي منطق متعدد القيم، لا يعتمد المزاجية والتنجيم والأحكام المسبقة، بل هو قياس سببي برهاني قابل للمراجعة والتدقيق

"إن النقاش بالحجة الذي تثيره مطالب المصداقية بوصفها افتراضية، يمكن أن تعد بمثابة شكل تفكيري للفعالية التواصلية – ذاتية المرجعية تستغني عن الموضعة التي تفرضها مقولات فلسفة الذات"[٢١].

فالمنطق الحيوي هو شكل تفكيري للفعالية التواصلية، ذاتية المرجعية، ولكنها قابلة للبرهنة والمراجعة من قبل الذوات الافتراضية للآخرين.

21 – القول الفلسفي للحداثة – مرجع سابق ص٤٩٥

المنطق الحيوي يحصر القياس فقط في حقل محدد هو حقل تواصل المصالح المعروضة،

يقايس المنطق الحيوي المصالح المعروضة بصرف النظر عمن يعرضها، وبصرف النظر عن قداستها، فهو يقايس لوحات الإعلان الطرقية، بذات التقنية والمنطق الذي نقايس به بيتاً شعرياً مثلاً، أو نصوصاً مقدسة؟

قد يرى بعضهم هذا المنطق بمثابة اعتداء على مقدساتهم؟

أقول لهم: يمكن إعراب أي جملة في اللغة العربية وفقاً لقواعد الإعراب والمنطق النحوي، يتساوى في ذلك إعراب جملة: "لا تسرع يا بابا نحن بانتظارك"

مع جملة: "لا حياة في هذا القطر إلا للتقدم والاشتراكية"

مع جملة "قل هو الله أحد"

فالمنطق الحيوي هو بمثابة إعراب منطقي لمصالح التواصل البشري.

المنطق الحيوي يعنى بإدارة وهندسة وتسويق المعرفة، وهو منطق يعنى بتحويل الموضوعات وأي كينونة وأي نصوص إلى مقادير، ويتم هذا عبر بوابة مفهوم الشكل ومن ثم مقايسة مصالح هذه الموضوعات، الكينونة، النصوص، وذلك باستخدام تقنية مربع المصالح ومن مناظير مختلفة وهي حتى الآن ستة مناظير أي ستة مربعات تشكل الوجوه الستة لمكعب المصالح.

B13 مفاتيح المصالح؟؟

للمصالح أي مصالح مفاتيح يمكن مقايستها

وكما أن القصر الكبير يمكن بمفتاح صغير فتح بابه الرئيسي، والدخول إليه واستكشافه، كذلك فإن المصالح ليست سوى هيكل أو بناء أو عمران، يمكن الدخول إليه، والتعرف عليه وقراءته من خلال مفاتيح

إن المصالح المقصودة تخص الأحياء وليس الأموات،وهي مصالح تعبر عن وجودنا كأفراد وجماعات وككينونات وطرائق تشكل، مصالح تعنى بدخولنا إلى العصر كفاعلين طيبين مبدعين حالمين عارفين أقوياء غير ظالميين.

ولكن ما هي مفاتيح المصالح ، إنها مفاتيح المعرفة : كهندسة وإدارة وتسويق؟
وهي مفاتيح التواصل حيث أن التواصل البشري وغير البشري، يتم من خلال المصالح
إن مفاتيح المصالح باختصار هي :

١- مفاتيح هندسة المصالح:

والمقصود بها قراءة :

أ- **حالة المصالح** بوصفها هندسة زمانية أرضية للتواصل، تتحوى ضمن مربع المصالح ، أربع ساحات مربعات رئيسية هي : العزلة – الصراع – التعاون – التوحيد

توحيد	**صراع**
تعاون	**عزلة**

ب- **الجذور المنطقية للمصالح**" شكل كلي – شكل جوهر جزئي – شكل جزئي – شكل جوهر كلي".

شكل كلي	**جوهر كلي**
شكل جزئي	**جوهر جزئي**

وسأكتفي بمقايسة هندسة مفاتيح الهندسة المعرفية لعيّنات من الخطاب الإسلامي المعاصر في هذا الكتاب "أضاحي منطق الجوهر"

٢- مفتاح تسويق المصالح:

والمقصود بها :

أ- **أطوار الشخصنة** التي تعرضها المصالح :

طور إخفاء – طور إعلان- طور استعلاء- طور احتواء

طور احتواء	**طور إعلان**
طور استعلاء	**طور إخفاء**

ب- **أنماط الشخصنة** التي تعرضها المصالح :

نمط تقليدي – نمط جدلي – نمط حيادي" تحييدي" – نمط تجديدي

نمط تجديدي	نمط جدلي
نمط حيادي	نمط تقليدي

٣- مفتاح إدارة المصالح:

والمقصود بها :

أ- **العقد الفئوي للمصالح** : "طقوسي ما قبل الدولة – الدولة النافية – دولة التعاون الصوري – العولمة الحيوية"

العولمة الحيوية	الدولة النافية
التعاون الصوري	ما قبل الدولة

ب- قراءة المنسوب الحيوي لمدى اتساق المصالح المعروضة مع العصر- أي مقياس حضور المصالح : مصالح مضى عصرها – مصالح ضد العصر – مصالح معاصرة – مصالح مستقبلية

مصالح مستقبلية	مصالح ضد العصر
مصالح معاصرة	مصالح مضى عصرها

وهما للتذكير مفتاحان يتعلقان بإدارة المصالح المعروضة، وبغض النظر عن محتواها ، مقدسة أم غير مقدسة، جميلة أو غير ذلك... وبالاستناد إلى البداهة الكلية للمصالح البشرية، ومن خلال أحكام قابلة للبرهنة.

إن الفائدة التي يقدمها مستخدمو مقاييسات المنطق الحيوي لأنفسهم وللقراء ، هي مقايسة مفاتيح المصالح وعدم الإغراق في التفاصيل، واعتماد قياس إجمالي سريع، فالمقايسة ليست لشرح النص وفك الألغاز، وليست لتكرار تقديم محتويات الموضوع والنص المقاس

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه وبإلحاح هو ما الجديد الذي يميز مقاييسات المنطق الحيوي عن المناهج السابقة، في مقاربة الموضوعات والنصوص؟

للإجابة :

١- إن المنطق الحيوي يقدم أحكام وجود وأحكام قيمة – تخص المصالح المعروضة – بنفس الوقت.

٢- منطق متعدد المستويات متعدد المناظير، كل مربع يعنى بالإجابة على سؤال محدد مع تعليل الحكم.

٤- المنطق الحيوي يقدم مقايسات سهلة التطبيق بسيطة لمقايسة الموضوعات – النصوص- أي موضوعات وأي نصوص

٥- مقايسات المنطق الحيوي تقوم على معادلة جبرية حيوية

ولكن ما هي المعادلة الجبرية الحيوية؟

إنها استخراج مجهول بدلالة معلوم برهاني وبدهي، والمعادلة الجبرية المقصودة هي طريقة نمذجة مربع المصالح بالاستناد إلى البداهة الكلية للمصالح المشتركة.

٦- المنطق الحيوي منطق متعدد اللحظات يقول بوجود لحظات متعددة، وفقاً لتقنية مربع المصالح، منطق يرفض الثنائيات ومنطق الجوهر الثابت المطلق.

فعند السؤال مثلاً هل أنت تحب زيد من الناس

وفق منطق الثنائيات يمكن توقع إجابتين: أنا أحب زيد، أو أنا أكره زيد

أما مع المنطق الحيوي فيمكن توقع أربع إجابات،أي أربع لحظات:

أحب زيد – أكثر ميلاً إلى حبه – أكثر ميلاً إلى كراهيته- أكره زيد

و عند السؤال التقليدي هل أنت مؤمن بوجود الله؟

وفق منطق الثنائيات – وهو المنطق المهيمن في الخطاب الإسلامي التقليدي – يمكن توقع إجابتين: أنا أؤمن بالله – أنا لا أؤمن بالله

أما مع المنطق الحيوي فيمكن توقع أربع إجابات أربع لحظات:

أنا مؤمن بوجود الله- أنا أميل للإيمان بوجود الله- أنا أميل لعدم الإيمان بوجود الله- أنا غير مؤمن بوجود الله

وهذه اللحظات الأربعة تتكامل مع بعضها، ويمكن للإجابة أن تنتقل من لحظة إلى أخرى عند ذات الإنسان وتختلف بين إنسان وآخر ومجتمع وآخر.

وإذا نظرنا إلى الإيمان كشكل /طريقة تشكل، وكصيرورة حركية احتمالية نسبية تتجسد في مصالح معروضة، عندئذ نفتح أفقاً واسعاً أمام دراسة ظاهرة الإيمان، ودورها

كمحرك وفاعل في حياة الفرد والجماعة، وبذلك نحرر مفهوم الإيمان من منطق الثنائيات، منطق الجوهر الثابت، المنطق الذي يصادر حرية الاختيار وحرية الإيمان والصلاحيات التي يتحوَّاها هذا الإيمان

إن المنطق الحيوي يصلح لمقايسة الخطاب الإسلامي المعاصر- كما سنرى لاحقاً- أو القديم، ويصلح لمقايسة الخطاب الديني المسيحي أو اليهودي أو الخطاب الماركسي أو الخطاب السياسي أو العلمي أو الأدبي أو الإعلامي ويصلح لمقايسة أي موضوع .. صورة، كلام، كتابة، مشهد، حادثة، طقس..الخ

وكونه يصلح لمقايسة مصالح الخطاب أو الموضوع أو أي كينونة، هذا لا يعني أن المنطق الحيوي لديه إجابات حول كل شيء وأي شيء ... ولكنه يقايس فقط المصالح التي يعرضها هذا الخطاب أو الموضوع أو الكينونة.. ووفق طريقة نمذجة تساعد في فهم أبعاد تشكل هذا الخطاب أو الموضوع أو الكينونة، ونحو اتجاه أكثر صلاحية

والمقايسات المقدمة في هذه الدراسة هي أول دراسة تطبيقية موسعة لمقايسات المنطق الحيوي، وهي دراسة ساهمت في تطوير واختبار صلاحية هذه المقايسات، ولقد ارتأيت أن يكون موضوعها نماذج من الخطاب الإسلامي المعاصر وذلك لأهمية هذا الخطاب وراهنيته وحساسية القضايا التي يطرحها عربيا وعالميا، وقد اكتفيت في هذا الكتاب بمقايسة مفتاح الهندسة المعرفية للنصوص أي قياس حالة المصالح وقياس الجذور المنطقية للمصالح.

وهي لن تكون المقايسة الأولى والأخيرة، **فالمنطق الحيوي هو تقنية لهندسة وإدارة وتسويق المعرفة، هو تقنية تعنى بتنمية التفكير النقدي لدى الإنسان، هو منطق يعنى بالتنمية البشرية، يعنى بتذكير الناس ببداهة وجودهم ككينونات كشكل /طريقة تشكل، يعنى بتنمية حساسية الإنسان للظلم وازدواجية المعايير يعنى بجعل الإنسان يستبصر ذاته وحياته وعقائده – الدينية والدنيوية – بوصفها طرائق تشكل وليست جواهر عنصرية ثابتة، وبصفتها مجرد مصالح أكثر أو أقل صلاحية**

إنه منطق يعنى بهتك الستار الذي تختفي خلفه كل الايديلوجيات الشمولية والعقائد الجوهرانية والعنصريات والأنانيات والنزوات، لكي يعاد النظر فيها، ويعاد النظر في صلاحيتها، وليس إلغائها أو التخلي عنها بالضرورة

فيمكن أن أتخيل القومية كعنصرية كارهة نافية للآخرين كالقومية الألمانية في صيغتها النازية

ويمكن تخيل القومية كهوية وانتماء حضاري، يتحوى في دولة مؤسسات ومنظومة حقوق وواجبات، قومية تتفاعل مع الآخرين وتستوعبهم كالقومية الكندية التي ترحب وتيسر الهجرة والاندماج الاجتماعي مثلاً

وكذلك يمكن أن أفترض وجود خطاب إسلامي نافي وكاره للآخرين

ويمكن كذلك افتراض وجود خطاب إسلامي يحترم الآخرين بصفتهم بشراً يختلفون عنا ولكنهم ليسوا سيئين بالضرورة، فمثلما أن المسلمين، كل المسلمين ليسوا جيدين بالضرورة؟ كذلك الآخرون!

س: ولكن من هم أعداء المنطق الحيوي؟

ليس أعداء المنطق الحيوي أولئك الذين يشتمون المنطق الحيوي أو يعترضون على كونه منطقاً أو كونه حيوياً بالضرورة؟

فأعداء المنطق الحيوي هم المؤمنون بمنطق الجوهر العنصري، الذين ينظرون إلى الناس عبر بوابة ازدواجية المعايير ويبررون الظلم، وأولئك القاصرون عن إدراك مصالحهم الأكثر حيوية، مصالحهم الأكثر اتساقا ومعايشة للحياة بصفتها تفرداً وإبداعاً وأملاً متجددا

B14 تقنية مربع المصالح

هو تقنية للنمذجة ومقايسة المصالح، تم عرضها باللغة العربية لأول مرة في كتاب فقه المصالح للدكتور رائق النقري[٢٢]، و هي تساعدنا على مقايسة أي كينونة، أي موضوع، ونمذجته وتطويف مصالحه في أربع دارات.

لنتصور مستوى ديكارتي يمثل فيه المحور الأفقي محور المكان"السينات"، حيث يتجه المستقيم من الانغلاق والسلبية، إلى الانفتاح والايجابية ومحور عامودي: هو محور الزمن

22 – فقه المصالح – د رائق علي النقري – دار الأمين – مصر ١٩٩٩

"العينات" يتجه من التوتر والإيقاع المنخفض، إلى التوتر والإيقاع المرتفع في الأعلى سوف يقسم هذين المستقيمين المتعامدين المستوي الديكارتي إلى أربع دارات للتبسيط لدينا مربع رئيسي هو مربع المصالح، يتحوى أربعة مربعات "دارات" صغيرة، وفي داخل كل مربع من هذه المربعات الأربعة، أربعة مربعات فرعية وهكذا

فمربع المصالح هو نمذجة وتحليل طيفي للمصالح

إنه تقنية سهلة بسيطة للنمذجة البصرية والسريعة، مفيدة في مراقبة حركة المصالح وإطلاق أحكام وجود ووجوب عليها؟؟؟؟ كيف ذلك؟

سأضرب مثالاً: سأستخدم هنا تقنية مربع المصالح لمقايسة حالة المصالح، وهو القياس الأسهل من مجموع مقايسات المنطق الحيوي

مربع المصالح هنا يقسمه المستقيم الأفقي "المكاني" المتعامد مع المستقيم العامودي "الزماني" إلى أربع مربعات:

١- مربع مصالح العزلة: الانغلاق مع التوتر المنخفض
٢- مربع مصالح الصراع: الانغلاق مع التوتر العالي
٣- مربع مصالح التعاون: الانفتاح مع التوتر المنخفض
٤- مربع مصالح التوحيد: الانفتاح مع التوتر العالي

مربع التوحيد: " انفتاح وتوتر عالي"	مربع الصراع: " انغلاق وتوتر مرتفع"
مربع التعاون: "انفتاح وتوتر منخفض"	مربع العزلة: "انغلاق وتوتر منخفض"

❖ **ملاحظة**: " لا علاقة مباشرة لمصطلح التوحيد هنا مع فكرة التوحيد والديانات التوحيدية "

❖ **كل مربع من هذه المربعات يمكن تقسيمه إلى أربعة مربعات أصغر** بنفس الطريقة، بحيث نحصل على أربعة مربعات فرعية في كل مربع أساسي.

مثال: مربع مصالح العزلة الأساسي سوف يضم أربع مربعات فرعية هي:

١- عزلة / عزلة

٢- عزلة/ صراع
٣- عزلة/ تعاون
٤- عزلة / توحيد

وهكذا مربع مصالح الصراع الأساسي، ومصالح التعاون الأساسي، ومربع مصالح التوحيد الأساسي.

مثال: فعند الحكم على حالة مصالح بأنها صراع / توحيد
هذا يعني أن المربع الأساسي هو مصالح الصراع
والمربع الفرعي هو مصالح التوحيد، أي توحيد ضمن الصراع
وسوف توضح هذه الفكرة من خلال المقايسات التطبيقية

❖ ***مثال عن مصالح العزلة:***

توحيد	*صراع*
تعاون	**عزلة**

رجل يتأمل السماء– عجوز يتذكر شبابه – رجل نائم– طالب يقرأ كتاب – مزاجي اليوم معكر لذلك لن أخرج اليوم من البيت – أيها الأخوة المسلمون – يا أبناء قريتي– الحجر الصحي – تأمل النبي في غار حراء– رجل يقرأ لامتحان البكلوريا في غرفته– الرجال المفكرون غرباء في مجتمعاتهم..الخ

❖ ***مثال عن مصالح الصراع:***

توحيد	**صراع**
تعاون	*عزلة*

سننتصر عليهم مهما كلف الأمر – المعركة – المنافسة – نحن من سيدخل الجنة وهؤلاء الكفار في النار– أيها الخونة سأقضي عليكم– هم يعتدون علينا– أبي يضرب أمي –الولد خائف لأنه كسر الكأس – حرب– تعذيب– مزقته الكلاب ارباً – نظرية دارون أثبتت فشلها – الصهيونية حركة عنصرية – من بدل دينه فاقتلوه – لسنا الوحيدين ولكننا

الأفضل- الحرب العالمية الثانية – حركة النضال الشعبي- فاز فريق مدينتنا في مباراة كرة القدم – كتابة الوظيفة واجب مقدس

❖ *مثال عن مصالح التعاون:*

توحيد	*صراع*
تعاون	*عزلة*

صديقي أحمد- أنا أعمل في المعمل وزوجتي تعمل في المنزل فكلانا يعمل- أنا أحضر الشاي وأنت تصنع البسكويت- الوفاق الوطني- معاهدة عدم اعتداء- أنا أحترم جاري وجاري يحترمني وقد استعرت منه اليوم صباحا مفك البراغي – سوريا تصدر القطن لروسيا وتستورد السيارات- تعطلت سيارتي في منتصف الطريق فدفعها مجموعة من المارة....

مثال عن مصالح التوحيد:

توحيد	*صراع*
تعاون	*عزلة*

- نحن كمواطنين متساوون أمام القانون – نحن كأبناء قرية علينا الاهتمام بنظافة شوارع القرية ودعم فقراءها وصلاح المفسدين منها – مشهد فرقة موسيقية وهي تعزف لحن – لا إكراه في الدين- الله يحب كل الناس ويتمنى لهم الهداية – الميثاق العالمي لحقوق الإنسان – لا يجوز التمييز العنصري ضد السود في أمريكا وضد أي مواطن في أي مكان في العالم.

❖ ***ملاحظة:*** **تم نشر أول بحث أكاديمي عالمي عن تقنية "وحدة مربع المصالح" بوصفها منظومة رياضية لنمذجة للتواصل الإنساني ، في الجمعية الكومبيوترية العالمية للمنطق المتعدد القيم في أمريكا عام ٢٠٠٠ وصدرت في مجلد الوقائع السنوية ومسجلة في مكتبة الكونغرس تحت الرقم ISBN:0-7695-0692-5**

ويمكن هي العثور على ملخص عنها في :

http://portal.acm.org/citation.cfm?id=85523:

تحت عنوان

A Four-Valued Logic B(4) of E(9) for Modeling Human Communication

ABSTRACT

In this paper a four-valued logic on B(4) called Hayawic Form UniLogic. Examples of this UniLogic are given which model problems in the area of human interaction, dialog and communication, i.e. human speech. The four values, or states, are isolated, conflicting, co-existing and unifying, forming a square lattice

of B(4), Post Algebra of order 2 with 4 elements, inside Post Algebra on E(9) of order 3 with 9 = 3*3 elements. This logic has been used to represent human speech problems and their solutions in college classrooms. This logic is used in different universities, countries and languages including France, Algeria, Egypt and USA. It is used for policy analysis and planning, as well as for academic research in inter-communications analysis. Software packages using this logic are available from the developer Dr. Raiek Alnakari.

Publisher

صدرت في عام ٢٠٠٠ عن

IEEE Computer Society Washington, DC, USA Proceedings of the 30th IEEE International Symposium on Multiple - Valued Logic (ISMVL 2000) Page : 285

Year of Publication: 2000

ISBN:0-7695-0692-5

وقد تم توثيقها واصدرا ها مرة ثانية من قبل الجمعية الأمريكية للرياضيات عام ٢٠٠٣ الصفحة ٤٤

http://www.lib.uoi.gr/online/mathrev/mrindex/auta.pdf

1http://www.lib.uoi.gr/online/mathrev/mrindex/frontm.pdfPage

Mathematical Reviews _ Published by: American Mathematical Society

B15 - لماذا الخطاب الإسلامي المعاصر وأي نماذج

سأقوم بمقايسة نصوص مختارة من الخطاب الإسلامي المعاصر بالاستناد إلى مقايسات المنطق الحيوي ووفق تقنية مربع المصالح- مكعب المصالح ، وسأكتفي بتطبيق قياسين فقط كمرحلة أولى في هذا الكتاب.

ولكن : لماذا الإسلامي وليس العربي الإسلامي؟

لم أكتف بالخطاب العربي كونه يوجد خطاب إسلامي غير عربي ،غير مكتوب باللغة العربية، وغير موجه للعرب بالخاصة، فخطاب الخميني موجه لكل المسلمين ويعنى به كل مناصريه من العرب وغيرهم، وكذلك كريم شاه فهو يقدم خطاباً موجهاً أساسا لأبناء الطائفة الإسماعيلية حول العالم، وما نقايسه هنا – في هذه الدراسة – هو الترجمة العربية لنص الخميني عن الفارسية، والترجمة العربية المعتمدة لنصوص الآغاخان عن الانكليزية، وكذلك فإن الخطاب العربي بنماذجه المختارة هو عموماً خطاب فاعل وموجه لجماهير المسلمين من عرب وغيرهم، ويبدو ذلك واضحا في نموذج بن لادن الذي يمتلك أهمية ليست دينية أساساً ، ولكنها سياسية وتعنى به كل مراكز الأبحاث حول العالم وحتى الاستخبارات؟

السؤال الذي يطرح نفسه: لماذا وقع اختيارك على هذه النماذج فقط

وهل هي نماذج معبرة تمثل حقيقة عنوان كبير هو الخطاب الإسلامي المعاصر؟؟؟

لا أدَّعي بداية أن دراستي ومقايساتي تمثل الخطاب الإسلامي المعاصر، فهناك عشرات الاتجاهات وعشرات المواضيع القابلة للنقاش والبحث

ولكن دراستي هي تطبيق منهج معين هو المنطق الحيوي في مقايسة نصوص.

هذا المنهج لم يصمّم خصيصاً لمقايسة ودراسة الخطاب الإسلامي المعاصر أو غير المعاصر، وكذلك لم يصمم خصيصا لدراسة الخطاب القومي أو الماركسي أو الإعلاني، أو حتى النصوص الكتابية فقط، ولكنه منهج يقايس كل الموضوعات بصفتها كينونات وأشكال ذات مصالح؟

أقدم عينات من الخطاب الإسلامي، لكل عينة أو نموذج مبرر سأسوقه لاختياري هذه النصوص، وهذا الكتاب ليس بيضة الديك.

إن قراءة هذه المقايسات كنماذج تطبيقية على مقايسات المنطق الحيوي، وكأول اختبار لهذا المنطق على نصوص باللغة العربية، سيدرب حساسية القارئ، ومستخدمي

المنطق الحيوي على استشعار المصالح وتمييز الأقل صلاحية من الأكثر صلاحية، في هذا العصر الذي نعيشه كأفراد وجماعات

إن هذه المقايسات ستنمِّي حساسيتهم تجاه الأفكار العنصرية وازدواجية المعايير والكيل بمكيالين.

وستنمِّي حساسيتهم وتحوِّطهم في إطلاق أحكامهم، وبناء وجهات نظرهم بالاستناد إلى الاستنتاج البرهاني والتجريبي، وإعادة اكتشاف البداهة الكلية للمصالح التي تجمعنا كبشر ومسلمين فوق ظهر الأرض

ما هي العينات التي سوف تشملها الدراسة؟

بداية يحق للقارئ اعتبار النصوص المختارة هي مجرد عينات عشوائية للخطاب الإسلامي المعاصر. ومن حقه القبول بوجهة نظري القائلة:

١- هي تعبر عن شخصنات إسلامية ذات حضور وهيمنة ضمن أوساط مختلفة

٢- أنها نصوص تتناول أهم مقولات الخطاب الإسلامي المعاصر، وأكثر الأفكار التي يطرحها إثارة للجدل واعتماداً من قبل أنصار هذا الخطاب.

إن المقاربة النقدية – المقايسات– للنماذج المعروضة، لن تكون مرجعيتها دينية فلست فقيها، أو رجل دين، وإن كانت هذه المقاربة تتم من خارج منظور الإيمان الإسلامي هنا، ولكنها بالمقابل لن تنطلق من موقع العداء للإيمان الديني والإسلامي هنا خصوصا، بل تتم من منظور يتفهم الإيمان والظاهرة الدينية كطريقة تشكل توظف في إطار شبكة مصالح قابلة للاستفادة – ربما السلبي أو الايجابي– من قبل جهات متعددة

إن هذه المقاربة النقدية – المقايسات – سوف تتبع وتشير برهانياً إلى إسقاطات منطق الجوهر في عينات من الفكر الإسلامي المعاصر، عينات معبرة عن معظم التيارات، ولا نقول كلها.. لان ذلك سيتم في الأجواء القادمة.. ويكفي القارئ أن يعرف أن القياس سيتناول عينات من خطاب أسامة بن لادن والخميني، والقرضاوي، والبوطي، والتيجاني السماوي، وابن باز، وجودة سعيد ومحمد شحرور وفرج فوده، وكريم شاه "الآغاخان"

- **بن لادن** : إشكالية الحرب الدينية والصراع مع الغرب
- **الخميني** : إشكالية الحكومة الدينية كمشروع إلهي، وعلاقة الدين بالوطنية
- **القرضاوي** : العلاقة بين الإسلام والاستبداد
- **البوطي** : إشكالية علاقة الإسلام بالعلم والعلمانية
- **التيجاني السماوي** : مرجعية آل البيت واعتمادها مرجعية وحيدة ومدشَّنة
- **بن باز** : مقولة الولاء والبراء في الإسلام
- **جودت سعيد** : البعد الأخلاقي للتعاليم الإسلامية، ونبذ العدوان وحماية الكرامة الإنسانية
- **محمد شحرور** : ضرورة الإصلاح الديني وعلاقته مع السياسي
- **فرج فوده** : رفض مقولة الدولة الدينية، من داخل المنظور الديني
- **كريم شاه "الآغاخان"** : ثقافة التنوع والاختلاف في الإسلام- الصفة الرعوية والولاء للإمام.

الفصل الثاني
ملخص مقا يسات المنطق الحيوي
"بالاستناد إلى تقنية مربع المصالح والبداهة الكلية للمصالح المشتركة"

C1 - ملاحظات أولية:

- المقايس هو الحكم بمقدار قدرته على برهنة أحكامه
- يحكم المقايس من خلال ما يمكن لعامة الناس الحكم عليه، فيما لو كانوا محله، وبمعزل عن تنوع الخلفيات والميول الثقافية والفكرية لديهم ،أي بصفتهم بشرا عقلاء؟
- المقايسات تصلح لمقايسة أي تواصل بصري "كتابة – صورة – مشهد" أو سمعي أو غير ذلك، وأي محاولة اتصال، وتواصل، حتى لو كانت مع الذات، شريطة أن تكون موثقة، وقابلة للإعادة والتدقيق..
- المقايسات تُعنى بالمصالح المعروضة، وليس عارض المصالح " الكاتب بالنسبة للنصوص المكتوبة"، فهي تعتبر المصالح المعروضة صادقة حتى ولو كذبت..لكون الكذب المقصود، صالح للتعبير الصادق عن الكاذب؟؟، وهو يمثل صلاحية صراعية..لا تعنى بمقياس الصدق أو الكذب أو النوايا، هي تقايس المصالح المعروضة فقط
- يمكن تقسيم النصوص الطويلة المقاسة إلى وحدات ويراعى فيها :

١- وحدة الفكرة في المصالح المعروضة بحيث لا تخضع للتشويه والاجتزاء قدر الإمكان

٢- ألا تزيد الوحدة المقاسة عن ١٠٠إلى ١٥٠ كلمة تقريباً لسهولة المقايسة

ويمكن بعد ذلك إجراء عملية تركيب للنص المقاس واستنتاج حكم مجمل للمصالح المعروضة في النصوص الطويلة

- يتضمن الحكم مربع أساسي وآخر ثانوي- تعشيش ضمنه- إن كان ذلك ضروريا .

مثال : الحكم ب : صراع / توحيد

هذا يعني مربع أساسي : مصالح صراع

ومربع ثانوي : مصالح توحيد

أي توحيد ضمن الصراع "شكل مرفق"

صراع	**توحيد**		
عزلة	*تعاون*		

المربع الأساس : يُعنى بنسبة المصالح الأكثر حضوراً ، أما المربع الثانوي : فيخص الحالات الأقل حضورا .

- الحكم في المربع الأساس يجب على الأقل أن يكون غير مثير للجدل ومسلم به

أما المربع الثانوي فيمكن إهمال ذكره في حال كان يتوافق مع المربع الأساس

أو في حال عدم وضوحه

مثال الحكم على حالة المصالح : بالصراع

هذا يعني صراع /صراع ، أو صراع فقط مع إهمال قيم الحكم على المربع الثانوي لعدم وضوحها .

- هناك بعض حالات لا يستطيع فيها المقايس الوصول إلى حكم واضح ، لعدم كفاية الأدلة ، وهنا يمكن الإشارة إلى أن الحكم يخضع للارتياب مع شرح مرفق؟

مثال الحكم ب : ش جوهر كلي// ارتيابي// ش جوهر جزئي .

وهذا يعني حكم ارتيابي على الجذور المنطقية للمصالح المعروضة ، أي ارتياب أو نوسان بين حكم ش الجوهر الكلي ، وبين حكم ش جوهر جزئي

ويتم تقديم الحكم الأرجح ، وفي مثالنا هذا : ش جوهر كلي

- هناك طريقتان للحكم على المصالح المعروضة

مثال : [ضرب] خالد زوجته

١- الطريقة المباشرة : فالحكم هنا حالة مصالح صراعية بداهة

٢- الطريقة غير المباشرة : دراسة إشارات الانفتاح والانغلاق، وإشارات التوتر العالي والمنخفض، ومن ثم الحكم على حالة المصالح

وفي حالات معينة يمكن إشراك الطريقتين معا

- هناك طريقة لتسهيل الحكم على المصالح المعروضة حيث نبدأ من المربع الأساس رقم "1"- أي : "مربع مصالح العزلة" ويعادل (00)

و نعرض المصالح عليه، في حال عدم التوافق ننتقل إلى :

المربع : رقم "2" - أي "مربع مصالح الصراع" : ويعادل (10) : ، في حال عدم التوافق ننتقل إلى :

المربع : رقم - أي "مربع مصالح التعاون" ويعادل (01) : في حال عدم التوافق ننتقل إلى :

المربع : رقم "4" - أي "مربع مصالح التوحيد" ويعادل (11) إذا كان هو المربع الموافق..

10	11
00	01

- في حالة النصوص الطويلة نسبياً يمكن مقاربة المصالح المعروضة من خلال مفاتيح للنص، ونركز على الكلمات والعبارات الأكثر بروزاً أو نفوراً أو تكراراً أو إشكالية في حال وجودها ، وإهمال نسبي للكلمات والعبارات الحيادية

- يمكن لتسهيل المقايسة الاستعانة بتقنية الأقواس لدعم المقايسة بمشهد بصري بغية إطلاق أحكام وتكوين تصور ولو أولي

اصطلحنا على :

١- الكلمات والعبارات ذات المصالح الانغلاقية : بين القوسين [ ]

٢- الكلمات والعبارات ذات المصالح الانفتاحية : بين القوسين 〈 〉

٣- الكلمات والعبارات ذات المصالح المرتفعة التوتر : بين القوسين { }

٤- الكلمات والعبارات ذات المصالح المنخفضة التوتر : بين القوسين « »

واصطلحنا على تسطير الكلمات والعبارات المفتاحية الوازنة في الحكم على الجذور المنطقية – والعقد الفئوي، المعتمد من قبل المقاييس.

لدينا ستة مقاييسات تعتمد على تقنية **مربع المصالح** وبالاستناد إلى البداهة الكلية للمصالح المشتركة للبشر، وبالتالي نحن إزاء **ستة مربعات**،تشكل الأوجه الستة **لمكعب المصالح**.

C2 - عرض ملخص المقايسات*

بداية نسأل إذا كان ثمة مصالح معروضة تستثير تواصلا ما مع عامة الناس؟

إذا كانت الإجابة بالنفي نوثق: مصالح تحت عتبة التواصل.

مثال" ١" :

- خالد «رمادي» البطاطا
- شجرة حصان العريش/ {كبيرة الفصول}/ {تترأس مجلس} الحجارة/ يتلو الضوء/ تتبدل ألوان فبراير في «مدرسة المكفوفين» ."

الحكم: مصالح تحت عتبة التواصل كونها مصالح غامضة لعموم الناس مبهمة.

مثال"٢"

- كتاب القراءة للصف الخامس الابتدائي

الحكم: العبارة واضحة ومفهومة ولكن **المصالح المعروضة غير واضحة**

فليست هي: عزلة ، ولاهي صراعاً ، أو تعاوناً أو توحيداً.

* للتوسع يمكن مراجعة كتاب كعبة المصالح للدكتور رائق النقري –مخطوط

C3 - قياس حالة المصالح

توحيد	صراع
تعاون	عزلة

- إذا كانت المصالح المعروضة تثير تواصلا ما : اختر حالة مصلحيه من أربع حالات :

١- عزله؟ ٢- صراع؟ ٣- تعاون؟ ٤- توحيد؟

❖ **وللتعرف السريع نسأل المصالح المعروضة فيما إذا كانت تتحوّى إشكالية أم حلاً؟؟**

فالحكم هو :

١- ***مصالح صراع*** : إذا كانت المصالح المعروضة تتحوَّى إشكاليه، لغلبة المصالح ذات الإيقاع العالي والمصالح السلبية المغلقة.

- ويمكن الحكم بتحويات مصالح الصراع في حال : تحوّي المصالح المعروضة لمصالح خلافية مع عامة الناس أو احتوائها مصالح متناقضة مع سياقها وأهدافها

أمثلة :

توحيد	صراع
تعاون	*عزلة*

- [أقفل خالد باب غرفة الصف على زملائه] و[منعهم من الخروج] {رغم احتجاجهم} .
- إن صلاة المسلمين أفضل من صلاة غير المسلمين
- أتباع سيدنا محمد أفضل من أتباع باقي الأنبياء
- أتباع الرب يسوع المخلص أفضل من باقي البشر
- إن الله {لم يعد أحدا من غير المسلمين} بالجنة، وقد {خصهم الله} بالشفاعة يوم القيامة

٢- ***مصالح عزله*** : إذا كانت المصالح المعروضة تتحوى إشارات إيقاع منخفض ومصالح سلبيه

- ويمكن الحكم بمصالح العزلة عند تحوّي المصالح المعروضة لمصالح مُستغلقة، لا يمكن لعامة الناس فهمها، أو احتواء مفاتيح رمزية خاصة بمن يستخدمها أو احتواء مصالح قداسة خاصة عند من يؤمن بها أو يواليها، أو احتواء مصالح تقريرية دون ذكر الأسباب.

أمثلة:

توحيد	*صراع*
تعاون	**عزلة**

- «أقفل خالد على نفسه الباب وهو الآن نائم»
- نحن المسلمين نصلي خمسة أوقات في اليوم
- نحن أتباع {سيدنا} محمد بن عبد الله
- إن الله قد وعدنا نحن المسلمين بالجنة.

❖ ***أما إذا كانت المصالح المعروضة تتحوى حلاً***

نسأل هل تتحوى إشارات سلبيه؟ أم ايجابيه؟ وهل إيقاعها مرتفع أم منخفض؟

٣- مصالح تعاون:

إذا كانت المصالح المعروضة تتحوّى نسبة غالبة لإشارات ايجابيه ذات إيقاع منخفض.

- ويمكن الحكم بمصالح التعاون عندما تكون المصالح المعروضةُ تتحوّى مصالح حيادية، أو مصالح لا يرفضها عامة الناس، أو إحتواء مصالح لا تتعارض مع سببيتها

أمثلة:

توحيد	*صراع*
تعاون	*عزلة*

- ‹يبني خالد وزملاؤه› التلاميذ «حائط المدرسة المهدم»
- سكان البادية يبيعون اللبن في القرية، ويشترون القمح من القرويين.

- «جرت العادة صبيحة» يوم الجمعة ‹أن يشترك معظم سكان البناية› في شطف الدرج

- المسلمون يتبعون شريعة النبي محمد ، والمسيحيون يتبعون شريعة عيسى ، وأما اليهود فيتبعون شريعة موسى ، وهناك «شرائع أخرى» .. و لكل شريعته

٤- ***مصالح توحيد :*** إذا كانت المصالح المعروضة تتحوّى نسبةً غالبة من إشارات مرتفعة الإيقاع ، ومصالح ايجابية .

- ويمكن الحكم بمصالح التوحيد عند تحوي المصالح المعروضة ليس – فقط- لمصالح غير حيادية ، وليس فقط لمصالح لا يرفضها عامة الناس .. بل يقبلونها ، أو عندما تتحوى المصالح المعروضة مصالح بداهة تقبلها أطراف متنوعة .

توحيد	*صراع*
تعاون	*عزلة*

أمثلة :

- ‹فرح› طلاب الصف الخامس الابتدائي بوصول زميلهم خالد إلى {المراحل النهائية} في مسابقة {ألعاب القوى} للمدارس

- إن اختلاف طريقة الصلاة بين السنة والشيعة والمسيحيين ، لا يمنع أن ‹نتعاون معاً لمكافحة› {الرشوة المتفشية في المدينة}

- إن الصلاة {الحقيقية} هي : التي ‹تقوي تواصل الناس ايجابيا› ، و‹تنهى المؤمنين عن ارتكاب الفواحش والمنكرات تجعلهم مواطنين جيدين›

C4 قياس الجذر المنطقي للمصالح

شكل كلي	**جوهر كلي**
شكل جزئي	**جوهر جزئي**

بعد التأكد من وضوح الجذر المنطقي نسأل : هل جذور منطق المصالح المعروضة تتحوى :

١- ش (من شكل) جوهر كلي؟
٢- ش (من شكل) جوهر جزئي؟
٣- شكل جزئي؟
٤- شكل كلي؟

وللتعرف السريع نسأل المصالح المعروضة فيما إذا كانت تتحوى مرجعية برهانية؟ أم لا؟

وهل تلزم الآخرين بوجهة نظرها ، بما يبرر ازدواجية المعايير ، أو التمييز العنصري ، أو أي تعصب ظلامي ، أو قبول بالظلم ، سواء كان بحق الذات ، أم الآخر .

- **ولكن ما المقصود بالمرجعية غير البرهانية؟**

قد تكون **مرجعية ذاتية** : أنا أحب البطاطا

أو **ذاتية إيمانية** : نحن المؤمنين نجزم بوجود وحدوث يوم القيامة ،كما بين الله في القرآن الكريم .

فهي مرجعية افتراضية عقدية فئوية تلزم المؤمنين بها ، دون غيرهم

أو مرجعية **خلافية ملتبسة** :معظم الناس في مدينتي كرماء- معظم سكان أمريكا فقراء

أو مرجعية **متناقضة مع سياق تشكلها** : شوارع مدينتي نظيفة لأن البرتقال لذيذ

أو مرجعية **منقوصة البرهان** : خالد على خلاف مع جاره ، لأن جاره يزعجه بسماع صوت الموسيقى الصاخبة ليلاً .

والمرجعية البرهانية الكاملة تقتضي سماع وجهة نظر جار خالد ، والتحقق من واقعة الإزعاج ، وتقصي وجود عوامل أخرى للخلاف

أما المرجعية البرهانية : فهي إحدى حالتين إما مرجعية برهان كلي (تجريبي قابل للتدقيق) أو مرجعية تتوافق مع البداهة الكلية

مثال للبرهان الكلي:

- الأرض كروية بدليل أن ماجلان دار حول الكرة الأرضية ، وبدليل الصور الملتقطة للأرض من الفضاء

- يتألف الماء من ذرتين هيدروجين وأكسجين

- انتصر العرب المسلمون على الروم في معركة اليرموك
- إنشتاين عالم فيزياء عبقري حيث تشكل النظرية النسبية...الخ

لقاح شلل الأطفال يقي ملايين الأطفال من الإصابة بالشلل حول العالم

- نجح النبي محمد في قيادة حركة توحيدية للعرب في شبه الجزيرة العربية قبيل وفاته.

مثال للبداهة الكلية: - الجزء أصغر من الكل- المستقيمان المتوازيين لا يلتقيان في المستوي المسطح أفقيا - العدل أساس الحكم الصالح – الأمية تضر بالمجتمعات- العلم نور والجهل ظلام – الشجاعة قيمة ايجابية – المعروف يقابله المعروف عادة – لا إكراه في الدين – النظافة قيمة ايجابية للإنسان والمجتمع- تقيد السائقين بنظام المرور الجيد يقلل من نسبة حوادث السير- على الجندي أن يكون شجاعاً- على الطالب أن يكون مجداً ومجتهداً.

١- ***جذور منطق ش جوهر كلي:*** إذا كانت المصالح المعروضة تتحوى مرجعيه غير برهانية "منافية للبرهان"..وتعممها، بما يبرر ازدواجية المعايير، أو التمييز العنصري، أو التعصب الظلامي، أو القبول بالظلم، سواء كان بحق الذات، أم الآخر.

شكل كلي	**جوهر كلي**
شكل جزئي	جوهر جزئي

أمثلة:

- أجبر خالد طلاب الصف الخامس الابتدائي على الهرب من الصف (أي التغيب وعدم متابعة الدروس)
- يجب إجبار غير المسلمين على الدخول في الإسلام، ومن يرفض منهم ذلك يستحق القتل
- من بدل دينه فاقتلوه
- يحق لكل إنسان يدين باليهودية حول العالم أن يحصل على الجنسية الإسرائيلية في فلسطين. بينما لا يجوز للعرب الفلسطينيين التمتع بذات الامتيازات التي يتمتع بها اليهود المهاجرين من حقوق سياسية واقتصادية وثقافية.

٢- ***جذور منطق ش جوهر جزئي:*** إذا كانت المصالح المعروضة تتحوى مرجعيه غير برهانية"و منافية للبرهان" دون تعميم.

أمثلة:

شكل كلي	*جوهر كلي*
شكل جزئي	**جوهر جزئي**

- هرب طلاب الصف الخامس الابتدائي البارحة من المدرسة احتجاجا على غلاء الأسعار
- المسلمون أصحاب عقيدة صحيحة لأن محمداً خاتم النبيين

٣- ***جذور منطق شكل جزئي:*** إذا كانت المصالح المعروضة لا تتحوى مرجعية برهانية ولكن لا تعارضها.

أمثلة:

شكل كلي	*جوهر كلي*
شكل جزئي	*جوهر جزئي*

- خالد يحب البطاطا
- نسبة مرض الإيذر بين المسلمين أقل من باقي الأقوام الأخرى
- معظم المسلمين يتكلمون العربية أو يتمنون تعلم اللغة العربية

فرغم عدم وجود مرجعية برهانية تعلل ما تعرضه الأمثلة، إلا أنها لا تتنافى معها بالضرورة

٤- ***جذور منطق شكل كلي:*** إذا كانت المصالح المعروضة تتحوى مرجعية برهانية.. أو تتحوى سببية البداهة الكلية للمصالح المشتركة بما لايتعارض - على الأقل - مع أي تجربه قابله للتطبيق البرهاني.

شكل كلي	*جوهر كلي*
شكل جزئي	*جوهر جزئي*

أمثلة:

- طلاب الصف الخامس الابتدائي يختلفون في طول قامتهم "مرجعية بداهة كلية"

- المسلمون كغيرهم من البشر منهم مواطنون جيدون، ومنهم مواطنون سيئون"بداهة كلية"
- الأم تحب ابنها – على العموم"بداهة كلية"
- بعد أن دار الملاح البرتغالي ماجلان حول الأرض وبعد أن رأى رواد الفضاء الأرض من خارج الغلاف الجوي وصوَّروها أصبحت كروية الأرض حقيقة علمية ثابتة "مرجعية برهانية"
- الطيور لها أجنحة للطيران "بداهة كلية" لكونها في الواقع تطير، ولذلك تعرف بالطيور..
- مجموع زوايا المثلث ١٨٠ درجة والدليل على ذلك كذا وكذا..الخ "مرجعية برهانية"

مثال: نحن المسلمين أتباع {سيدنا} محمد ⟨سوف ندخل الجنة⟩ و{كل البشر الآخرين} سوف يكون مصيرهم في [نار جهنم]

١- **مقايسة حالة المصالح**: صراع /عزلة
"بداهة، وجود توتر عالي وانغلاق"

توحيد	**صراع**
تعاون	*عزلة*

٢- **الجذور المنطقية للمصالح**: ش جوهر كلي
" مرجعية غير برهانية ملزمة "

شكل كلي	**جوهر كلي**
شكل جزئي	*جوهر جزئي*

يمكن تمثيل نتائج المقايسات السابقة بالجدول التالي:

٤	٢
٣	**1**

حالة المصالح	*الجذور المنطقية*
صراع – ٢	ش جوهر كلي– ٢

ملاحظة : الرقم المرفق جانب الحكم يعبر عن رقم المربع الموافق لقياس المصالح المعروضة

سوف أعتمد الطريقة التالية في عرض المقايسات في الكتاب

١- أورد النص المقاس كاملاً في البداية بغية قراءته مع ذكر مصدره

٢- أورد مقايسات تفصيلية للفقرات بعد تجزئة النص المقاس إلى فقرات، وتتضمن مقايسة الفقرات: حالة المصالح – الجذر المنطقي للمصالح، مع عرض نتائج قياس كل فقرة في جدول صغير

❖ ❖ ❖

الفصل الثالث: مقايسة نص لابن لادن
"الحرب التي تشنها أمريكا على أفغانستان دينية "

عنوان النص المقاس: الحرب التي تشنها أمريكا على أفغانستان دينية
ملاحظة: العنوان هو عنوان إخباري من وضع الموقع. الكاتب: أسامة بن لادن
المصدر: http://www.aljazeera.net/News/archive/archive?ArchiveId =19370

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له. وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له.

أما بعد، في غمرة الأحداث الهائلة، وبعد تلك الضربات العظيمة التي ضربت أميركا في أهم مقاتلها في نيويورك وواشنطن، ثارت ضجة إعلامية هائلة لم يسبق لها مثيل نقلت آراء الناس حول هذه الأحداث فانقسم الناس إلى قسمين: قسم يؤيد هذه الضربات ضد الجبروت الأميركي وقسم آخر استنكر هذه الضربات وبعد ذلك بقليل بعد أن شنت الولايات المتحدة الأميركية تلك الحملة الظالمة على الإمارة الإسلامية في أفغانستان، انقسم الناس أيضا إلى قسمين: قسم أيد هذه الحملات الظالمة وقسم أنكرها ورفضها.

وهذه الأحداث العظام التي قسمت الناس إلى قسمين تهم المسلمين بدرجة كبيرة جدا حيث يترتب عليها من الأحكام الشيء الكثير وهي ذات صلة قوية بالإسلام ونواقضه. لذا كان لابد للمسلمين أن يفهموا طبيعة هذا النزاع وحقيقة هذا الصراع ليسهل عليهم أن يحددوا من أي الصفوف يكونون.

حيث قامت مظاهرات عارمة في المشرق الإسلامي من أقصى المشرق إلى أقصى المغرب من إندونيسيا والفليبين وبنغلاديش والهند وباكستان مرورا بالعالم العربي وانتهاء بنيجيريا وموريتانيا فهذا يدل على طبيعة هذه الحرب وعلى أن هذه الحرب هي حرب دينية في الأساس.

فأهل المشرق هم المسلمون تجاوبوا وتعاطفوا مع المسلمين ضد أهل المغرب وهم الصليبيون، فالذين يحاولوا أن يغطوا هذه الحقيقة الواضحة الجلية التي أجمع العالم بأسره في تصرفاته على أنها حرب دينية إنما هم يخادعون الأمة دون أن يصرفوها عن حقيقة هذا الصراع وهذه الحقيقة مثبتة في كتاب الله سبحانه وتعالى وفي سنة عليه الصلاة والسلام رسولنا

فلا يمكن بحال من الأحوال تناسي هذا العداء بيننا وبين الكفار فالعداء عقائدي فلابد من الولاء مع المؤمنين وأهل لا إله إلا الله ويجب التبرؤ من أهل الشرك والكفر والإلحاد (حسبي الله عليهم جميعا) قال سبحانه وتعالى "ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم" فالمسألة مسألة ملة مسألة عقيدة لا كما يصورها بوش وبلير بأنها حرب ضد الإرهاب فقد ألقي القبض من قبل على كثير من اللصوص ينتمون إلى هذه الأمة، لم يتحرك أحد ولكن هذه الجماهير المتحركة من أقصى المشرق إلى المغرب لا تتحرك لأجل أسامة وإنما تتحرك لأجل دينها لأنها تعلم أنها على الحق وأنها تقاوم أشد وأشرس وأخطر وأعنف حملة صليبية على الإسلام منذ أن بعث محمد عليه الصلاة والسلام. فبعد هذا الأمر الواضح البين الجلي لابد للمسلم أن يدري وأن يتعلم أين يقف من هذه الحرب.

فهذا بوش بعد أن تكلم الساسة الأميركيون وبعد أن طفحت الصحف والقنوات الأميركية بالحقد الصليبي الواضح والظاهر في هذه الحملة تعبئ على الإسلام وأهله لم يترك بوش المجال للظنون واجتهادات الصحف وإنما خرج على الملأ لينطق بوضوح أن هذه الحرب هي الحرب الصليبية تلفظ بهذه الكلمة أمام العالم أجمع ليؤكد هذه الحقيقة. فأين يذهب أولئك الذين يزعمون أن هذه الحرب ضد الإرهاب وأي إرهاب هذا الذي يتحدثون عنه في وقت تنخر فيه الأمة منذ عشرات السنين ولا نسمع لهم صوتا ولا يتحرك منهم متحرك فإذا قامت الضحية لتنتقم لأولئك الأطفال الأبرياء في فلسطين والعراق وجنوب السودان والصومال وفي كشمير وفي الفليبين. قام علماء السلاطين وقام المنافقون يدافعون عن الكفر الظاهر(حسبي الله عليهم أجمعين).

فالعوام قد فقهوا المسألة وهؤلاء مازالوا يجاملون هؤلاء الذين تواطئوا مع الكفار على تحذير الأمة عن القيام بواجب الجهاد لتكون كلمة الله هي العليا فالحق الذي لا لبس فيه أن بوش قد

حمل الصليب ورفع رايته عاليا ووقف في أول الطابور فكل من يقف خلف بوش في هذه الحملة فقد ارتكب ناقضا من نواقض الإسلام العشرة التي أجمع أهل العلم على أن موالاة الكافرين ومظاهرة الكافرين على المؤمنين من نواقض الإسلام الكبرى ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ولننظر إلى هذه الحرب التي قامت قبل أيام على أفغانستان هي مفردة مستقلة نادرة أم أن هذه الحرب هي حلقة من سلسلة طويلة من الحروب الصليبية ضد العالم الإسلامي فمنذ الحرب العالمية الأولى التي انتهت قبل أكثر من ٨٣ عاما وسقط العالم الإسلامي بأسره تحت أعلام الصليب تحت الحكومة البريطانية وتحت الحكومة الفرنسية وتحت الحكومة الإيطالية تقاسموا هذا العالم بأسره وسقطت فلسطين تحت الإنجليز ومنذ ذلك التاريخ إلى اليوم أكثر من ٨٣ عاما يسام إخواننا وأبناؤنا وإخواننا في فلسطين سوء العذاب وقد قتل منهم مئات الألوف وعوق مئات الألوف

ثم لننظر إلى الأحداث القريبة فلننظر إلى الشيشان. أمة مسلمة تقدم عليها هذا الدب الروسي صاحب العقيدة النصرانية الأرثوذكسية أباد شعبا بأكمله وشردوا إلى الجبال وأكلتهم الثلوج والأمراض ولم يتحرك أحد ولا حول ولا قوة إلا بالله ثم حرب إبادة في البوسنة على مرأى ومسمع من العالم أجمع بل في قلب أوروبا عدة سنوات يقتل إخواننا وتنتهك أعراض نسائنا ويذبح أطفالنا في الملاذات الآمنة للأمم المتحدة وبعلم الأمم المتحدة وبتعاون الأمم المتحدة.

إن الذين يحيلون مآسينا اليوم ويريدون لنا أن يحلوها في الأمم المتحدة إنما هم منافقون يخادعون الله ورسوله ويخادعون الذين آمنوا، وهل مآسينا إلا من الأمم المتحدة، من الذي أصدر قرار التقسيم عام ١٩٤٧ لفلسطين أباح بلاد الإسلام لليهود الأمم المتحدة في قرارها في ٤٧ فهؤلاء الذين يزعمون بأنهم زعماء للعرب ومازالوا في الأمم المتحدة هم كفروا بما أنزل على محمد عليه الصلاة والسلام، الذين يحيلون الأمور إلى الشرعية الدولية هم كفروا بشرعية الكتاب الكريم وبسنة المصطفى عليه الصلاة والسلام فهذه هي الأمم المتحدة التي عانينا منها ما عانينا فلا يذهب إليها مسلم بحال من الأحوال ولا يذهب إليها عاقل وإنما هي أداة من أدوات الجريمة تذبح كل يوم ولا تحرك ساكنا. إخواننا في كشمير منذ أكثر من ٥٠

عاما يسامون سوء العذاب يذبحون ويقتلون ويُعتَدى على أعراضهم ودمائهم ودورهم ولا تحرك ساكنا الأمم المتحدة.

واليوم بدون أن يثبت أي دليل تسوق الأمم المتحدة القرارات المؤيدة لأميركا الظالمة الجائرة المتجبرة على هؤلاء المستضعفين الذين خرجوا من حرب ضروس على يد الاتحاد السوفيتي، ولننظر إلى حرب الشيشان الثانية التي مازالت قائمة إلى اليوم. شعب بأكمله تعاد عليه الحروب مرة أخرى من هذا الدب الروسي، وتتحرك الهيئات الإنسانية حتى الأميركية تطالب الرئيس كلينتون بأن يوقف الدعم عن روسيا، ولكن كلينتون يقول إن إيقاف الدعم عن روسيا لا يخدم المصالح الأميركية. وبوتين قبل عام طالب الصليب وطالب اليهود بأن يقفوا معه ويقول لهم ينبغي عليكم أن تقفوا معنا وأن تشكرونا لأننا نقوم بحرب ضد الأصولية الإسلامية، بكل هذا الوضوح يتكلم الأعداء ،وزعماء المنطقة يناورون ويستحون من أن ينصروا إخوانهم، والأشد من أنهم يمنعون المسلمين من نصرة إخوانهم. ولننظر إلى موقف الغرب وإلى موقف الأمم المتحدة في أحداث إندونيسيا عندما تحركوا لتقسيم أكبر دولة في العالم الإسلامي من حيث تعداد السكان، هذا المجرم كوفي عنان يتكلم على الملأ ويضغط على حكومة إندونيسيا ويقول لها أمامك ٢٤ ساعة لقسم وفصل تيمور الشرقية عن إندونيسيا، وإلا سوف نضطر بإدخال قوات عسكرية لفصلها بالقوة وكانت القوات الصليبية الأسترالية على الشواطئ الإندونيسية، وفعلا دخلت لفصل تيمور الشرقية جزء من بلاد العالم الإسلامي.

فينبغي أن لا ننظر إلى الأحداث على أنها حلقة مستقلة بل هي حلقة في سلسلة طويلة من المؤامرات هي حرب إبادة بكل ما تحمله الكلمة من معنى. في الصومال تحت حجة إعادة العمل قتل ١٣ ألف من إخواننا. في جنوب السودان قتل مئات الألوف ولكن عندما ننتقل إلى فلسطين وإلى العراق فحدث ولا حرج. أكثر من مليون طفل قتلوا في العراق ومازال القتل مستمرا وأما ما يجري هذه الأيام في فلسطين فحسبي الله ونعم الوكيل. إن الذي يجري لا تحتمله أمة من الأمم لا أقول من أمم البشر بل من الكائنات الأخرى من الحيوانات لا يحتملون هذا الذي يجري. حدثني من أثق به أنه رأى جزارا ينحر بعيرا أمام بعير آخر فما

كان من البعير الآخر إلا أن سار واضطرب وهو يرى الدماء تخرج من أخيه البعير فهاج وقضم هذا الرجل من يده وخلع يده منه وكسرها .

فكيف للأمهات المستضعفات في فلسطين أن يتحملن قتل أبنائهن أمام أعينهن من اليهود العتاولة الجلاوزة بدعم أميركي بالطائرات الأميركية وبالدبابات الأميركية . إن الذين يفرقون بين أميركا وإسرائيل هم أعداء حقيقيون للأمة . هم خونة خانوا الله ورسوله وخانوا أمتهم وخانوا أمانتهم يخدرون الأمة . لا ينبغي بحال من الأحوال النظر إلى هذه المعارك على أنها معارك جزئية بل إنها جزء من حلقة من سلسلة عظيمة هي الحرب الصليبية الشديدة الشرسة الشنعاء .

فينبغي على كل مسلم أن يقف تحت راية لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأذكركم بحديث رسولنا عليه الصلاة والسلام لابن عباس رضي الله عنه قال "يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك وإذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف" .

وأقول للمسلمين الذين بذلوا ما يستطيعون خلال هذه الأسابيع أقول لهم ينبغي أن تواصلوا المسيرة فإن وقوفكم معنا بشد من أزرنا وبشد من أزر إخوانكم في أفغانستان وزيدوا من البذل في مكافحة هذا الإجرام العالمي الذي لم يسبق له مثيل. فاتقوا الله أيها المسلمون وهبوا إلى نصرة دينكم فإن الإسلام يناديكم والإسلاماه... والإسلاماه... والإسلاماه، ألا هل بلغت اللهم فاشهد ألا هل بلغت اللهم فاشهد ألا هل بلغت اللهم فاشهد . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

❖ ❖ ❖

- المقايسة التفصيلية

– مقايسة العنوان : [الحرب] التي {تشنها} أمريكا على أفغانستان دينية

قياس حالة المصالح

الحكم : صراع

السبب: العنوان يتحوى مصالح صراعية مع الذين يقولون بأنها حرب لأسباب أخرى غير دينية- كلياً أو جزئياً - خاصة أن العنوان جاء في صيغة تقريرية حاسمة. و لاحظ أن كلمة حرب ذات مصالح انغلاقية سلبية وتوتر عالٍ وأنها مترافقة مع نية الإصرار على الحرب "تشنها"

الجذر المنطقي للمصالح

الحكم: ش جوهر جزئي

السبب: ١- مرجعية ذاتية غير برهانية، فالفكرة التي يقررها العنوان مختلف عليها، وغير مقرونة ببراهين وأدلة لذلك كان الحكم بالجوهرانيه

٢- وهو جزئي كون عدم وجود أدلة وبراهين هو أمر مبرر عند مقايسة عنوان معزول.

فلوكان العنوان " هل الحرب التي تشنها أمريكا على أفغانستان دينية؟" لكان الحكم شكلاً جزئياً.

ولو كان العنوان" الحرب التي تشنها أمريكا على أفغانستان هل هي دينية أم سياسية ولماذا؟" لكان الحكم شكلاً كلياً.

حالة المصالح	*الجذور المنطقية*
صراع - ٢	جوهر جزئي- ١

مقايسة الفقرة الأولى:

〈الحمد〉 لله 〈نحمده〉 ونستعينه ونستغفره و[نعوذ] بالله من [شرور] أنفسنا ومن [سيئات] أعمالنا. من 〈يهده〉 الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا 〈هادي〉 له. وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له.

قياس حالة المصالح

الحكم: عزلة/ صراع

السبب: - لاحظ " أنفسنا- أعمالنا" وكون الفقرة المقاسة هي بمثابة افتتاحية تعلن هوية النص ولمن يوجه بحيث تعزل من يقول بها عن الآخرين.

- صراعية: يتحوى النص مصالح صراعية مع من يقول بخلاف فكرة التوحيد للإله الواحد، أو ينكر وجوده، أو يتحفظ على القدرية التي تحكم مصير الإنسان وهدايته وضلاله لاحظ "ومن يضلل فلا هادي له"

الجذر المنطقي للمصالح

الحكم: ش جوهر كلي

السبب: مرجعية ذاتية غير برهانية، وهي خلافية، فالقول بأن هداية الإنسان وضلاله تعود إلى تقدير الله" القدرية"، والقول بالألوهية والتوحيد لله هي أفكار مختلف عليها- وربما بشدة- وقد عرضت الفقرة المقاسة هذه الأفكار بيقين من دون براهين وقرائن أو حتى مناقشة؟

ثم كيف يتعرف البشر ويميِّزون بين الإله الذي هداهم، وبين من تكفل لهم بالضلال، على فرض صحة هذه المقولة؟

أي بصيغة أخرى الحكم على كون الجذر المنطقي جوهر كلي عائد لكون المصالح المعروضة تتحوى مستغلقات عقائدية إيمانية، ولكون هذه المستغلقات إيمانية وليست برهانية؟؟ ولكونها مغلقة فئوياً ومن شأن الإصرار على اعتمادها كمرجعية أحادية تتجاهل عقائد الآخرين أن تتحوى مصالح عزلة صراعية

حالة المصالح	الجذور المنطقية
عزلة - ١	جوهر كلي- ٢

- **مقايسة الفقرة الثانية:**

أما بعد، في غمرة الأحداث {الهائلة}، وبعد تلك الضربات {العظيمة} التي ضربت أميركا في {أهم} مقاتلها في نيويورك وواشنطن، {ثارت ضجة} إعلامية {هائلة لم يسبق لها مثيل} نقلت آراء الناس حول هذه الأحداث فانقسم الناس إلى قسمين: قسم يؤيد هذه الضربات ضد [الجبروت] الأميركي وقسم آخر [استنكر] هذه الضربات وبعد ذلك «بقليل» بعد أن {شنت} الولايات المتحدة الأميركية تلك الحملة {الظالمة} على الإمارة الإسلامية في أفغانستان، انقسم الناس {أيضا} إلى قسمين: قسم أيد هذه الحملات [الظالمة] وقسم [أنكرها] ورفضها.

وهذه الأحداث العظام التي قسمت الناس إلى قسمين تهم المسلمين بدرجة {كبيرة جدا} حيث يترتب عليها من الأحكام الشيء {الكثير} وهي ذات صلة {قوية} بالإسلام و[نواقضه]. لذا كان {لابد} للمسلمين أن يفهموا طبيعة هذا [النزاع] وحقيقة هذا [الصراع] ليسهل عليهم أن يحددوا من أي الصفوف يكونون.

- **قياس حالة المصالح**

الحكم: صراع

السبب: لاحظ غلبة التوتر العالي والكلمات الانغلاقية، فالفقرة تعرض لمصالح صراعية ضد "الجبروت الأمريكي" وضد الذين "لا يفهمون طبيعة هذا النزاع" من المسلمين

- **الجذر المنطقي للمصالح**

الحكم: ش جوهر كلي

السبب: مرجعية ذاتية غير برهانية لاحظ "الإسلام ونواقضه" تبرر ازدواجية المعايير

فالفقرة المقاسة تصف الحرب الأمريكية على أفغانستان بالظالمة لاحظ " تلك الحملة الظالمة على الإمارة الإسلامية في أفغانستان" بينما تتحفظ على وصف الضربات على واشنطن ونيويورك بالظالمة بل هي" أحداث هائلة" و" ضربات عظيمة" علماً أن أحداث أيلول والحرب على أفغانستان يمكن وصفهما بالجرائم الكبرى كونها استهدفا أو راح ضحيتهما المدنين والأبرياء الذين قد لا يكون لهم ناقة ولا جمل.

حالة المصالح	*الجذور المنطقية*
صراع – ٢	جوهر كلي– ٢

- **مقايسة الفقرة الثالثة:**

حيث قامت{مظاهرات عارمة} في المشرق الإسلامي من {أقصى} المشرق إلى {أقصى} المغرب من إندونيسيا والفليبين وبنغلاديش والهند وباكستان {مرورا} بالعالم العربي {وانتهاء} بنيجيريا وموريتانيا فهذا يدل على طبيعة هذه [الحرب] وعلى أن هذه [الحرب] هي حرب دينية {في الأساس}. فأهل المشرق هم المسلمون تجاوبوا وتعاطفوا مع

المسلمين {ضد} أهل المغرب وهم الصليبيون، فالذين يحاولون أن يغطوا هذه الحقيقة الواضحة {الجلية} التي {أجمع العالم بأسره} في تصرفاته على أنها [حرب] دينية إنما هم [يخادعون] الأمة دون أن يصرفوها عن حقيقة هذا {الصراع} وهذه الحقيقة مثبتة في كتاب الله سبحانه وتعالى وفي سنة عليه الصلاة والسلام رسولنا

- **قياس حالة المصالح**

الحكم: صراع

السبب: الفقرة تعرض مصالح صراعية مع من تصفهم "ضد أهل المغرب وهم الصليبيون" وكذلك صراعية مع الذين لا يفسرون الحرب تفسيراً دينياً أو دينياً فقط، لاحظ " إنما هم يخادعون الأمة دون أن يصرفوها عن حقيقة هذا الصراع"، لاحظ غلبة الكلمات والتعابير السلبية الانغلاقية مع التوتر العالي

- **الجذر المنطقي للمصالح**

الحكم:ش جوهر كلي

السبب: مرجعية ذاتية غير برهانية تعميمية:

فكون الحرب على أفغانستان هي حرب دينية فكرة خلافية؟ فهناك من يرى أنها حرب مصالح سياسية؟ أو أنها رد فعل على هجمات ١١ أيلول خاصة أن من تبنى هذه الهجمات- وهو بن لادن كاتب النص- توفر له أفغانستان ملاذاً آمناً وتحميه؟

لاحظ تعميم هذه المرجعية الخلافية الغير برهانية "أجمع العالم بأسره في تصرفاته على أنها حرب دينية"

ولاحظ كذلك المرجعية الذاتية "وهذه الحقيقة مثبتة في كتاب الله سبحانه وتعالى وفي سنة رسولنا عليه الصلاة والسلام"، فلم تعرض لنا الفقرة المقاسة – على الأقل- ماهية هذا الإثبات وأين يوجد لتقنع الآخرين به؟

وكذلك كون الحقيقة مثبتة في كتاب الله والسنة النبوية هو قول ذو مرجعية ذاتية تعميمية، فمعظم سكان الأرض لا يعتقدون ذلك ويتحفظون عليه؟

ولو كانت الصياغة على الشكل التالي "وهذه الحقيقة – من وجهة نظري- مثبتة في كتاب الله الذي أؤمن به أي القرآن" لكانت المرجعية ذاتية غير تعميمية

ولو أضاف "وسأبرهن على ذلك من قوله تعالى كذا وكذا ..." لكانت المرجعية سببية وبالتالي يمكن مناقشتها تأكيدها أو نفيها وأما القول "أن الحقيقة مثبتة في كتاب الله وسنة رسولنا" دون تبيان ذلك فهذا ينطوي على مصادرة للحقيقة ومصادرة وجهات نظر الآخرين ولذلك كانت الجذور المنطقية للفقرة المقاسة جوهراً كلياً .

حالة المصالح	*الجذور المنطقية*
صراع – ٢	جوهر كلي- ٢

– مقايسة الفقرة الرابعة :

فلا يمكن {بحال من الأح} تناسي هذا [العداء] بيننا وبين الكفار [فالعداء] عقائدي {فلابد من} الولاء مع المؤمنين وأهل لا إله إلا الله ويجب {التبرؤ} من أهل الشرك والكفر والإلحاد ({حسبي الله عليهم جميعا)} قال سبحانه وتعالى {"ولن ترضى} عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم" فالمسألة مسألة ملة مسألة عقيدة لا كما يصورها بوش وبلير بأنها [حرب] ضد [الإرهاب] فقد ألقي القبض من قبل {على كثير} من [اللصوص] ينتمون إلى هذه الأمة، {لم يتحرك أحد} ولكن هذه الجماهير المتحركة {من أقصى} المشرق إلى المغرب لا تتحرك لأجل أسامة وإنما تتحرك لأجل دينها لأنها تعلم أنها على الحق وأنها تقاوم {أشد وأشرس} و[أخطر وأعنف]حملة صليبية على الإسلام منذ أن بعث محمد عليه الصلاة والسلام. فبعد هذا الأمر الواضح {البين الجلي لابد للمسلم} أن يدري وأن يتعلم أين يقف من هذه الحرب.

– قياس حالة المصالح

الحكم : صراع

السبب :لاحظ التوتر العالي وغلبة الكلمات السلبية والانغلاقية، فالفقرة تتحوى مصالح صراعية مع من تسميهم ب" أهل الشرك والكفر والإلحاد – واليهود والنصارى- والصليبيين- والمسلمين الذين لم يحددوا موقفهم من هذه الحرب"

- **الجذر المنطقي للمصالح**

الحكم: ش جوهر كلي

السبب: مرجعية ذاتية " إيمانية"خلافية تعميمية

- مرجعية إيمانية ذاتية: لاحظ الاستشهاد بالآية القرآنية" ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم" وهي مرجعية قرآنية ذات بعد إيماني ذاتي مرفوضة من غير المسلمين على سبيل المثال، وكذلك طريقة استخدام هذه الآية في سياق الفقرة قد تكون مثار جدل بين المسلمين أنفسهم فالآية تخاطب النبي محمد وليس أسامة بن لادن؟

وهناك آيات قرآنية تتبنى وجهة نظر إيجابية تجاه اليهود والنصارى؟

وهناك آيات تميز بين اليهود والنصارى؟ والخ..

- مرجعية خلافية: فالنظر إلى الغرب كعدو عقائدي فقط، فكرة مختلف عليها، فهناك مصالح سياسية واقتصادية تفسر هذا العداء من وجهة نظر آخرين.

- مرجعية تعميمية: فالفقرة المقاسة تتبنى وجهة نظر تفرضها على الآخرين لاحظ " هذا العداء بيننا وبين الكفار- فبعد هذا الأمر الواضح البين الجلي لابد للمسلم أن يدري وأن يتعلم أين يقف من هذه الحرب." وتتحدث باسم المسلمين كل المسلمين وليس باسم فرد أو جماعة منهم. فلو كانت الصيغة بدل " هذا العداء بيننا وبين الكفار" كانت " هذا العداء بين من أمثله من المسلمين والكفار من وجهة نظري "، أو كانت " هذا العداء بين القاعدة – حيث أني زعيمها والمتحدث باسمها- وبين الولايات المتحدة الأمريكية " لنفينا وجود الطابع التعميمي للمرجعية الذاتية، ولم يكن الحكم جوهراً كلياً

حالة المصالح	*الجذور المنطقية*
صراع - ٢	جوهر كلي- ٢

- **مقايسة الفقرة الخامسة:**

فهذا بوش بعد أن تكلم الساسة الأميركيون وبعد أن {طفحت} الصحف والقنوات الأميركية [بالحقد] الصليبي {الواضح والظاهر} في هذه الحملة تعبئ على الإسلام وأهله لم

يترك بوش المجال للظنون واجتهادات الصحف وإنما خرج {على الملأ} لينطق {بوضوح} أن هذه [الحرب] هي [الحرب] الصليبية تلفظ بهذه الكلمة أمام العالم {أجمع ليؤكد} هذه الحقيقة. فأين يذهب أولئك الذين يزعمون أن هذه [الحرب] ضد [الإرهاب وأي إرهاب] هذا الذي يتحدثون عنه في وقت [تنخر فيه] الأمة منذ {عشرات السنين ولا نسمع لهم صوتا ولا يتحرك منهم متحرك} فإذا قامت [الضحية لتنتقم] لأولئك الأطفال ‹الأبرياء› في فلسطين والعراق وجنوب السودان والصومال وفي كشمير وفي الفليبين. قام علماء السلاطين وقام [المنافقون] يدافعون عن الكفر {الظاهر} (حسبي الله عليهم {أجمعين}).

- **قياس حالة المصالح**

الحكم: صراع

السبب: المصالح المعروضة تتحوى مصالح صراعية ضد الساسة والإعلام الأمريكي وضد ما تصفهم ب" علماء السلاطين والمنافقين" ومن يقول أنها حرب على الإرهاب، لاحظ غلبة الكلمات والعبارات الانغلاقية وكذلك التوتر العالي

- **الجذر المنطقي للمصالح**

الحكم:ش جوهر كلي

السبب: - ازدواجية المعايير: فالمصالح المعروضة ترى أن ما يقوم به الغرب الأمريكي مباشرة " كما في الصومال والعراق أو بالوكالة بواسطة إسرائيل"هو إرهاب مزمن منذ عشرات السنين مسكوت عنه يذهب ضحيته الأطفال الأبرياء. ولكنها لا ترى أن أحداث الحادي عشر من أيلول التي راح ضحيتها مدنيون أبرياء وأطفال هي بالمثل عمل إرهابي. فالمصالح المعروضة في الفقرة المقاسة بل عموم النص المقاس لا تضع تعريفاً واضحاً للإرهاب تلزم نفسها به.

- مصالح متناقضة مع ذاتها:المصالح المعروضة ترى أن أحداث ١١ أيلول هي انتقام للأطفال الأبرياء في فلسطين والعراق والصومال ذلك أن السياسة الأمريكية مسئولة بشكل مباشر أو غير مباشر عن ذلك الظلم الممارس على هذه البلدان، ولكن إدراج قضية كشمير في سياق فلسطين والعراق والصومال جاء في سياق متناقض، فالسياسات الأمريكية غير مسئولة- إلى حد كبير- عن الضحايا المدنيين والأطفال الأبرياء في كشمير، فقضية كشمير هي من ميراث تقسيم القارة

الهندية بين الهند والباكستان عقب جلاء الاستعمار البريطاني، وأعمال العنف في كشمير يتحمل مسؤوليتها أطرافا عدة وأساساً تعود لفشل السياسيين السابقين والحاليين في حل هذا الخلاف بين باكستان والهند، وكذلك دور جماعات العنف السياسي من الكشميريين المسلمين المدعومين من باكستان وكذلك السياسات التميزية التي تقوم بها الحكومة الهندية ضد الكشميريين، وكما هو معلوم لقد حافظت باكستان على علاقات مميزة سياسياً وعسكرياً واقتصادياً مع أمريكا وطوال عقود، بينما كانت العلاقات الهندية الأمريكية متذبذبة وربما كانت أقرب إلى التحالف مع المعسكر الاشتراكي لذلك المنطق الذي يجمع قضية كشمير مع قضية العراق والصومال هو منطق متناقض لاختلاف ظروف وسياقات تشكل كل هذه القضايا ونفس الكلام ينطبق على قضية جنوب السودان والفيلبين.

حالة المصالح	الجذور المنطقية
صراع - ٢	جوهر كلي- ٢

- **مقايسة الفقرة السادسة:**

فالعوام قد فقهوا المسألة {وهؤلاء مازالوا يجاملون} هؤلاء الذين [تواطئوا] مع الكفار على {تحذير} الأمة عن القيام بواجب الجهاد لتكون كلمة الله {هي العليا} ⟨فالحق⟩ الذي {لا لبس فيه} أن بوش قد حمل الصليب {ورفع رايته عاليا} ووقف في {أول الطابور} فكل من يقف خلف بوش في هذه الحملة فقد ارتكب [ناقضا] من [نواقض الإسلام العشرة] التي {أجمع أهل العلم} على أن موالاة الكافرين ومظاهرة الكافرين على المؤمنين من [نواقض] الإسلام الكبرى ولا حول ولا قوة إلا بالله.

قياس حالة المصالح

الحكم: صراع

السبب: المصالح المعروضة في هذه الفقرة تتحوى مصالح صراعية ضد ما تسميهم بـ"الكفار" والسياسة الأمريكية ممثلة بالرئيس الأمريكي بوش، وكذلك مصالح صراعية مع كل من يتبنى شعار "الحرب على الإرهاب" من المسلمين، لاحظ غلبة الكلمات والعبارات الانغلاقية وكذلك التوتر العالي.

الجذر المنطقي للمصالح

الحكم: ش جوهر كلي

السبب: مرجعية ذاتية خلافية غير برهانية تعميمية

– مرجعية ذاتية خلافية غير برهانية: فالنظر إلى الحروب الأمريكية على أنها حرب دينية فقط باسم الصليب هي مقولة مختلف عليها

بشده، فهناك من يناهض فكرة الحرب أساساً ويرفض تسويقها كحرب دينية في داخل أمريكا هذا عدا الآخرين حول العالم، وإلا ما ذا نسمي الحرب الأمريكية على الصرب " المسيحيين " لصالح مسلمي كوسوفو والبوسنة، وما تفسير العداء الأمريكي لكوريا الشمالية غير المسلمة؟ وفنزويلا المسيحية الكاثوليكية؟ كل هذه الأمثلة تتجنب الفقرة المقاسة والنص المقاس عموماً حتى مجرد ذكرها كونها لا تخدم ما تريد قوله؟

– وأما كونها تعميمية تلزم الآخرين بغير برهان: لاحظ هذه العبارة " أجمع أهل العلم على أن موالاة الكافرين ومظاهرة الكافرين على المؤمنين من نواقض الإسلام الكبرى" التعميم يظهر في قوله " أجمع أهل العلم" فمن هم أهل العلم الذين أجمعوا؟؟ أم أنها صيغة يستلزم ورودها تعميم مرجعية المتكلم على الآخرين؟ وهذه العبارة تفترض مسبقاً التسليم بوجود حرب كونية ضد المسلمين فقط لكونهم مسلمين؟ وأنها حرب دينية بين المؤمنين والكافرين؟ وتطالب المسلمين بالاصطفاف خلف مرجعيتها ومن لم يفعل ذلك فقد ارتكب ما ينقض إسلامه وهذا في العرف الفقهي الإسلامي يستحق القتل ودمه مباح؟

فلو كانت صياغة الفقرة على الشكل التالي" إنّي أرى وآخرين كثر في العالم، أو إننا في تنظيم القاعدة نرى أن هذه الحرب التي يقودها بوش هي حرب صليبية مع الكافرين، وعلى المؤمنين من المسلمين الاصطفاف حولنا، ومن لم يناصرنا نحن نرى أنه ارتكب إحدى نواقض الإسلام الكبرى ولله أعلم " لم يكن الحكم عندها بالجوهر بناء على تعميم مرجعية ذاتية بل فقط وجود مرجعية ذاتية خلافية .و لم يكن الحكم جوهر كلي.

حالة المصالح	*الجذور المنطقية*
صراع – ٢	جوهر كلي– ٢

- مقايسة الفقرة السابعة:

ولننظر إلى هذه [الحرب] التي قامت قبل أيام على أفغانستان هي «مفردة مستقلة نادرة» أم أن هذه [الحرب] هي حلقة من {سلسلة طويلة} من [الحروب] الصليبية ضد العالم الإسلامي فمنذ الحرب العالمية الأولى التي انتهت {قبل أكثر من ٨٣ عاما} [وسقط] العالم الإسلامي {بأسره تحت أعلام الصليب} تحت الحكومة البريطانية وتحت الحكومة الفرنسية وتحت الحكومة الإيطالية تقاسموا هذا العالم {بأسره} و[سقطت] فلسطين تحت الإنجليز ومنذ ذلك التاريخ إلى اليوم {أكثر من ٨٣ عاما} [يسام] إخواننا وأبناؤنا وإخواننا في فلسطين [سوء العذاب] وقد [قتل منهم] {مئات الألوف} و[عوق] {مئات الألوف}

- قياس حالة المصالح

الحكم: صراع

السبب: مصالح الفقرة تقدم مصالح صراعية مع الغرب الاستعماري تحت لافتة الحروب الصليبية، لاحظ غلبة الانغلاق والتوتر العالي

الجذر المنطقي للمصالح

الحكم: ش جوهر كلي

السبب: مرجعية خلافية غير برهانية: تتجلى من خلال النظر إلى الحروب الاستعمارية في القرن السابق، والحرب الأمريكية على أفغانستان على أنها حروب دينية باسم الصليب

- ذات بعد واحد؟

فهناك من يتساءل هل كل البلدان التي استعمرها البريطانيون والفرنسيون والايطاليون في القرن الماضي هي بلدان إسلامية أم أن كل بلدان وشعوب الكرة الأرضية كانت عرضة للاستعمار سواء سكان أفريقيا الذين يدينون بالديانات الطبيعية أم دول جنوب شرق أسيا التي تدين بالبوذية وغيرها ...

وهل كانت هذه الحروب حقيقة باسم الصليب أم أنها كانت ظاهرة استعمارية ذات أبعاد معقدة ومتعددة لعبت فيها الثورة الصناعية في أوربا ومنجزاتها العسكرية دوراً مهماً وكذلك حاجة البرجوازية التي تحكم هذه البلدان للمواد الخام وأسواق التصريف وكذلك

قابلية البلدان الإسلامية وغيرها من البلدان المتخلفة للاستعمار..الخ صحيح تم استخدام البعثات التبشيرية المسيحية كوسيلة للهيمنة الاستعمارية وكذلك تم توظيف سياسة دعم الأقليات المسيحية في العالم العربي بغية إضعاف المجتمعات الأصلية في أحايين غير قليلة، ولكن يمكن النظر إلى المسألة كتوظيف للدين المسيحي في خدمة الهيمنة الاستعمارية، خصوصاً أن مجتمعات البلدان الاستعمارية في القرن الماضي لم تكن تتبنى إيديولوجيا دينية أصلاً بل هي دول علمانية إلى حد كبير غالباً تفصل السياسة عن الدين. والتاريخ الحديث يخبرنا أن هناك مجتمعات تدين بالمسيحية خاضت حروب تحرير وطنية ضد الهيمنة الاستعمارية لدول تدين كذلك بالمسيحية كحروب استقلال الولايات المتحدة الأمريكية عن بريطانيا، وكذلك حروب استقلال دول أمريكا اللاتينية عن الاستعمار الاسباني والبرتغالي.

أما بالنسبة إلى الحرب الأمريكية على أفغانستان هل يمكن عزلها عن إيواء حكومة طالبان في أفغانستان لتنظيم القاعدة وزعيمه بن لادن، هذا التنظيم الذي استهدف الولايات المتحدة الأمريكية بعمل حربي على أراضيها؟؟

فالفقرة المقاسة- وكذلك النص المقاس- لا يعرض للرأي الذي يقول إن هذه الحروب ليست حروبا دينية أو إنها ليست فقط حروباً دينية ولا يناقش هذا الرأي وبالتالي فلا وجود للمرجعية البرهانية السببية وهذا ما يجعل الحكم بالجوهر الكلي، فلو كانت مرجعية خلافية مع وجود سببية ما وعرض ومناقشة للآراء الأخرى لربما كان الحكم جوهراً أو شكلاً جزئياً؟

حالة المصالح	الجذور المنطقية
صراع - ٢	جوهر كلي- ٢

- مقايسة الفقرة الثامنة:

ثم لننظر إلى الأحداث القريبة فلننظر إلى الشيشان. أمة مسلمة تقدم عليها هذا {الدب} الروسي صاحب العقيدة النصرانية الأرثوذكسية [أباد شعبا] {بأكمله} و[شردوا] إلى الجبال [وأكلتهم الثلوج والأمراض] {ولم يتحرك أحد} ولا حول ولا قوة إلا بالله ثم

[حرب إبادة] في البوسنة {على مرأى ومسمع من العالم أجمع بل في قلب أوروبا} عدة سنوات [يقتل إخواننا وتنتهك أعراض نسائنا ويذبح أطفالنا في الملاذات الآمنة] للأمم المتحدة وبعلم الأمم المتحدة وبتعاون الأمم المتحدة.

قياس حالة المصالح

الحكم: صراع

السبب: تتحوى الفقرة مصالح صراعية تجاة الغرب ممثلاً بروسيا والصرب والأمم المتحدة، لاحظ غلبة التعابير الانغلاقية السلبية مع التوتر العالي.

الجذر المنطقي للمصالح

الحكم: ش جوهر كلي

السبب: – مرجعية خلافية غير برهانية:

ذلك أن الانطلاق من أن" الحرب الروسية الشيشانية، أو الحرب بين الصرب والبوسنة، وكذلك تواطؤ الأمم المتحدة في البوسنة" جميعها حروب دينية فقط ضد الإسلام؟ فلا أحد يختلف على وقوع هذه الحروب والمجازر المرافقة لها، ولكن كونها لأسباب دينية فقط هذا أمر يحتاج إلى نقاش؟

فهناك حروب شيشانية روسية منذ أكثر من قرن تهب وتخمد، وجمهورية الشيشان أحدى جمهوريات روسيا الاتحادية، والشيشان هي الجمهورية الوحيدة التي أعلنت انفصالها عن روسيا الاتحادية عقب انهيار الاتحاد السوفيتي، فليس لدينا نماذج أخرى لجمهوريات أعلنت استقلالها عن الاتحاد الروسي سواء كانت مسلمة أو مسيحية للمقارنة وثم الاستنتاج أنها حرب دينية ضد الإسلام؟ فالحرب هنا لأسباب سياسية يمكن تفهمها برد فعل على محاولة انفصالية؟ ورغم وجود عوامل مختلفة صبغت هذه الحرب منها العامل الديني ولكنة ليس العامل الحاسم والوحيد، بل يجب تفهم قيام الحرب الشيشانية الروسية من خلال سياقها التاريخي السياسي الاقتصادي الثقافي الديني القومي المعقد؟

فالانطلاق من أن الحرب الشيشانية الروسية حرب دينية هو تبني لمرجعية خلافية – لم تفسرها وتبرهن عليها المصالح المعروضة في الفقرة،إضافة إلى أن هذه المقولة جاءت في – الفقرة المقاسة – عارية من أي مناقشة سببية برهانيه؟

وأما حروب الإبادة على البوسنيين فيجب كذلك تفهمها في إطار سياقها التاريخي كجزء من مشكلة البلقان ومخلفات السيطرة العثمانية في القرن الماضي على البلقان، وكذلك وجود حروب إبادة صربية كرواتية ليس للبوسنيين المسلمين علاقة بها والعكس؟ وإن تواطأت قوات الأمم المتحدة عن نجدة مدينة سربرنتسا، ومن ثم حصول المجزرة المروعة بها، إلا أن هذه الحادثة حشدت فيما بعد كل قوات حلف الشمال الأطلسي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية لوقف الحرب في البوسنة، ولا بل ولحماية سكان إقليم كوسوفو" المسلمين كذلك " من هجمات الصرب؟ فهل قوات حلف الشمال الأطلسي والولايات المتحدة الأمريكية هي قوات مسلمة؟؟

لدينا واقعة مثبتة تتجلى في قيام قوات مسلحة غير مسلمة" حلف شمل أطلسي" في مساعدة شعوب مسلمة كانت مهددة بالإبادة " كوسوفا- البوسنة" وهذا برهان قاطع أن الحرب التي تقدمها الفقرة المقاسة كنموذج عن الحرب الدينية على الإسلام لا تصلح لذلك، بل تصلح للوهلة الأولى كمثال ضدي

فالفقرة المقاسة تستخدم منطق متناقض، فالقول أن الحرب في البوسنة دينية ضد المسلمين قول يجرد هذه الحرب عن ظروف تشكلها وسياقاتها الدولية والإقليمية المعقدة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي.

حالة المصالح	الجذور المنطقية
صراع - ٢	جوهر كلي- ٢

- **مقايسة الفقرة التاسعة:**

إن الذين يحيلون {مآسينا} اليوم ويريدون لنا أن يحلوها في الأمم المتحدة إنما هم [منافقون يخادعون] الله ورسوله [ويخادعون] الذين آمنوا، وهل {مآسينا} إلا من الأمم المتحدة، من الذي أصدر قرار التقسيم عام ١٩٤٧ لفلسطين [أباح بلاد الإسلام لليهود] الأمم المتحدة في قرارها في ٤٧ فهؤلاء الذين يزعمون بأنهم {زعماء} للعرب ومازالوا في الأمم المتحدة هم كفروا بما أنزل على محمد عليه الصلاة والسلام، الذين يحيلون الأمور إلى

الشرعية الدولية هم كفروا بشرعية الكتاب الكريم وبسنة المصطفى عليه الصلاة والسلام فهذه هي الأمم المتحدة التي [عانينا منها ما عانينا] فلا يذهب إليها مسلم {بحال من الأحوال} ولا يذهب إليها ‹عاقل› وإنما هي أداة من [أدوات الجريمة تذبح] {كل يوم ولا تحرك ساكنا} . إخواننا في كشمير منذ أكثر من ٥٠ عاما [يسامون سوء العذاب يذبحون ويقتلون ويُعتَدى على أعراضهم ودمائهم ودورهم] ولا {تحرك ساكنا} الأمم المتحدة.

قياس حالة المصالح

الحكم: صراع

السبب: المصالح المعروضة تتحوى صراعاً مع الأمم المتحدة ومن يقبل بشرعية الأمم المتحدة من المسلمين، لاحظ غلبة الكلمات والتعابير السلبية ذات التوتر العالي

الجذر المنطقي للمصالح

الحكم: ش جوهر كلي

السبب: ١- مرجعية ذاتية"إيمانية" تعميمية: المرجعية الذاتية المقصودة هي مرجعية "الكتاب والسنة" وطبعاً من خلال تفسير تتبناه المصالح المعروضة في الفقرة، ومحاولة فرض هذه المرجعية وتكفير وإدانة وتجريم من يخالفها.

٢- المفاضلة الاطلاقية غير البرهانية: بين الشرعية الدولية والشرعية الدينية " الكتاب والسنة "- وفقاً لتأويل تتبناه المصالح المعروضة في الفقرة-

فالشرعية الدولية هي شرعية قانونية مرجعيتها القانون الدولي" وهي لا تتطابق مع قيمة العدل مثلها مثل أي قانون آخر؟

بينما شرعية الكتاب والسنة هي مرجعية عقائدية دينية أخلاقية لا تأخذ شكلاً قانونياً محدداً وواضحاً، وليس المطلوب منها ذلك؟

الشرعية الدولية هي محصلة توافق معين بين الفاعلين السياسيين والاجتماعيين الدوليين في الحاضر؟

بينما الشرعية الدينية المدشَّنة - التي تعنيها الفقرة - تمت صياغتها وفقاً لمصالح عصر مضى، وهذا لا يعني عدم صلاحيتها بالمطلق ولا قبولها كذلك، فهي تتحوى مصالح عقائدية أولاً ذات بعد قانوني غير متبلور في الحاضر؟

فالفقرة المقاسة تتبنى مفاضلة اطلاقية غير برهانية بين الشرعية الدولية والشرعية الدينية؟

٣- تجريد المصالح عن سياق تشكلها والتعامل معها كجواهر ثابتة؟

فالشرعية الدولية –و فق المصالح المعروضة – تساوي الشر المطلق؟

و هنا لا بد من الإقرار بأن الشرعية الدولية مرت بمرحلتين

١- مرحلة تبدأ مع تأسيس الأمم المتحدة وفق توازن الحرب الباردة أي وفق توازن المصالح السياسية الدولية آنذاك

٢- مرحلة تبدأ مع انهيار الاتحاد السوفيتي وبروز سياسة القطب الأمريكي الواحد .

فالشرعية الدولية قد تنتصر لطرف على آخر بدرجات مختلفة تتعلق بتوازن وتوافق المصالح السياسية الدولية؟

فالدول الغير فاعلة – والبلدان العربية والإسلامية منها- هي مسئولة عن عدم فعاليتها ، وتخليها عن لعب دور مؤثر في صياغة الشرعية الدولية، وهي تقدر على الأقل من الناحية النظرية وناحية الإمكانات غير المستثمرة؟

فالشرعية الدولية ليست صنماً ، بل هي متغيرة ومتبدلة وفقاً لتوازن مصالح معين، ومن يتخلى عن مصالحة لا يلوم الشرعية الدولية؟

والشرعية الدولية ليست جوهراً شريراً يكرهنا – كعرب ومسلمين؟

فقرارات الشرعية الدولية بشأن الصراع العربي الإسرائيلي جاءت في قسم كبير منها مع الحقوق العربية كقرار حق العودة وقرار الانسحاب من جنوب لبنان ، وقرار اعتبار المستوطنات في الضفة وغزة أعمال غير شرعية، وقرار اعتبار الصهيونية حركة عنصرية، وقرار عدم شرعية الجدار العازل..الخ . وهنا لا نتحدث عن الخلل في تطبيق هذه القرارات، بل نشير إلى أنها قرارات ليست ظالمة وشريرة بحد ذاتها؟

وهذا عدا القرار الدولي بالتدخل العسكري في كوسوفو؟

وهنا ننوه أن قرار غزو العراق تم بخرق واضح للشرعية الدولية، ولم يتم تبني قرار من مجلس الأمن يجيز الغزو مما حدا بالإدارة الأمريكية وبريطانيا لاتخاذ قرار فردي بذلك؟

وكذلك قرار الحرب الكورية من قبل نصف قرن؟...الخ

حالة المصالح	الجذور المنطقية
صراع - ٢	جوهر كلي- ٢

- **مقابسة الفقرة العاشرة:**

واليوم {بدون أن يثبت أي دليل} تسوق الأمم المتحدة القرارات المؤيدة لأميركا [الظالمة الجابرة المتجبرة] على هؤلاء «المستضعفين» الذين خرجوا من [حرب] {ضروس} على يد الاتحاد السوفيتي، ولننظر إلى [حرب] الشيشان الثانية {التي مازالت قائمة إلى اليوم}. شعب {بأكمله} تعاد عليه [الحروب] مرة أخرى من هذا الدب الروسي، وتتحرك الهيئات الإنسانية حتى الأميركية تطالب الرئيس كلينتون بأن يوقف الدعم عن روسيا، ولكن كلينتون يقول إن إيقاف الدعم عن روسيا لا يخدم المصالح الأميركية. وبوتين قبل عام طالب الصليب وطالب اليهود بأن يقفوا معه ويقول لهم ينبغي {عليكم أن تقفوا معنا} وأن ‹{تشكرونا}› لأننا نقوم [بحرب] ضد الأصولية الإسلامية، {بكل هذا الوضوح} يتكلم [الأعداء]، و{زعماء} المنطقة يناورون ويستحون من أن ينصروا إخوانهم، {والأشد من أنهم} يمنعون المسلمين من نصرة إخوانهم. ولننظر إلى موقف الغرب وإلى موقف الأمم المتحدة في أحداث إندونيسيا [عندما تحركوا لتقسيم] {أكبر دولة} في العالم الإسلامي من حيث تعداد السكان، هذا [المجرم] كوفي عنان {يتكلم على الملأ} ويضغط على حكومة إندونيسيا ويقول {لها أمامك ٢٤ ساعة} لقسم وفصل تيمور الشرقية عن إندونيسيا، {وإلا سوف نضطر} بإدخال قوات عسكرية [لفصلها بالقوة] وكانت القوات الصليبية الأسترالية على الشواطئ الإندونيسية، {وفعلا دخلت} لفصل تيمور الشرقية جزء من بلاد العالم الإسلامي.

قياس حالة المصالح

الحكم: صراع

السبب: المصالح المعروضة تتحوى مصالح صراعية مع الأمم المتحدة واليهود ومن تسميهم بدعاة الصليب كروسيا وأمريكا واستراليا، لاحظ غلبة الكلمات والتعابير السلبية وذات التوتر العالي.

- **الجذر المنطقي للمصالح**

الحكم: ش جوهر كلي

السبب: - ازدواجية المعايير: لاحظ أن الفقرة تصف أمريكا " بالظالمة الجابرة المتجبرة "في سياساتها تجاه أفغانستان، بينما تسكت عن وصف.. أو حتى ذكر هجمات ١١ أيلول، أليست هذه الهجمات أعمالاً عدائية تجاه أمريكا ذهب ضحيتها آلاف الأبرياء وهي بهذا المعنى ظالمة؟ ألم تكن سياسات طالبان في أفغانستان ودعمها وإيوائها لابن لادن سببا ً مباشراً في ظلم " هؤلاء المستضعفين" الأفغان؟ وإذا كانت المصالح المعروضة ترى في هجمات ١١أيلول " أحداثاً هائلة وضربات عظيمة كما ورد في الفقرة الثانية " ألا يحق لأمريكا اعتبار الحرب على القاعدة وأفغانستان ضربات عظيمة مباركة؟

وكمثال آخر على ازدواجية المعايير لاحظ أن الفقرة المقاسة تصف الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان بالمجرم بحق المسلمين وحكومة إندونيسيا لتبنيه قرار انفصال تيمور الشرقية، في حين تسكت عن سياسات الحكومة الاندونيسية وجنرالاتها التميزية ضد التيموريين، وانتهاكاتها لحقوق الإنسان وتواطئها عن نصرة مواطنيها من أبناء تيمور الشرقية ضد الانتهاكات التي قامت بها مليشيات محلية غير حكومية؟ وذلك باعترافات " الهيئات الإنسانية " نفسها التي تستشهد بها المصالح المعروضة في الفقرة عند ذكرها قضية الشيشان والانتهاكات الروسية؟؟

حالة المصالح	*الجذور المنطقية*
صراع - ٢	جوهر كلي- ٢

- **مقايسة الفقرة الحادية عشرة:**

فينبغي أن لا ننظر إلى الأحداث على أنها «حلقة مستقلة» {بل هي} حلقة في {سلسلة طويلة} من [المؤامرات] هي [حرب إبادة] { بكل ما تحمله الكلمة من معنى} . في الصومال تحت حجة إعادة العمل قتل ١٣ ألفاً من إخواننا . في جنوب السودان قتل {مئات الألوف} ولكن عندما ننتقل إلى فلسطين وإلى العراق {فحدث ولا حرج} . {أكثر من مليون طفل}

[قتلوا في العراق ومازال القتل مستمرا] وأما ما يجري هذه الأيام في فلسطين {فحسبي الله ونعم الوكيل} . إن الذي يجري {لا تحتمله أمة من الأمم} لا أقول من أمم البشر {بل من الكائنات الأخرى من الحيوانات لا يحتملون هذا الذي يجري} . حدثني من أثق به أنه رأى جزارا ينحر بعيرا أمام بعير آخر فما كان من البعير الآخر إلا أن سار و{اضطرب} وهو {يرى الدماء تخرج من أخيه البعير فهاج وقضم هذا الرجل} من يده {وخلع يده منه وكسرها} .

قياس حالة المصالح

الحكم : صراع

السبب :الفقرة تتحوى مصالح صراعية ضد الغرب "الصليبي" واليهود ، لاحظ الكلمات والتعابير السلبية المترافقة بالتوتر العالي .

الجذر المنطقي للمصالح

الحكم : ش جوهر كلي

السبب : - تجريد المصالح المعروضة عن سياق تشكلها والتعامل معها كسياق وجوهر واحد ، هو جوهر الحرب الدينية ضد الإسلام؟ فسياقات التشكل السياسية ليست نفسها في الصومال وجنوب السودان والعراق وفلسطين؟ ففي جنوب السودان مثلاً هناك غالبية مسيحية من السودانيين، تعاني من سوء توزيع الثروة، وتعاني من الممارسات الأحادية للسلطة المركزية ، لا بل فرض تطبيق قوانين الشريعة الإسلامية عليهم؟ فقضية جنوب السودان لا يمكن اختزالها بصراع ديني إسلامي مسيحي فقط ، بل يجب دراسة سياقات التشكل الاقتصادية والسياسية والتاريخية لكي يتم تفهم المشكلة ومن ثم العمل على حلها ، صحيح أن الغرب دعم في مراحل معينة حركة تحرير جنوب السودان ، ولكنه في مراحل معينة دعم الحكومة السودانية " الإسلامية " والتي طبقت قوانين الشريعة الإسلامية- حكومة جعفر نميري - والتي تورطت في تهجير اليهود الفلاشا من أثيوبيا إلى إسرائيل"؟ وكذلك الحكومة السودانية دعمت جيش الرب " العقائدي المسيحي" ضد الحكومة الأوغندية مثلاً ، فعندما تدعم أوغندة أو إريتريا حركة التمرد في الجنوب ليس ذلك وفق مصالح الحرب

الدينية على الإسلام في السودان، بل وفق توازن يراعي أولاً وأساساً مصالح الأنظمة الإقليمية وعلائقها الدولية؟ فمن الخطأ قياس الحالة السودانية بالحالة الفلسطينية مثلاً فلكل حالة سياق تشكلها المختلف.

- تعميم مرجعية الحرب الدينية الشاملة: وهي بحد ذاتها مرجعية خلافية غير برهانية، لاحظ " فينبغي أن لا ننظر إلى الأحداث على أنها حلقة مستقلة بل هي حلقة في سلسلة طويلة من المؤامرات"

حالة المصالح	الجذور المنطقية
صراع - ٢	جوهر كلي- ٢

- مقايسة الفقرة الثانية عشرة:

فكيف للأمهات [المستضعفات] في فلسطين أن يتحملن [قتل أبنائهن] {أمام أعينهن} من اليهود [العتاولة الجلاوزة] بدعم أميركي بالطائرات الأميركية وبالدبابات الأميركية. إن الذين يفرقون بين أميركا وإسرائيل هم [أعداء حقيقيون] للأمة. [هم خونة خانوا الله ورسوله وخانوا أمتهم وخانوا أمانتهم يخدرون] الأمة. لا ينبغي {بحال من الأحوال} النظر إلى هذه المعارك على أنها معارك «جزئية» بل إنها جزء من حلقة من {سلسلة عظيمة} هي [الحرب] الصليبية {الشديدة الشرسة الشنعاء}.

قياس حالة المصالح

الحكم: صراع

السبب: الفقرة تتحوى مصالح صراعية ضد أمريكا وإسرائيل واليهود، ومع الذين لا يفرقون بين أمريكا وإسرائيل من المسلمين، لاحظ غلبة الكلمات والتعابير السلبية المترافقة بالتوتر المرتفع.

الجذر المنطقي للمصالح

الحكم: ش جوهر كلي

السبب: - مرجعية خلافية غير برهانية تعميمية، فالقول الذي تتبناه المصالح المعروضة يرى القضية الفلسطينية جزءاً من الحروب الصليبية،

وهذا القول مثار جدل وخلاف، فهناك من لا ينظر إلى القضية كحرب صليبية، بل ينظر إلى الصراع العربي الإسرائيلي من وجهة نظر أخرى... والفقرة المقاسة تتبنى مقولة الحرب الصليبية الشاملة من دون مناقشة وجهات النظر الأخرى ومن دون بيان الأسباب. ويظهر لهجة التنديد وتخوين المخالفين لوجهة نظره

حالة المصالح	الجذور المنطقية
صراع - ٢	جوهر كلي- ٢

- مقايسة الفقرة الثالثة عشر:

فينبغي {على كل مسلم} أن {يقف تحت راية} لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأذكركم بحديث رسولنا عليه الصلاة والسلام لابن عباس رضي الله عنه قال "يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك وإذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم {أن الأمة لو اجتمعت} على أن ⟨ينفعوك⟩ بشيء [لم ينفعوك] إلا بشيء قد كتبه الله لك {ولو اجتمعوا} على أن [يضروك] بشيء ⟨لم يضروك⟩ إلا بشيء قد كتبه الله عليك {رفعت الأقلام وجفت الصحف"}.

وأقول للمسلمين الذين بذلوا ما يستطيعون خلال هذه الأسابيع أقول لهم ينبغي أن تواصلوا المسيرة فإن {وقوفكم معنا يشد من أزرنا ويشد من أزر إخوانكم} في أفغانستان {وزيدوا} من البذل في مكافحة هذا [الإجرام العالمي] {الذي لم يسبق له مثيل}. فاتقوا الله أيها المسلمون {وهبوا إلى نصرة دينكم} فإن الإسلام يناديكم {وإسلاماه}... {وإسلاماه}... {وإسلاماه، ألا هل بلغت اللهم فاشهد ألا هل بلغت اللهم فاشهد ألا هل بلغت اللهم فاشهد}. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

قياس حالة المصالح

الحكم: صراع

السبب: الفقرة تتحوى مصالح صراعية ضد الغزو الأمريكي لأفغانستان وما تسميه بـ"الإجرام العالمي". لاحظ التوتر العالي المترافق بتعابير وكلمات سلبية.

الجذر المنطقي للمصالح

الحكم: ش جوهر كلي

السبب: ١- مرجعية ذاتية خلافية غير برهانية :لاحظ وجهة النظر القدرية للإنسان والحياة- فكرة خلافية- ".. رفعت الأقلام وجفت الصحف".فمادام كل شئ قد قدر وكتب وانتهى علام الخوف؟ فلن يصيبك أيها الإنسان إلا ما كتبة الله مسبقا عليك وهذه الكتابة لا تخضع للتبديل أبداً ، فالإيمان بهذه المقولة لا يستند إلى براهين منطقية ولا تجريبية في الحياة، ولا يوجد كذلك براهين تقدمها الفقرة المقاسة فمرجعية هذا القول هي حديث نبوي مصدرة إلهي وهذا بحد ذاته – طبقاً لمصالح الفقرة – سبب كاف للتصديق، أي مرجعية ذاتية إيمانية تلزم من يؤمن بها فقط؟

٢- مرجعية تعميمية: وذلك بمطالبة المسلمين بالوقوف إلى جانب طالبان والقاعدة كواجب ديني ويحذرهم من التهاون في ذلك، لاحظ" أقول لهم ينبغي أن تواصلوا المسيرة فإن وقوفكم معنا ..._ أيها المسلمون وهبوا إلى نصرة دينكم فإن الإسلام يناديكم والإسلاماه..." ولم يقل لهم فإني وحركة طالبان نناديكم بل اختزل الإسلام ب " وقوفكم معنا". ولاحظ كذلك" فينبغي على كل مسلم أن يقف تحت راية لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله" فالراية التي تقصدها المصالح المعروضة هي راية القاعدة وطالبان وليس راية الإسلام المجرد ومن هنا يتضح خطورة المرجعية التعميمية التي تفرض وجهة نظر معينة وتطالب الآخرين بتبنيها تحت طائلة العقاب الإلهي والدنيوي لاحظ الفقرة الختامية " ألا هل بلغت اللهم فاشهد ألا هل بلغت اللهم فاشهد ألا هل بلغت اللهم فاشهد" فهي أشبه ببراءة أمام الله ممن سمع هذا الخطاب ولم ينتصر له؟

حالة المصالح	*الجذور المنطقية*
صراع - ٢	جوهر كلي- ٢

❖ ❖ ❖

الفصل الرابع: مقايسة نصّين للخميني
النص الأول: الثورة الإسلامية هدية غيبية من اللّه تعالى
النص الثاني: الحكومة الإسلامية وسعادة الدارين

عنوان النصين المقاسين: الثورة الإسلامية هدية غيبية من اللّه تعالى- الحكومة الإسلامية وسعادة الدارين
الكاتب: الخميني، المصدر: http://arabic.irib.ir/Pages/Monasebat/E-khomeini/vasiyat2.htm#1

النص الأول: الثورة الإسلامية هدية غيبية من اللّه تعالى

نحن نعلم أن هذه الثورة العظيمة التي قطعت أيدي أكلة العالم والظالمين عن إيران الكبيرة - قد انتصرت بالتأييدات الإلهية الغيبية، ولولا يد الله القادرة ،لما أمكن لستة وثلاثين مليونا أن تنتصر بالرغم من الإعلام المضاد للإسلام وعلمائه - خاصة في القرن الأخير - وبالرغم من أساليب التفرقة التي لا تحصى من قبل الكتاب والخطباء في الصحف ومجالس الخطابة والأندية المضادة للإسلام والمضادة للوطنية بلباس وطني وبرغم كل تلك الأشعار والمهاترات ورغم كل مراكز اللهو والفحشاء والقمار والمسكرات والمخدرات التي أعدت جميعها لجرّ الجيل الشاب الفعّال - الذي يجب أن يبذل جهده من اجل رقي وطنه العزيز وتقدمه - إلى الفساد واللامبالاة تجاه ممارسات الشاه الفاسد وأبيه العديم الثقافة، والحكومات والمجالس المصطنعة ،التي كانت تفرضها على الشعب سفارات الأقوياء ،نعلم أن هذه الثورة العظيمة - التي قطعت أيدي آكلة العالم والظالمين عن إيران

وأسوأ من ذلك كله وضع الجامعات والثانويات والمراكز التعليمية التي كانت تودع في أيديها مقدرات البلد ، فيوظفون المعلمين والأساتذة المنبهرين بالغرب أو المنبهرين بالشرق،

المعارضين مئة بالمائة للإسلام والثقافة الإسلامية، بل الوطنية الصحيحة باسم الوطنية والميول الوطنية، ورغم انه كان يوجد بينهم رجال ملتزمون ومخلصون إلا أنهم نتيجة كونهم في غاية القلة، ونتيجة الضغوط التي كانت تحيط بهم لم يكن بوسعهم أن يقوموا بأيّ عمل ايجابي. على الرغم من ذلك كله، وعشرات المسائل الأخرى، ومنها العمل على انزواء الروحانيين وعزلتهم. والانحراف الفكري الذي وقع فيه كثير منهم من جراء قوة الإعلام... لم يكن بالإمكان أن يثور هذا الشعب صفا واحدا ونهجا واحدا في جميع أنحاء البلاد، ويزيح بنداء "الله اكبر" – وتضحياته المحيرة التي ضاهت المعجزات – جميع القوى الداخلية والخارجية ويتسلّم مقدرات البلد. بناءً عليه لا ينبغي الشك أبدا في أن الثورة الإسلامية، في إيران تختلف عن جميع الثورات في التكوّن، وفي كيفية الصراع والمواجهة، وفي دوافع الثورة والنهضة... ولا ريب أبدا في أنها تحفة إلهية، وهدية غيبية من الله المنّان تلطف بها على هذا الشعب المظلوم المنهوب.

❖ ❖ ❖

النص الثاني: الحكومة الإسلامية وسعادة الدارين

الإسلام والحكومة الإسلامية ظاهرة إلهية، يؤمّن العمل بها سعادة أبنائها في الدنيا والآخرة بأفضل وجه، وباستطاعتها أن تشطب بالقلم الأحمر على كل المظالم واللصوصيات والمفاسد والاعتداءات، وتوصل الإنسان إلى كماله المطلوب. و(الإسلام) مدرسة على خلاف المدارس – غير التوحيدية – حيث يتدخل في جميع الشؤون الفردية والاجتماعية والمادية والمعنوية والثقافية والسياسية والعسكرية والاقتصادية ويشرف عليها ولم يهمل أية نقطة – ولو كانت صغيرة جدا – مما له دخل في تربية الإنسان والمجتمع وتقدمه المادي والمعنوي، وقضى على الموانع والمشكلات التي تعترض طريق التكامل في المجتمع والفرد، وعمل على رفعها...

والآن وقد تأسست الجمهورية الإسلامية بتوفيق الله وتأييده... وباليد المقتدرة للشعب الملتزم، وما تطرحه هذه الحكومة الإسلامية هو الإسلام وأحكامه السامية، فان على

الشعب الايرانى العظيم الشأن أن يسعى لتحقيق محتوى الإسلام بجميع أبعاده، وحفظه وحراسته، فان حفظ الإسلام على رأس الواجبات، وفي هذا الطريق سعى جميع الأنبياء العظام – وكانت تضحياتهم التي لا تطاق – من آدم عليه السلام حتى خاتم النبيين صلى الله عليه واله وسلم، ولم يصرفهم أي مانع عن هذه الفريضة العظيمة. وهكذا كان أصحابهم الملتزمون بعدهم، وأئمة الإسلام عليهم السلام، فقد بذلوا الجهود الجبارة التي لا تحتمل إلى حد تقديم دمائهم من اجل حفظ الإسلام.

واليوم فان من الواجب على شعب إيران خصوصا وعلى جميع المسلمين عموما أن يحفظوا – بكل ما أوتوا من قوة – هذه الأمانة الإلهية التي أعلنت رسميا في إيران وحققت في مدة قصيرة نتائج عظيمة، ويبذلوا جهدهم لتحقيق عوامل بقائها ورفع الموانع والمشكلات. والمأمول أن يسطع سنا نورها على جميع الدول الإسلامية وان تتفاهم جميع الدول والشعوب على هذا الأمر المهم ويقطعوا – والى الأبد – أيدي القوى الكبرى أكلة العالم وجناة التاريخ، عن مصائر المظلومين والمضطهدين. إنني – وأتصعد أنفاس آخر عمري،وعملا بالواجب – اعرض للجيل الحاضر والأجيال القادمة شطرا مما له دخل في حفظ هذه الوديعة الإلهية وبقائها وشطرا من الموانع والأخطار التي تهددها سائلاً الله رب العالمين التوفيق والتأييد للجميع.

❖ ❖ ❖

المقايسة التفصيلية

– مقايسة عنوان النص الأول: [الثورة] الإسلامية ﴿هدية﴾ غيبية من اللّه {تعالى}

قياس حالة المصالح

الحكم: صراع/ عزلة

السبب: ١– المصالح المعروضة تتحوى مصالح صراعية مع الذين لا يؤمنون بالغيب، ومع الذين لا يرون أن الغيب يهدي ثورات، ومع الذين لا يرون أن هذه الثورة – تحديداً – مرضي عنها في عالم الغيب، ومع الذين يؤمنون بأن قيام الثورات ليس هدية غيبية بل

حدث دنيوي له أسبابه الموضوعية، وكذلك مع من يعترضون على كون هذه الثورة – بالذات – ثورة إسلامية؟ فالمصالح المعروضة تصطدم بكل هذه الاعتراضات وبالتالي هي صراعية.

٢- ولكن هذه المصالح الصراعية ينتهي بها المطاف إلى العزلة بحيث يختارها جماعة من يؤمنون بها وتعزلهم عن الآخرين؟

الجذر المنطقي للمصالح

الحكم: ش جوهر جزئي

السبب: مرجعية غير برهانية، غير ملزمة

أي مرجعية ذاتية، إيمانية، سحرية، ولكنها لا تسعى لفرض نفسها على الآخرين على الأقل كما بدا في العنوان

حالة المصالح	الجذور المنطقية
صراع - ٢	جوهر جزئي- ١

- **مقايسة الفقرة الأولى:**

نحن نعلم أن هذه الثورة {العظيمة} التي {قطعت أيدي} [أكلة العالم والظالمين] عن إيران {الكبيرة} - قد انتصرت بالتأييدات الإلهية الغيبية، {ولولا يد الله القادرة} ،لما أمكن لستة وثلاثين مليونا أن تنتصر {بالرغم من} الإعلام المضاد للإسلام وعلمائه - خاصة في القرن الأخير – {وبالرغم من} أساليب [التفرقة] التي {لا تحصى} من قبل الكتاب والخطباء في الصحف ومجالس الخطابة والأندية المضادة للإسلام والمضادة للوطنية بلباس وطني {وبرغم كل تلك} الأشعار و[المهاترات] {ورغم كل} مراكز اللهو و[الفحشاء] والقمار والمسكرات [والمخدرات] التي أعدت {جميعها} لجرّ الجيل الشاب ‹الفعّال› - الذي يجب أن يبذل جهده من اجل ‹رقي وطنه› العزيز ‹وتقدمه› - إلى [الفساد واللامبالاة] تجاه ممارسات الشاه [الفاسد] وأبيه [العديم الثقافة]، والحكومات والمجالس [المصطنعة]، التي كانت {تفرضها} {على الشعب} سفارات {الأقوياء} ،نعلم أن هذه الثورة {العظيمة} - التي {قطعت أيدي} [آكلة العالم والظالمين] عن إيران

- قياس حالة المصالح

الحكم: صراع

السبب: الفقرة المعروضة تتحوى مصالح صراعية تجاه نظام الشاه السابق والحكومات الغربية الداعمة له، وتجاه نمط العيش المتأثر بالغرب، لاحظ غلبة الكلمات والتعابير السلبية المترافقة مع التوتر العالي.

- الجذر المنطقي للمصالح

الحكم: ش جوهر جزئي

السبب: مرجعية غير برهانية، غير ملزمة

أي: ١ - مرجعية ذاتية، إيمانية، سحرية:

لاحظ "قد انتصرت بالتأييدات الإلهية الغيبية، ولولا يد الله القادرة لما أمكن لستة وثلاثين مليونا أن تنتصر".

٢- مصالح متناقضة مع سياق تشكلها: في سياق عرض الفقرة المقاسة للتحديات التي جابهتها الثورة الوليدة في إيران يمكن تفهم أن تذكر دور الإعلام المضاد ودور نظام الاستبداد القائم زمن الشاه وكذلك دور القوى الخارجية والسفارات؟ ولكن أن تحشر معها لا بل تركز على الأشعار ومراكز اللهو و.. والمسكرات يبدو غير منسجم مع سياق بنائية ومنطقية المصالح المعروضة؟

وحتى في حال وجود أشعار وأدب وفن لا يتوافق مع المرجعية الدينية التي تتبناها الفقرة المقاسة فهل هذا هو سبب خراب المجتمع؟ وهل يمكن الفخر بقمع هكذا نشاط ثقافي بالقوة العسكرية الثورية؟ أم أن الثقافة نتاج الحرية الإنسانية وبالتالي يمكنها أن تنتج وجهات نظر وأشعار ذات توجهات مختلفة

غير مؤدلجة بالضرورة مع أو ضد المرجعية الثورية؟

وكذلك وجود أماكن اللهو مثلاً يرتبط بالنشاط الاجتماعي للمجتمع قد تأخذ صفة قانونية أو غير قانونية، علنية أو سرية ولكن لا يمكن اعتبارها من أعداء الثورة ولا يتعارض - بالضرورة - مع نجاح أي ثورة أو حركة تغيير وكذلك المسكرات والقمار وغيرها بغض النظر من الموقف الأخلاقي منها؟

ولا يوجد إشارة صريحة لفرض هذه المرجعية غير البرهانية في الفقرة المقاسة؟

حالة المصالح	الجذور المنطقية
صراع – ٢	جوهر جزئي – ١

– مقايسة الفقرة الثانية:

[وأسوأ] {من ذلك كله} وضع الجامعات والثانويات والمراكز التعليمية التي كانت تودع في أيديها مقدرات البلد، فيوظفون المعلمين والأساتذة {المنبهرين} بالغرب أو {المنبهرين} بالشرق، المعارضين {مئة بالمائة} للإسلام والثقافة الإسلامية، بل الوطنية ⟨الصحيحة⟩ باسم الوطنية والميول الوطنية، ورغم انه كان يوجد بينهم رجال ملتزمون ومخلصون إلا أنهم نتيجة كونهم في «غاية القلة»، ونتيجة {الضغوط} التي كانت تحيط بهم لم يكن بوسعهم أن يقوموا «بأيّ عمل» ايجابي. {على الرغم من ذلك كله}، {وعشرات المسائل الأخرى}، ومنها العمل على «انزواء» الروحانيين «وعزلتهم». والانحراف الفكري الذي وقع فيه {كثير منهم} من جراء قوة الإعلام... لم يكن بالإمكان أن {يثور} هذا الشعب {صفا واحدا ونهجا واحدا في جميع أنحاء البلاد}، ويزيح بنداء "الله اكبر" – وتضحياته المحيرة {التي ضاهت المعجزات} – {جميع القوى} الداخلية والخارجية ويتسلّم مقدرات البلد. بناءً عليه {لا ينبغي الشك أبدا} في أن الثورة الإسلامية، في إيران تختلف عن {جميع الثورات} في التكوّن، وفي كيفية {الصراع والمواجهة}، وفي دوافع الثورة والنهضة... {ولا ريب أبدا} في أنها ⟨تحفة⟩ إلهية، و⟨هدية⟩ غيبية من الله المنّان ⟨تلطف بها⟩ على هذا الشعب [المظلوم المنهوب].

– قياس حالة المصالح

الحكم: صراع

السبب: الفقرة المقاسة تتحوى مصالح صراعية ضد النظام الحاكم في إيران قبل الثورة وحلفائه،و ضد المثقفين الايرانين الذين لا يدينون بالايديلوجيا الدينية للثورة، لاحظ غلبة التوتر العالي في مواجهة الخصوم.

- **الجذر المنطقي للمصالح**

الحكم: ش جوهر كلي

السبب: مرجعية غير برهانية، وملزمة.

أي: ١- مرجعية ذاتية، إيمانية، تلزم الآخرين: فالنظر إلى الثورة الإسلامية في إيران كجوهر مختلف عن جميع الثورات في العالم، والقول أن قوانين تشكل المجتمعات السياسية والاجتماعية لا تنطبق عليها، هو تعطيل للسببية البرهانية، يسوغ لمصالح عنصرية تبرر ازدواجية المعايير، وقد ترافق ذلك مع محاولة إلزام الآخرين بذلك.. حتى أن مجرد الشك في ذلك ممنوع لاحظ: "لا ينبغي الشك أبدا في أن الثورة الإسلامية، في إيران تختلف عن جميع الثورات..." ولاحظ كذلك: "ولا ريب أبدا في أنها تحفة إلهية، وهدية غيبية من الله المنّان تلطف بها على هذا الشعب المظلوم المنهوب."

٢- مرجعية خلافية متحيزة: المصالح المعروضة تتهم معارضيها بالانحراف الفكري لاحظ " والانحراف الفكري الذي وقع فيه كثير منهم.." وطبعاً المقصود هو الانحراف الفكري عن خطها الفكري هي كممثلة للإسلام، فما هي المعايير التي ألزمت بها نفسها لتقرير الانحراف الفكري لهذا أو ذاك؟؟؟

فتحت دعاوى الانحراف الفكري عن خط الثورة، تم إقصاء مثقفين وسياسيين كثيرين من داخل تيار "الثورة الإسلامية " نفسها قبل غيرها؟

وكأن من تتهمهم المصالح المعروضة في هذه الفقرة بالانحراف الفكري، لا يستطيعون اتهامها كذلك بالانحراف الفكري؟

وكأن من تسميهم الفقرة بالمنبهرين بالغرب والشرق، لا يتهمون أصحاب هذه المصالح بالرجعية والسلفية والتقليدية والبعد عن روح العصر؟

فنحن أمام مرجعية خلافية ملتبسة مطاطة- منافية للبرهان- قابلة للاستخدام المتعارض من قبل أصحاب المصالح المتعارضة. و يبدو ذالك منسجماً كون المصالح المعروضة في هذه الحقيقة تنتمي إلى جذر منطقي أحادي يدعي امتلاكه لحقيقة الثورة وحقيقة الدين وحقيقة الوطنية

حالة المصالح	الجذور المنطقية
صراع – ٢	جوهر كلي– ٢

- مقايسة عنوان النص الثاني: الحكومة الإسلامية و〈سعادة〉 الدارين

– قياس حالة المصالح

الحكم: صراع/ عزلة

السبب:١– المصالح المعروضة في العنوان تتحوى مصالح صراعية مع من يرى أنَّ الحكومة شأن دنيوي وليس دينياً وبالتالي فهو يعترض على تعبير الحكومة الإسلامية، أو الحكومة المسحية..الخ، وكذلك يتحوى العنوان مصالح تبشر من يتبنى الحكومة الإسلامية بالسعادة في الحياة الدنيا وهذه نقطة مثيرة للجدل فهناك عبر التاريخ حكومات كثيرة كانت شعوبها غير سعيدة رغم أن الحكومة – وفق زعم الحاكمين– كانت إسلامية وربما خلافة إسلامية؟ وهناك حكومات غير إسلامية كانت شعوبها سعيدة؟ وأما التبشير بالسعادة في الآخرة فكذلك هذه نقطة مثيرة للجدل؟

٢– المصالح المعروضة في العنوان موجهة لفئة المسلمين "لاحظ الحكومة الإسلامية" وهم بالضرورة يؤمنون بالحياة الآخرة وبالتالي تعبير سعادة الدارين يتحوى مصالح عزلة تخص من يسلمون مسبقاً دون غيرهم بإمكانيته عبر قيام حكومة على أساس ديني.

– الجذر المنطقي للمصالح

الحكم: ش جوهر جزئي

السبب: مرجعية غير برهانية، غير ملزمة

أي: المصالح المعروضة لا تتحوى سببية برهانية ولا تشير إليها، ولكنها لا تعمد إلى فرضها – على الأقل وفق ما وردت في العنوان.

حالة المصالح	الجذور المنطقية
صراع – ٢	جوهر جزئي– ١

- مقايسة الفقرة الأولى:

الإسلام والحكومة الإسلامية ظاهرة إلهية، يؤمّن العمل بها ‹سعادة› أبنائها في الدنيا والآخرة ‹بأفضل› وجه، وباستطاعتها أن {تشطب بالقلم الأحمر} على {كل} [المظالم] و[اللصوصيات والمفاسد والاعتداءات]، وتوصل الإنسان إلى ‹كماله› المطلوب. و(الإسلام) مدرسة على خلاف المدارس - غير التوحيدية - حيث يتدخل في {جميع} الشؤون الفردية والاجتماعية والمادية والمعنوية والثقافية والسياسية والعسكرية والاقتصادية ويشرف عليها {ولم يهمل أية نقطة} - ولو كانت «صغيرة جدا» - مما له دخل في تربية الإنسان والمجتمع ‹وتقدمه› المادي والمعنوي، ‹وقضى على الموانع والمشكلات› التي تعترض طريق ‹التكامل› في المجتمع والفرد، و‹عمل على رفعها› ...

- قياس حالة المصالح

الحكم: صراع/ عزلة

السبب:١- الفقرة تتحوى مصالح صراعية مع من لا يوافق على أن الإسلام ظاهرة إلهية أولاً، ومع من لا يرى في الحكومة الإسلامية ظاهرة إلهية وحل سحري لكل المشكلات من المسلمين أنفسهم ثانياً، و مع أنصار المدارس - غير التوحيدية - من الذين يرون شمولية إيديولوجيتهم ثالثاً. لاحظ غلبة التوتر العالي ورغم غلبة الكلمات والعبارات الإيجابية في الفقرة إلا أنها وردت في سياق مديح الإسلام والحكومة الإسلامية بصيغ حصرية مما يخلق حساسية ما عند عموم المتلقيين

٢- المصالح المعروضة تعزل من يقول بها من المسلمين عن غيرهم، بما يخدم تنمية الشعور بالعظمة والتفاؤل الثوري من دون وجود تعابير أو جسور تعاونية مع الآخرين أو تفهم لوجهة نظرهم.

- الجذر المنطقي للمصالح

الحكم: ش جوهر جزئي

السبب: مرجعية غير برهانية، غير ملزمة

أي ١- مرجعية غير سببية، ذاتية، إيمانية، سحرية، غير ملزمة: فالمصالح المعروضة لا تبرهن على أن الحكومة الإسلامية ظاهرة إلهية، فقط تكتفي بتقرير ذلك؟ ولا تبدي الأسباب التي تجعلها تعتقد بكون هذه الحكومة حلاً سحرياً وجذرياً وحاسماً لكل المظالم والمفاسد الأرضية بمعزل عن سياقات تشكل الحكومة وسياقات تشكل الواقع الذي تعمل به الحكومة؟

لاحظ "الإسلام والحكومة الإسلامية ظاهرة إلهية، يؤمّن العمل بها سعادة أبنائها في الدنيا والآخرة بأفضل وجه، وباستطاعتها أن تشطب بالقلم الأحمر على كل المظالم واللصوصيات والمفاسد والاعتداءات"

٢- اعتماد مرجعية منافية للبرهان تبرر للعنصرية وازدواجية المعايير: لاحظ "(الإسلام) مدرسة على خلاف المدارس - غير التوحيدية - حيث يتدخل في جميع الشؤون الفردية والاجتماعية والمادية والمعنوية والثقافية والسياسية والعسكرية والاقتصادية ويشرف عليها ولم يهمل أية نقطة - ولو كانت صغيرة جدا - مما له دخل في تربية الإنسان والمجتمع وتقدمه المادي والمعنوي" فالفكرة التي تقول أن المدارس الأخرى غير التوحيدية لا تعنى بجميع الشؤون..هي فكرة خاطئة فكل الايديلوجيات الشمولية وخير مثال عليها "الماركسية" تتبنى تفسيرات تعنى بكل مناحي الحياة وهي مدرسة غير توحيدية؟ فهل المصالح التي تعرضها الفقرة تنطبق على" المدرسة المسيحية"؟ حيث أنها لا تهتم بالسياسة والاقتصاد بشكل مباشر وتفصيلي، وإنما تركز على المستوى العقائدي والأخلاقي والسلوكي للفرد والجماعة؟ وهل " المدرسة المسيحية" غير توحيدية؟ ثم إبان حكم الكنيسة في أوربا في العصور الوسطى كانت الكنيسة معنية بكل مناحي الحياة المادية والمعنوية،الفردية والاجتماعية فقد كانت بمثابة ايديلوجيا دينية شمولية! ولا يوجد إشارة صريحة تلزم وتفرض المصالح المعروضة نفسها على الآخرين.

حالة المصالح	الجذور المنطقية
صراع - ٢	جوهر جزئي- ١

- **مقايسة الفقرة الثانية:**

و{الآن} وقد تأسست الجمهورية الإسلامية بتوفيق الله وتأييده... وباليد {المقتدرة} للشعب الملتزم، وما تطرحه هذه الحكومة الإسلامية هو الإسلام وأحكامه ‹السامية›، فان على الشعب الايراني {العظيم} الشأن أن يسعى لتحقيق محتوى الإسلام {بجميع أبعاده}، وحفظه وحراسته، فان حفظ الإسلام على {رأس جميع الواجبات}، وفي هذا الطريق سعى {جميع الأنبياء العظام} - وكانت تضحياتهم {التي لا تطاق} - من آدم عليه السلام حتى خاتم النبيين صلى الله عليه واله وسلم، {ولم يصرفهم أي مانع} عن هذه الفريضة {العظيمة}. وهكذا كان أصحابهم الملتزمون بعدهم، وأئمة الإسلام عليهم السلام، فقد بذلوا الجهود {الجبارة التي لا تحتمل إلى حد تقديم دمائهم} من اجل حفظ الإسلام.

- **قياس حالة المصالح**

الحكم: صراع

السبب: الفقرة المعروضة تتحوى مصالح صراعية مع أعداء الحكومة الإسلامية "حكومة الخميني في إيران" والإسلام، فالمصالح المعروضة تتحوى حفظ وحراسة الحكومة الإسلامية والإسلام من كل مكروه.لاحظ سيادة التوتر العالي في الفقرة.

- **الجذر المنطقي للمصالح**

الحكم: ش جوهر كلي

السبب: مرجعية غير برهانية، ملزمة

١- مرجعية إيمانية ذاتية: لاحظ تعبير "بتوفيق الله وتأييده" تظهر كذلك في سياق استلهام سيرة الأنبياء" من آدم.. حتى آخر النبيين" كما وردت في التراث الإيماني للمسلمين. وهذه المرجعية لا تكفي لوحدها للحكم بالجوهر الكلي ولكن يضاف إليها

٢- مرجعية لا سببية ملزمة للآخرين عبر صيغة تعميمية فالثورة الإيرانية بقيادة الخميني، و هي التي ترد في الفقرة تحت مسمى " الحكومة الإسلامية " تدعي أنها تمثل الإسلام، وليس فهماً معيناً للإسلام؟ أو وجهة نظر جماعة من المسلمين؟ لاحظ ورود كلمة "الإسلام " معرفة بآل التعريف" وما تطرحه هذه الحكومة الإسلامية هو الإسلام". ولاحظ كذلك هذه الصيغة

الملزمة للشعب الإيراني بتبني هذا الفهم المحدد والمجسد في سلطة زمنية لاحظ : " فان على الشعب الايراني العظيم الشأن أن يسعى لتحقيق محتوى الإسلام .." وكذلك" فان حفظ الإسلام على رأس جميع الواجبات" "ولن يصرفهم أي مانع عن هذه الفريضة العظيمة"

حالة المصالح	الجذور المنطقية
صراع – ٢	جوهر كلي– ٢

– **مقايسة الفقرة الثالثة :**

و{اليوم} فان من الواجب على شعب إيران خصوصا وعلى {جميع المسلمين} عموما أن يحفظوا – {بكل ما أوتوا من قوة} – هذه الأمانة الإلهية التي أعلنت رسميا في إيران وحققت في مدة قصيرة نتائج {عظيمة} ، ويبذلوا جهدهم لتحقيق عوامل بقائها و‹رفع الموانع› ‹والمشكلات. والمأمول أن يسطع ‹سنا نورها› على {جميع الدول} الإسلامية وان ‹تتفاهم› {جميع الدول} والشعوب على هذا الأمر المهم ويقطعوا – {والى الأبد} – أيدي القوى الكبرى [أكلة العالم وجناة التاريخ]، عن مصائر [المظلومين] و[المضطهدين]. {إنني – وأتصعد أنفاس آخر عمري} ، وعملا بالواجب – اعرض للجيل الحاضر والأجيال القادمة شطرا مما له دخل في حفظ هذه الوديعة الإلهية وبقائها وشطرا من [الموانع والأخطار] التي تهددها سائلاً الله رب العالمين ‹التوفيق والتأييد للجميع›.

– **قياس حالة المصالح**

الحكم : صراع / تعاون

السبب : ١– المصالح المعروضة تتحوى مصالح صراعية مع القوى الكبرى" أكلة العالم وجناة التاريخ" لاحظ غلبة الكلمات والعبارات المرتفعة التوتر ، مع وجود كلمات ذات دلالة صراعية سلبية " أكلة – جناة – موانع– أخطار– مظلومين"

٢– المصالح المعروضة تتحوى مصالح تعاون بين الشعوب والدول وبين المسلمين أنفسهم لاحظ "جميع المسلمين عموماً – رفع الموانع والمشكلات– جميع الدول الإسلامية وأن تتفاهم جميع الدول– سائلاً الله رب العالمين التوفيق والتأيد للجميع"

- **الجذر المنطقي للمصالح**

الحكم: ش جوهر كلي

السبب:مرجعية غير برهانية، ملزمة

أي: ١- مرجعية لا سببية إيمانية ذاتية: لاحظ " هذه الأمانة الإلهية التي أعلنت رسميا في إيران- حفظ هذه الوديعة الإلهية وبقائها- سائلاً الله رب العالمين التوفيق والتأييد للجميع." وطبعاً وجود المرجعية الإيمانية الذاتية لا يكفي للحكم على جذور المصالح بالجوهر الكلي أو حتى بالجوهر لذلك يضاف إليها

٢- مرجعية تعميمية ملزمة: تلزم الشعب الإيراني خصوصا وعموم المسلمينً بالحفظ وحراسة ودعم هذه " الثورة الإسلامية " تحت مُسَمَّىْ الواجب الديني لاحظ" فان من الواجب على..- وعملا بالواجب.."

حالة المصالح	*الجذور المنطقية*
صراع - ٢	جوهر كلي- ٢

❖ ❖ ❖

الفصل الخامس: مقايسة نص للقرضاوي
هل الديكتاتورية من علامات الساعة؟

عنوان النص المقاس: هل الديكتاتورية من علامات الساعة؟
الكاتب: يوسف القرضاوي
المصدر: http://www.qaradawi.net/site/topics/article.asp?cu_no=2&item_no=3851&version=1&template_id=224&parent_id=17

هل صحيح أن الاستبداد السياسي من علامات الساعة، وإن كان كذلك، ألم يكن الاستبداد السياسي موجودا منذ آلاف السنين؟

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فإن من بين علامات الساعة الاستبداد السياسي، وأن يتولى الأمور من لا حق له فيها، ومن ليس أهلا لها، وأن يستولى على مقدرات الشعوب، وأن يكون السفلة هم أعالي الناس، وإن أخطر ما يصيب الأمة الانحراف في الحكم، فلا يحكم بشرع الله، وأن يولي الحكام وجوههم شطر أعدائهم بدلا أن يولوها شطر ربهم، ويستتبع هذا ضياع للدين والدنيا معا، وإن كان الاستبداد السياسي ليس وليد الساعة، ولكنه سيكون بكثرة كاثرة في آخر أيام الدنيا

من أعظم هموم الوطن العربي والإسلامي هو الاستبداد والاستبداد السياسي خاصة: استبداد فئة معينة بالحكم والسلطان، برغم أنوف شعوبهم، فلا هم لهم إلا قهر هذه الشعوب حتى تخضع، وإذلالها حتى يسلس قيادها، وتقريب الباحثين بالباطل، وإبعاد الناصحين بالحق.

هذا الاستبداد خطر على الأمة في فكرها وفي أخلاقها، وفي قدرتها على الإبداع والابتكار، ولسنا في حاجة إلى أن نعيد ما كتبه، الشيخ عبد الرحمن الكواكبي في كتابه الشهير (طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد) عن مضار الاستبداد، وآثاره في حياة الفرد،

وحياة الجماعة، وإن كان الاستبداد اليوم أشد خطرا من قبل بمراحل ومراحل، مما أصبح في يد السلطة من إمكانات هائلة تستطيع بها أن تؤثر على أفكار الناس وأذواقهم وميولهم، عن طريق المؤسسات التعليمية والإعلامية والتثقيفية والترفيهية والتشريعية، وجلها - إن لم يكن كلها - في يد الدولة.

ولكن الذي أؤكده أن الإسلام أول شيء يصيبه الأذى والضرر البالغ من جراء الاستبداد والطغيان. وتاريخنا الحديث والمعاصر ينطق بأن الإسلام لا ينتعش ويزدهر، ويدخل إلى العقول والقلوب، ويؤثر في الأفراد والجماعات، إلا في ظل الحرية التي يستطيع الناس فيها أن يعبروا عن أنفسهم، وأن يقولوا: (لا) و(نعم) إذا أرادوا ولمن أرادوا، دون أن يمسهم أذى أو ينالهم اضطهاد.

كما أثبت التاريخ الحديث والمعاصر أن الدعوة إلى الإسلام، إنما تضمر وتنكمش حين يطغى الاستبداد، أو يستبد الطغيان.

ولولا الاستبداد الذي استخدم الحديد والنار، ما تمكنت العلمانية في تركيا من فرض سلطانها على التعليم والتشريع والإعلام والحياة الاجتماعية كلها، على الرغم من معارضة الجماهير الإسلامية الغفيرة، والتي لم يستطع الحكم العلماني بعد حكم ستين سنة أن يستأصل جذورها الإسلامية، أو يخمد جذوتها.

ومعظم أقطار الوطن العربي - والإسلامي - قد ابتليت بفئة من الحكام عناهم الشاعر بقوله:

أغاروا على الحكم في ليلة فقر الصباح ولم يرجع!

القلوب تكرههم، والألسنة تدعو عليهم، والشعوب تترقب يوم الخلاص منهم لتجعله عيدا أكبر، ومع هذا يستفتى الشعب على حكمهم، فلا ينالون أقل من ٩٩,٩٩٩ (التسعات الخمس) المشهورة في كثير من بلادنا، وبلاد العالم الثالث المقهور المطحون

إن الاستبداد ليس مفسدًا للسياسة فحسب، بل هو كذلك مفسد للإدارة، مفسد للاقتصاد، مفسد للأخلاق، مفسد للدين، مفسد للحياة كلها.

هو مفسد للإدارة، لأن الإدارة الصالحة هي التي تختار للمنصب القوي الأمين، الحفيظ العليم، وتضع الرجل المناسب في المكان المناسب، وتثيب المحسن وتعاقب المسيء.

ولكن الاستبداد يقدم أهل الثقة عند الحاكم، لا أهل الكفاية والخبرة، ويقرب المحاسيب والمنافقين، على حساب أصحاب الخلق والدين.

وبهذا تضطرب الحياة وتختل الموازين، وتقرب الأمة من ساعة الهلاك، كما أشار إلى ذلك الحديث الصحيح: "إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة قيل: وكيف إضاعتها؟ قال: إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة".

وكما أن هناك ساعة عامة تطوى فيها صفحة البشرية كلها، توجد لكل أمة ساعة خاصة، يذهب فيها استقلالها وعزها، إذا أسندت أمورها إلى من لا يرعى أمانتها، ولا يقوم بحقها، ولا يتقي الله فيها.

والله أعلم

❖ ❖ ❖

- المقايسات التفصيلية

- مقايسة العنوان: هل [الديكتاتورية] من علامات الساعة؟

قياس حال المصالح

الحكم: صراع

السبب: أن العنوان يجزم بوجود الساعة " نهاية مدمرة للعالم والكون"بأمر إلهي، وهذه بحد ذاتها فكرة مختلف عليها على نطاق واسع، وكذلك العنوان يتبنى مقولة وجود علامات وإشارات منذرة قبل قيام الساعة، وهذه فكرة مثار جدل حتى ضمن الوسط الديني المؤمن بقيام الساعة؟ وبالتالي إن مصالح العنوان صراعية مع الذين لا يقولون بنهاية العالم بناء على أمر إلهي، ومع الذين ينكرون وجود مقدمات لهذه النهاية، وأما صيغة السؤال الاستفهامي- توتر عالي- إذا ما كانت الديكتاتورية من علامات الساعة؟ فهي تزيد من توتر العنوان خاصة أن كلمة ديكتاتورية ذات دلالة سلبية وتوتر عالٍ.

الجذر المنطقي للمصالح

الحكم: ش جوهر جزئي

السبب: وجود مرجعية ذاتية إيمانية "علامات الساعة" لا تلزم الآخرين، وكونها غير سببية لا برهانية هو أمر مبرر كوننا نقايس عنواناً معزولاً.

حالة المصالح	الجذر المنطقي
صراع- ٢	جوهر جزئي- ١

- مقايسة الفقرة الأولى

هل صحيح أن الاستبداد السياسي من علامات الساعة، وإن كان كذلك، ألم يكن [الاستبداد] السياسي موجودا {منذ آلاف السنين}؟

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فإن من بين علامات الساعة [الاستبداد] السياسي، وأن يتولى الأمور [من لا حق له] فيها، [ومن ليس أهلا] لها، وأن [يستولى] على مقدرات الشعوب، وأن يكون [السفلة] هم {أعالي الناس}، وإن [أخطر] ما يصيب الأمة [الانحراف] في الحكم، فلا يحكم بشرع الله، وأن يولي الحكام وجوههم شطر [أعدائهم] بدلا أن يولوها شطر ربهم، ويستتبع هذا [ضياع] للدين والدنيا {معا}، وإن كان [الاستبداد] السياسي ليس وليد الساعة، ولكنه سيكون {بكثرة كاثرة في آخر أيام الدنيا}

قياس حال المصالح

الحكم: عزلة/ صراع

السبب: ١- الحكم بالعزلة يعود إلى كون المصالح المعروضة تستفتح ببسملة إسلاميه تحدد جمهورها وتعزله عن العالم غير الإسلامي.

٢- الحكم بالصراع يعود إلى كون المصالح المعروضة تتحوى نسبة غالبة من الإشارات المنغلقة وذات التوتر العالي لاحظ الكلمات بين الأقواس [ ] والأقواس { }

الجذر المنطقي للمصالح

الحكم: ش جوهر كلي

الأسباب: ١- الحكم بالجوهرانيه يعود إلى كون المصالح المعروضة تستفتح ببسملة إسلاميه تحدد مرجعيه إيمانيه

٣- الحكم بالكلية تعمم مرجعيتها الايمانيه بشكل مغلق، لاحظ الجمل التالية: " لا يحكم بشرع الله " .. وتروج إلى قدريه اطلاقية تنظر للاستبداد بوصفه قدرا حتميا خلقه الخالق: " سيكون بكثرة كاثرة في آخر أيام الدنيا"

حالة المصالح	الجذر المنطقي
عزلة- ١	جوهر كلي- ٢

- **مقابسة الفقرة الثانية**

من {أعظم} [هموم] الوطن العربي والإسلامي هو[الاستبداد] و[الاستبداد] السياسي خاصة: [استبداد] فئة معينة بالحكم والسلطان، [برغم أنوف شعوبهم، فلا هم لهم إلا قهر هذه الشعوب حتى تخضع، وإذلالها حتى يسلس قيادها، وتقريب الباحثين بالباطل، وإبعاد الناصحين بالحق].

هذا [الاستبداد خطر] على الأمة في فكرها وفي أخلاقها، وفي قدرتها على ⟨الإبداع⟩ ⟨والابتكار⟩، ولسنا في حاجة إلى أن نعيد ما كتبه، الشيخ عبد الرحمن الكواكبي في كتابه الشهير (طبائع [الاستبداد] ومصارع [الاستعباد]) عن [مضار الاستبداد]، وآثاره في حياة الفرد، وحياة الجماعة، وإن كان [الاستبداد] اليوم {أشد} [خطرا] من قبل {بمراحل ومراحل}، مما أصبح في يد السلطة من إمكانات {هائلة} تستطيع بها أن تؤثر على أفكار الناس وأذواقهم وميولهم، عن طريق المؤسسات التعليمية والإعلامية والتثقيفية والترفيهية والتشريعية، {وجلها - إن لم يكن كلها} - في يد الدولة.

قياس حال المصالح

الحكم: صراع/ توحيد

السبب: ١- الحكم بالصراع يعود إلى كون المصالح المعروضة تتحوى نسبة غالبة من الإشارات المنغلقة وذات التوتر العالي لاحظ الكلمات بين الأقواس [ ] والأقواس { } ..لذلك كانت مصالح الفقرة صراعية تجاه المستبدين وفسادهم.

٢- ولكنه صراع يميل للتوحيد ذالك أن هذه الكلمات والتعابير السلبية وردت في سياقات مُدينة للاستبداد وداعية لرفع الظلم عن الأمة والجماعة والأفراد ، مما يؤدى لتحرير قدرات الفرد والجماعة وتحقيق إرادة الحرية والنهوض أي مصالح تحقيق مصالح توحيدية.

فالمصالح المعروضة تتحوى صراعا تجاه المستبدين في "الوطن العربي والإسلامي" والاشاره إلى مصالح الوطن العربي تعني محاولة توحيد جزيئات غير إسلاميه بالضرورة لكون مفهوم الوطن العربي ليس إسلامياً.. وبذلك تكون التعابير السلبية وردت في سياقات مُدينة للاستبداد وداعية للتوحد ضد الاستبداد..

❖ في حال ربط حال المصالح في هذه الفقرة بسابقتها التي تدعو إلى الحكم" بشرع الله"و لا تتوجه إلى الإنسانية أو حتى المستضعفين في الأرض فإن الحكم على حالة المصالح سوف يكون صراع عزلة تخص من يهمّهم "شرع الله".

الجذر المنطقي للمصالح

الحكم: شكل جزئي

السبب: ١- الحكم بالشكل يعود إلى كون المصالح المعروضة في الفقرة تصف الاستبداد بوصفه طريقة تشكل يمكن زيادته وتخفيفه من خلال طريقة تشكل السلطة لما يمكنها تشكيل " إمكانات هائلة تستطيع بها أن تؤثر على أفكار الناس وأذواقهم وميولهم، عن طريق المؤسسات التعليمية والإعلامية والتثقيفية والترفيهية والتشريعية". والمصالح المعروضة تقرر واقعة وجود الاستبداد وخاصة السياسي في العالم العربي والإسلامي، وتصف الآثار السلبية المترتبة على وجوده وتعاظم هذا الوجود وهذا ما يتوافق مع منطق المصالح المشتركة للبشر القائمة على إرادة الحرية وتحقيق العدالة وتنمية الإبداع حيث أن الاستبداد هادم لها جميعاً.

٢- أما الحكم بجزئية جذور مصالح منطق الشكل، فيعود إلى كون سببية المصالح المعروضة جزئيه ومبتورة..ومن شأن بترها التنصل من مشاركة المصالح المعروضة في تفريخ وتوطين الاستبداد الديني والسياسي.. ودليل ذلك هو: كون المصالح المعروضة لا تورد الأسباب الأخرى للاستبداد، الداخلية والخارجية، وبخاصة الأسباب المتعلقة بالموروث

الانحطاطي الديني من قرون الاستبداد الديني والسياسي ولا تشير إلى عوامل التخلف الاجتماعي والمؤسساتي.. والعلمي المريع الذي ساد مرحلة العثمانيين والمماليك..الخ بالمقارنة مع النهضة الأوربية..والعالمية من حول العالم العربي والإسلامي.. ونموذج حكم دولة طالبان في أفغانستان أشهر من أن يذكر..

حالة المصالح	الجذر المنطقي
صراع- ٢	شكل جزئي- ٣

- مقايسة الفقرة الثالثة:

ولكن الذي {أؤكده} أن الإسلام {أول شيء يصيبه} [الأذى والضرر] {البالغ} من جراء [الاستبداد والطغيان]. وتاريخنا الحديث والمعاصر ينطق بأن الإسلام [لا ينتعش ويزدهر]، ويدخل إلى العقول والقلوب، ويؤثر في الأفراد والجماعات، ‹إلا في ظل الحرية› التي يستطيع الناس فيها أن ‹يعبروا عن أنفسهم›، وأن يقولوا: (لا) و(نعم) إذا أرادوا ولمن أرادوا، ‹دون أن يمسهم أذى أو ينالهم اضطهاد›.

{كما أثبت التاريخ} الحديث والمعاصر أن الدعوة إلى الإسلام، إنما [تضمر وتنكمش حين [يطغى الاستبداد، أو يستبد الطغيان.]

قياس حال المصالح

الحكم: صراع/ تعاون

السبب: ١- الحكم بالصراع يعود إلى كون المصالح المعروضة تتحوى نسبه غالبه من الإشارات المنغلقة وذات التوتر العالي لاحظ التوتر العالي في الكلمات والعبارات التالية " أؤكده- البالغ- كما أثبت التاريخ"، ولا حظ الكلمات والتعابير السلبية التالية " الأذى والضرر- الاستبداد والطغيان- لا ينتعش ويزدهر- تضمر وتنكمش- يطغى الاستبداد- يستبد الطغيان" وهذا ما يجعل الفقرة المقاسة تتحوى مصالح صراعية ضد الاستبداد والمستبدين.

٢- وأما الحكم بالتعاون فيعود لتأكيد المصالح المعروضة على القيم الايجابية كالحرية ونبذ العنف لاحظ " يعبروا عن أنفسهم- إلا في ظل الحرية – دون أن يمسهم أذى أو ينالهم

اضطهاد " وكذلك لأن المصالح المعروضة في الفقرة تخص الإسلام والمسلمين لاحظ " الذي أؤكده أن الإسلام- ينطق بأن الإسلام- أن الدعوة إلى الإسلام " ولذلك كانت الحكم بالتعاون مع قوى الحرية والتحرر الأخرى في المجتمعات الإسلامية والمجتمعات الأخرى، وهي ليست صراعاً توحيدياً لكون الفقرة تتناول علاقة الإسلام فقط بالاستبداد، من دون إشارة إلى الآخرين وموقفهم وتأذيهم من الاستبداد؟

الجذر المنطقي للمصالح

الحكم: ش جوهر جزئي

السبب: ١- الحكم بالجوهر يعود إلى كون المصالح المعروضة في الفقرة تقدم الإسلام بال التعريف مرتين وكأن الإسلام جوهر أصم لا يحتوي تباينات.

٢- أما الحكم بجزئيته فيعود لوجود إشارة سببيه ضمنيه تعترف جزئيا - على الأقل - بكون الإسلام صيرورة تاريخية لكونه أي الإسلام يتأثر بالظروف، وطريقة تشكله متغيره ومختلفة في حالات الحرية والاستبداد..

وكذلك لوجود ملامح ازدواجية معايير جزئيه لاحظ:

أ - أن المصالح المعروضة، في الفقرة، تتعرض – فقط - إلى الأثر السلبي للاستبداد.. ولا تذكر بعض الآثار الايجابية المبرهنة تاريخيا.. فالأزهر على سبيل المثال لم يتطور بدون دعم سلطة استبداد سياسي (جمال عبد الناصر) ولأنها كانت أكثر استنارة ثقافيا ودينا واجتماعيا. فلماذا نذكر سلبيات الاستبداد فقط؟

ب- كون المصالح المعروضة، في الفقرة، تتعرض – فقط - إلى الاستبداد السياسي.. فلماذا لا تتعرض إلى الاستبداد الديني

ج- كون المصالح المعروضة، في الفقرة، تخص الإسلام – فقط - بايجابيات الحرية.. ولكن إذا توفرت الحرية الدينية فهل سيبقى لفقهاء الحيض والنفاس القدرة على احتكار صفة العلم والعلماء.. وهل ستبقى الأقليات الاسلاميه مقموعة.. ماذا لو سمح للفكر الشيعي بحرية الدعوة " القرضاوي" نفسه دق مؤخرا ناقوس خطر التبشير الشيعي بوصفه إثارة لحرب أهليه)

د- كون المصالح المعروضة، في الفقرة، تخص المصالح الدينية – فقط - بايجابيات الحرية.. فماذا لو توفرت الحرية للمصالح اللا دينيه وغير الاسلاميه؟

هـ- والقول بجزئية ازدواجية معايير يعود على الأقل إلى كون المصالح المعروضة، في الفقرة، لا تذكر ولا تنكر كل ما ورد أعلاه.. ولكوننا لا يجوز أن نحاكم النوايا فإننا نحكم - فقط – بجزئية جذور منطق جوهر.. في هذه الفقرة.

❖ **ملاحظة: الفقرة المقاسة تحتمل مقايسة أخرى للجذر المنطقي للمصالح**

الحكم: شكل جزئي

السبب: المصالح المعروضة تدعو للحرية وتندد بالاستبداد، فالدعوات الإنسانية الكبرى في التاريخ ، الدينية منها وغير الدينية، يمكن القول أنها تزدهر في مناخات الحرية وتضمر في مناخات الاستبداد، والدعوة الإسلامية لا تشكل إستثناء لهذه القاعدة،فالاستبداد عندما يتبنى دعوة أو إيديولوجيا معينة ويسعى إلى فرضها قد يحقق لها رواجا ظاهرياً يتسم بالنفاق، وينعكس جموداً وانكماشاً على المدى البعيد، والجذور المنطقية لمصالح الفقرة حين تطرح علاقة الإسلام بالاستبداد توافق هذا القانون الحيوي لذلك كان الحكم على الجذور المنطقية بالشكل، ولكنه شكل جزئي كون الفقرة لا تموضع الإسلام ضمن هذا القانون العام لاحظ " ولكن الذي أؤكده أن الإسلام أول شيء يصيبه الأذى والضرر البالغ من جراء الاستبداد والطغيان" فإذا كان الإسلام هو أو ل شيء يصيبه الأذى والضرر البالغ فما هو آخر شيء سيصيبه الضرر البالغ؟؟! هل هو الإنسانية أم المسيحية أم العلمانية أم القومية العربية.....

والفقرة المقاسة تدعم فكرتها حول الإسلام والاستبداد بالتاريخ لاحظ " وتاريخنا الحديث والمعاصر ينطق بأن الإسلام لا ينتعش... كما أثبت التاريخ الحديث والمعاصر أن الدعوة إلى الإسلام"و لكن من دون ذكر حوادث تاريخية أو تفاصيل مدعمة؟؟ ومن دون تبيان ما المقصود بالإسلام بأل التعريف؟

هل هو إسلام الأخوان المسلمين؟

أم الإسلام الوهابي أم التكفيري أم الشيعي أم تيارات أخرى..الخ

هل هو إسلام السلطة أم إسلام المعارضة؟

حالة المصالح	الجذر المنطقي
صراع- ٢	جوهر جزئي- ١

- **مقايسة الفقرة الرابعة:**

ولولا [الاستبداد] الذي [استخدم الحديد والنار]، ما تمكنت العلمانية في تركيا من [فرض] سلطانها على التعليم والتشريع والإعلام والحياة الاجتماعية {كلها}، على الرغم من معارضة {الجماهير} الإسلامية {الغفيرة}، والتي [لم يستطع] الحكم العلماني {بعد حكم ستين سنة} أن [يستأصل] جذورها الإسلامية، أو «يخمد» جذوتها.

قياس حال المصالح

الحكم: صراع

السبب: لاحظ التوتر العالي والكلمات والتعابير السلبية الانغلاقية" الاستبداد- استخدام الحديد والنار- فرض سلطانها" فالفقرة المقاسة تتحوى مصالح صراعية مع العلمانيين وخاصة التجربة التركية.

الجذر المنطقي للمصالح

الحكم: ش جوهر كلي

السبب: مرجعية خلافية غير برهانية، تحاول تعميم نفسها وتتحوى ما يناقض سياقها وهي سببية كونها تحيلنا إلى التجربة السياسية التركية لتبرهن صحة مقولاتها ،دون أن تتوفر لها البرهنة الموضوعية والإحاطة بالظاهرة.

فربطاً مع سياق الفقرة السابقة القول بما معناه أن "العلمانية التركية باستبدادها أدت إلى انكماش وضمور الدعوة إلى الإسلام" هذا يعني أن الإسلام كان في عهد الدولة العثمانية- السابقة لقيام الدولة التركية الحديثة العلمانية- كان مزدهراً ونامياً، وهذا أمر لا يمكن التسليم به تاريخياً؟!، فالدولة العثمانية كانت تحت شبه وصاية دولية من دول "مسيحية"؟؟ وقد احتلت أجزاء ليست قليلة من أراضيها مصر مثلاً؟؟ وكانت تعصف بها

الخلافات الداخلية القومية والمذهبية، فهل المجاعات والضرائب الجائرة ونظام الإقطاع السياسي هي مظاهر إسلامية؟؟ أم أن التمييز ضد الأقليات الأخرى وقبول نظام الامتيازات والمدارس التبشيرية في لبنان ظاهرة إسلامية؟

وهل الحكم شبه المطلق للسلطان ورفض الدعوات الإصلاحية والتنكيل بالمصلحين والداعين إلى حكم دستوري قوامه الشورى " الجامعة الإسلامية" هو ظواهر إسلامية؟؟

أم أن مجرد إدعاء الدولة العثمانية أنها دولة الخلافة الإسلامية وحامية المسلمين وإدعاء السلطان العثماني أنه خليفة وحامي الإسلام والمسلمين يجعل – وبشكل أوتوماتيكي- الدولة العثمانية دولة ينتعش ويزدهر فيها الإسلام؟؟

فإذا كانت الدولة العثمانية والدولة التركية العلمانية كلاهما دولتين مستبدتين من وجهة نظر تاريخية ، فهذا المثال الذي قدمته الفقرة المقاسة لا يدعم مقولة " أن الإسلام أول شيء يصيبه الأذى والضرر البالغ من جراء الاستبداد والطغيان." بل هو يدخل في إطار ازدواجية المعايير !

فالمصالح المعروضة تنكر الاستبداد العثماني كون الدولة العثمانية دولة إسلامية؟

وهي تؤكد الاستبداد في تركيا بعد انهيار الدولة العثمانية كون الدولة التركية الحديثة دولة علمانية؟ فهي تساوي الاستبداد بالعلمانية؟ والإسلام تاريخياً بالحرية وهذا غير صحيح؟

حالة المصالح	*الجذر المنطقي*
صراع- ٢	جوهر كلي- ٢

- **مقايسة الفقرة الخامسة:**

{ومعظم} أقطار الوطن العربي - والإسلامي - قد [ابتليت] بفئة من الحكام عناهم الشاعر بقوله:

[أغاروا] على الحكم في ليلة { ففر} الصباح ولم يرجع!

[القلوب تكرههم]، والألسنة [تدعو عليهم]، والشعوب {تترقب} ﴿يوم الخلاص﴾ منهم لتجعله {عيدا أكبر} ، ومع هذا يستفتى الشعب على حكمهم، {فلا ينالون أقل من} ٩٩,٩٩٩ (التسعات الخمس) {المشهورة في كثير} من بلادنا ، وبلاد [العالم الثالث المقهور المطحون]

قياس حال المصالح

الحكم: صراع

السبب: لاحظ الكلمات والتعابير الانغلاقية " ابتليت- أغاروا- تكرههم- الألسنة تدعوا عليهم- المقهور المطحون" والمترافقة مع توتر عالي، فالفقرة تتحوى مصالح صراعية مع أنظمة الحكم الاستبدادية في "الوطن العربي – والإسلامي"

الجذر المنطقي للمصالح

الحكم: شكل جزئي

السبب: الفقرة المقاسة تعرض واقع وجود الأنظمة الاستبدادية والسخط الشعبي عليها في " الوطن العربي- الإسلامي" وهذا ليس مثار خلاف، ولو كانت المصالح المعروضة فقط تقرر وجود هذا الواقع لكان الحكم على الجذور المنطقية لها هو: شكلاً كلياً.

و لكن لاحظ هذه العبارة " ومعظم أقطار الوطن العربي ـ والإسلامي قد ابتليت بفئة من الحكام" فاستخدام الفعل ابتليت بصيغة المبني للمجهول لا يوضح لنا من الذي ابتلى هذه الشعوب بالاستبداد؟؟

وهل الاستبداد قدر وبلاء من السماء أم أنه نتاج مجتمعات وثقافة أحادية تلغي الآخر المختلف عنا؟؟ الفقرة المقاسة من خلال استخدامها للفعل ابتليت وكأنها تربط الاستبداد بالقدر والبلاء السماوي! لذلك كان الحكم على الجذور المنطقية لمصالح الفقرة شكلاً جزئياً لوجود آثار مرجعية ذاتية لا سببية سحرية – على الأقل في هذه الفقرة

حالة المصالح	*الجذر المنطقي*
صراع- ٢	شكل جزئي- ٣

مقايسة الفقرة السادسة -

إن [الاستبداد] ليس [مفسداً] للسياسة {فحسب، بل هو كذلك} [مفسد] للإدارة، [مفسد] للاقتصاد، [مفسد] للأخلاق، [مفسد] للدين، [مفسد] للحياة {كلها}.

هو [مفسد] لـلإدارة، لأن الإدارة ⟨الصالحة⟩ هي التي تختار للمنصب ⟨القوي الأمين، الحفيظ العليم⟩، وتضع الرجل ⟨المناسب⟩ في المكان ⟨المناسب، وتثيب المحسن⟩ و[تعاقب المسيء].

ولكن [الاستبداد] يقدم ‹أهل الثقة› عند الحاكم، [لا أهل الكفاية والخبرة، ويقرب المحاسيب والمنافقين]، على حساب ‹أصحاب الخلق والدين›.

قياس حال المصالح

الحكم: توحيد/ صراع

السبب: لاحظ التوتر العالي، ولاحظ الكلمات والتعابير الانفتاحية، وأما الكلمات والتراكيب السلبية " كالاستبداد مثلاً" فقد وردت في سياقات نافية ورافضة لها فأصبحت تعبر عن مصالح إيجابيه وانفتاحية، وهو توحيد يميل للصراع مع قوى الاستبداد لاحظ كلمة مفسد المكررة سبع مرات والعائدة إلى الاستبداد؟

الجذر المنطقي للمصالح

الحكم: شكل جزئي

السبب: المصالح المعروضة لا تتحوى بوضوح سببية برهانية كلية؟ واقلها كون المصالح المعروضة لا تفسر الاستبداد ولا تشير إلى سببيه له.. بل تصف بعض سلبياته...

فالواقع والتجربة يثبتان كون الاستبداد في المصالح الاجتماعية قد يؤدي إلى تعنت وشيوع النفاق

والحكم بجزئية جذور منطق الشكل تعود إلى كون المصالح المعروضة تقدم الاستبداد بوصفه مفسدا للاقتصاد بدون برهان؟ وبشكل غير محدد؟ أي اقتصاد أفسده الاستبداد؟ وأية ظاهرة اقتصاديه أفلسها الاستبداد

والمصالح المعروضة –أيضا– تعد الاستبداد مفسدا للدين؟ ولكن أين هو الدين – بالمعاني التقليدية – والذي يخلو من أوامر لا يجوز مخالفتها؟

والمصالح المعروضة –أيضا– تعد الاستبداد مفسدا للإدارة؟ وهو سبب معقول ومفهوم، ولكن البرهان المعروض يخالف هذه السببيه لنلاحظ هذا المقطع" لأن الإدارة الصالحة هي التي تختار للمنصب القوي الأمين، الحفيظ العليم، وتضع الرجل المناسب في المكان المناسب، وتثيب المحسن وتعاقب المسيء ."

فالإدارة الصالحة لا تعني الاداره الديموقراطيه بالضرورة.. والديموقراطيه ليست بالضرورة مدخلا لعلم الاداره، وليست مقياسا لصلاحية الاداره؟؟

ولاختلاف مقياس صلاحية الاداره باختلاف أهدافها وإشكالها؟

فإدارة شركة للربح المالي تقاس صلاحيتها بمقاييس كثيرة منها الربح وليس عدم الاستبداد .

وادراة معركة عسكريه تقاس صلاحيتها بمقاييس كثيرة منها النصر وقلة الخسائر وليس عدم الاستبداد

كما أن مفهوم الاداره الصالحة، لا يتطابق مع مفهوم الصلاحية الاداريه، لا مع ملكية الاداره وعائديتها؟؟ ولا مع مجالها ولا قدرتها

لأننا لو عاينا هذه الصلاحيات لكانت الاداره حكرا على من يملكها أو يستطيع تقريرها ووفرضها ..؟؟ وهذه أمور يحتكر صلاحيتها أطراف لا علاقة لهم بالضرورة بالديموقراطيه، ومشاورة الناس والأخذ برأيهم؟؟ بل بالمال والسلطة والنفوذ، وكلها من أدوات الاستبداد واقله الاحتكار..

إذاً من الأحوط الحكم بجذور منطق شكل جزئي

❖❖ **ملاحظة**: لو أن المصالح عرضت على الطريقة التالية:

"الاستبداد يحدث بسبب عوامل كثيرة تبررها بعض المصالح العامة أحيانا لا نريد البحث فيها الآن.. لأننا نريد – فقط التركيز على الجوانب السلبية- حيث.. ويمكن التدليل على آثار سلبيه وضاره جدا للاستبداد في مجالات كثيرة..ليست سياسيه فقط؟ بل أيضا في سائر ميادين الحياة.. لكون الاستبداد- على الأقل - يشجع النفاق ويقمع روح المبادرة" لكان الحكم جذور منطق شكل كلي

حالة المصالح	*الجذر المنطقي*
توحيد- ٤	شكل جزئي- ٣

- **مقايسة الفقرة السابعة**

وبهذا {تضطرب} الحياة {وتختل} الموازين، وتقرب الأمة من [ساعة الهلاك]، كما أشار إلى ذلك الحديث الصحيح: "إذا [ضيعت] الأمانة فانتظر الساعة قيل: وكيف [إضاعتها]؟ قال: إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة".

وكما أن هناك ساعة عامة تطوى فيها صفحة {البشرية كلها} ، توجد {لكل} أمة ساعة خاصة، [يذهب فيها استقلالها وعزها]، إذا أسندت أمورها إلى من [لا يرعى أمانتها]، ولا يقوم بحقها ، ولا يتقي الله فيها .

والله أعلم

قياس حال المصالح

الحكم: صراع / عزلة

السبب: ١- الحكم بالصراع يعود إلى كون المصالح المعروضة تتحوى نسبة غالبة من الإشارات المنغلقة وذات التوتر العالي. والفقرة المقاسة تتحوى مصالح صراعية مع الذين يحكمون ويتولون الأمر "من غير أهله" وكذلك مع الذين لا يؤيدون نظرية فناء العالم "ساعة الهلاك" بناء على أمر إلهي

٢- الحكم باتجاه العزلة ضمن الصراع يعود إلى كون المصالح المعروضة تتحوى مفاهيم دينيه خاصة بالذين يؤمنون بها

الجذر المنطقي للمصالح

الحكم: ش جوهر كلي

السبب: - الحكم بجذور جوهر كلي يعود إلى كون المصالح المعروضة في الفقرة تستند إلى مرجعيه إيمانيه ذاتيه تعمم نفسها وتفرض مرجعيتها بشكل قدرية مطلقة لا تخضع إلى طريقة تشكل أو مساءله؟ ومقرره سلفا دون أية سببيه برهانيه.

إن " فكرة ربط اقتراب يوم القيامة وفناء العالم بفساد البشر" توردها الفقرة من دون برهان سوى الاستناد على مرجعية إيمانية ذاتية " القول النبوي"، وكذلك نسبة هذا القول إلى النبي محمد بشكل يقيني ووصفه " بالحديث الصحيح " هو أمر بحاجة إلى برهنة؟؟ أي هل هذا الحديث قطعي الثبوت؟

ثم هناك مرجعية ملتبسة لاحظ" إذا وسد **الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة**" فمن هم أولياء الأمر المقصودين؟ وما هي الأمانة على وجه التحديد التي تم التفريط بها من قبل أولياء الأمر؟

من الملاحظ أن هذا القول الذي نسب إلى النبي قد احتج به الخصوم المتصارعون على السلطة في الدولة والدول العربية الإسلامية، فهناك من يرى كل ما عدا نسل علي بن أبي طالب هم غير أهله؟ وهناك من يرى ماعدا بني هاشم " العباسيين على سبيل المثال " هم غير أهله؟ وهناك من يرى ماعدا قريش " الأمويين مثلاً " هم غير أهله؟

وهناك من يرى ماعدا العرب " العصبية العربية " هم غير أهله وقد راج هذا الرأي مراحل سيطرة المماليك والسلاجقة والعثمانيين والبويهيين وغيرهم؟

وكل معارضة سياسية كانت عبر تاريخ الإسلام توظف هذا القول لصالحها، فالحاكمون قد ضيعوا الأمانة وليسو أهلاً للحكم؟!!

والقول المنسوب إلى النبي قد وظف في سياق الفقرة المقاسة ليقول أن أنظمة الاستبداد في العالم العربي والإسلامي قد ضيعت الأمانة وأن من يحكم هم من ليسوا أهلاً للحكم، ولكن ما هو المقصود بالأمانة؟ وما المقصود بأن يتقي الله فيها؟ خاصة في حال عدم وضع محددات ومعايير؟

حالة المصالح	الجذر المنطقي
صراع- ٢	جوهر كلي- ٢

❖ **ملاحظة**: عبارة " **والله أعلم** " التي تنتهي بها الفقرة والنص المقاس فهي تتحوى مصالح مختلفة ومتعددة قد تكون إيجابية أو سلبية تبعاً لسياق استخدامها وطريقة توظيفها في النص.

ولكنها تتحوى مصالح سلبية في هذه الفقرة والنص المقاس عموماً، فقد وردت الإجابة على السؤال المطروح في العنوان صريحة مدعمة بـ " الحديث الصحيح" وقد تم في سياق النص استخدام لغة يقينية حاسمة مهددة مستعلية مُتَّهِمَة في إطار سياسي واضح – وهذا ما حاولتُ برهانه في مقايسة الفقرة الأخيرة والفقرات السابقة – لذلك فعبارة "والله أعلم" جاءت كلازمة درج على استخدامها عند الإجابة على أي سؤال من قبل رجال الدين ومن يمثلون الخطاب الديني. فالمسكوت عنة في هذا النص هو: الذي قلته لكم هو الصحيح، وهو ما يعبر عن رأي الدين ورأي الإسلام المدعم بالحديث الصحيح أي رأي النبي.. لا بل علم الله؟؟

وهذا ما تحاول هذه العبارة إخفاءه لا بل تحييده عن المتلقين.

❖❖ قد ترد عبارة " والله أعلم " في سياق إيجابي يذكرنا بنسبية الحقيقة، والقصور البشري رغم بذل الجهد وتحري الصواب.

مثال" ١" : ما هو أصل الإنسان؟؟

والجواب: هناك عدة نظريات تفسر أصل الإنسان، ولكل نظرية ما يدعمها وكذلك ما لا تستطيع تفسيره حتى الآن، وأنا أقول بنظرية.....

والله أعلم.

فعبارة " والله أعلم" وظفت في سياق إيجابي يذكرنا بقصور ونسبية المعرفة البشرية في بعض القضايا والمسائل.

ولكن الجذور المنطقية للعبارة " المجردة عن سياقها" هي جوهر لوجود المرجعية الذاتية الغيبية اللا سببية ، فهناك من ينكر علم الله لا بل الله؟ وإذا سلمنا بوجود علم الله في مسألة ما فكيف يصل إلينا هذا العلم؟؟

ولكنه جوهر جزئي أو كلي تبعاً للسياق ففي سياق المثال رقم "١" هو جوهر جزئي.

ففي الإجابة على السؤال السابق لن تضيف إليها هذه العبارة أي قيمة معرفية، فقيمة الإجابة ومصداقيتها تأتي من البراهين والقرائن المستخدمة لتأكيدها فقط.

- ***مثال"٢"*** : هل الحديد من المعادن؟

الجواب: الله أعلم

- الحكم على الجذور المنطقية: جوهر كلي لوجود المرجعية الذاتية اللا سببية المتناقضة مع التجربة البرهانية.و التي تبرر الجهل بالإجابة والتواكل عل الله

❖ ❖ ❖

الفصل السادس
مقايسة نص للبوطي: العلم والعلمانية

عنوان النص المقاس: العلم والعلمانية" نص خطبة جمعة – تاريخ ٢٤/١١/٢٠٠٦"
الكاتب: محمد سعيد رمضان البوطي. المصدر: www.bouti.net

الحمد لله ثم الحمد لله، الحمد لله حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده، يا ربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانك، سبحانك اللهم لا أحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله، وصفيه وخليله، خير نبيٍ أرسله، أرسله الله إلى العالم كله بشيراً ونذيراً، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد؛ صلاة وسلاماً دائمين متلازمين إلى يوم الدين، وأوصيكم – أيها المسلمون – ونفسي المذنبة بتقوى الله تعالى. أما بعد، فيا عباد الله!

لقد صح عن الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه استيقظ ذات غداة من النوم فقال: ((ويل للعرب من شر قد اقترب، فُتح اليوم من ردم يأجوج هكذا)). وأشار بسبابته وأنملته. قالت له زينب رضي الله عنها: يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: ((نعم، إذا كثر الخبث)). وقد صح أيضاً عن المصطفى صلى الله عليه وسلم وعلى آله وسلم أنه قال: ((ستكون بعدي فتن كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً، يبيع دينه فيها بعَرَض من الدنيا قليل)). وقد سأله أحد الصحابة: ما العاصم يا رسول الله منها يومئذ؟ فقال: ((كتاب الله)) أي الاعتصام بدين الله عز وجل اعتقاداً وسلوكاً وتمسكاً بأحكامه وآدابه،

وها هي ذي الفتن تترى وتتوارد بعضها يأخذ بُحِجُز بعض كما ترون يا عباد الله، وهذا هو مصداق ما أخبر عنه المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وليت المسلمين وهم يرون هذا الذي أخبر به رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ينفذون وصيته، ويلتزمون بأمره، ويفرون منها إلى الله عز وجل عن طريق الرجوع الصادق إلى دين الله عز وجل، وإلى الاستمساك بكتابه، إذن لعصمهم الله سبحانه وتعالى عن عقابيل هذه الفتن، ولمرت بهم ولكن بسلام، ولكن المسلمين أو جُل المسلمين، يفرون من هذه الفتن إلى أولئك الذين يستوقدون نيرانها وهذا شيء غريب وعجيب.

من الأمر العجيب ومن الأمر الغريب حقاً أن تجد العدو وهو يضع في طريقك الفتن واحدة إثر أخرى أنت تفر منها إلى صناعها، أو أن تفر منها إلى الذين يستوقدون نيرانها، أليس هذا ما يجري اليوم في عالمنا العربي والإسلامي يا عباد الله؟ أليس من الغرابة بمكان أن يفر الإنسان من عداوة عدوه إلى أحضانه؟ هذا ما يجري اليوم.. والأغرب من هذا أننا ونحن مسلمون يصك آذاننا نداء الله سبحانه وتعالى المتكرر القائل: ﴿لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكافِرِينَ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلاّ أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقاةً﴾ [آل عمران: ٣/٢٨] ﴿يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِياءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ﴾ [الممتحنة: ٦٠/١] نداء الله عز وجل يتكرر على أسماعنا، والعلاج من هذه الفتن وعقابيلها مرسومة أمامنا في كتاب الله وفي هدي رسول الله (ص)، يقول الله عز وجل: ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ [الذاريات: ٥١/ ٥٠]. أي إذا رأيتم الخطر ففروا منه إلي. ويقول المصطفى (ص) وقد سئل عما يعصم الأمة من الفتن التي تحدث عنها قال: ((كتاب الله سبحانه وتعالى)). والمسلمون يزعمون أنهم مسلمون، ولكنهم - كما قلت لكم - يفرون من إلى من ينفخون في نيرانها الفتن، ويعلنون لهم أنهم كما يشاؤون، وأنهم يسيرون على النهج الذي يحبون، لا يسلكون مسلكاً يعارضونهم فيه، فليطمئنوا إلى أنهم لا يشكّلون خطراً عليهم، ها هم أولاء مستسلمون..

عندما تجد أمة مسلمة تعتز فيما يبدو بإسلامها، وتنتمي فيما يبدو إلى تاريخها الإيماني الإسلامي، ولكنها عندما تجد الخطر تعلن العلمانية، تعلن أنها بريئة، وأنها بعيدة عن الالتزام بأي دين، إنها كأولئك الأعداء تماماً، دولة أو أمة علمانية. وما معنى علمانية؟ وددت لو أن المعنى المراد بها هو المعنى اللغوي، إذن لصدق ذلك على المسلمين دون غيرهم. وددت لو أن المعنى المراد بكلمة العلمانية إتباع ما يأمر به العلم، والابتعاد عما يخالف العلم، إذن لرأينا أن هذا يصدق على الإسلام، فالإسلام هو الدين الذي يسجد العلم لكل مبادئه،و معتقداته وشرائعه، والإسلام متمثلاً في كتاب الله عز وجل هو الذي يقول: ﴿وَلا تَقْفُ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤادَ كُلُّ أُولَئِكَ كانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾ [الإسراء: ٣٦/١٧]. ﴿ا تقفُ﴾ لا تتبع مذهباً مبدأً ديناً لا تجد بصمات العلم عليه حتى ولو كان الإسلام، ذلك أن من اعتنق الإسلام وهو لا يعلم أنه حق، وإنما اعتنقه تقليداً للآباء والأجداد لا يقبل الله عز وجل منه إسلامه قط، إذن لو أن الأمر كان كما يُفْهَم من المعنى اللغوي لهذه الكلمة لكان الذين يقولون: نحن علمانيون، يعني أنهم يعتزون بالإسلام؛ ذلك لأن من اتبع العلم حقاً، وجرد عقله عن الخلفيات، وعن العصبيات، وأخلص للعلم وما يدعو إليه ضياء العلم سيجد نفسه وجهاً لوجه أمام دين الله عز وجل، أمام الإسلام.

ولكن ما المعنى المراد اليوم بكلمة العلمانية هذه؟ المراد بها المصطلح الغربي لا غير. والمصطلح الغربي له تاريخ تعرفونه جميعاً، يوم قامت المعركة بين العلماء في الغرب في القرن السابع عشر الميلادي، وبين الأباطرة ورجال الدين المسيحي هناك، وقامت المعارك بين الطرفين، ثم انتصر تيار العلم، وحُجِّم ذلك التيار الآخر، وأعلنت دول في الغرب أنها تتبع العلم الذي يرفض الكنيسة، والذي يرفض كل ما تتعارض الكنيسة فيه مع نداءات العلم وحقائقه، ومن هنا رفع أولئك الناس نداء العلمانية التي تتبرأ من ذلك الدين المخالف للعلم، وأبقوا للدين حجمه الخاص به الذي لا يتعارض مع العلم الذي يحتضنه الغرب.

هذا هو المصطلح الذي يراد عندما يستعلن أناس بهذه الكلمة، وهم يطربون منها، وهم ينتشون بها أيما انتشاء. أولئك الناس كانوا غيارى على العلم عندما رفعوا

هذا النداء ، كانوا غيارى على العلم عندما تبنوا هذا المصطلح ، وعندما ثاروا ثورتهم تلك، لأنهم كانوا على حق في أن يتبعوا العلم، بل كانوا في هذا متفقين مع الإسلام الذي يقول : ﴿وَلا تَقْفُ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤادَ كُلُّ أُولَئِكَ كانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾ [الإسراء : ١٧/٣٦].

هذا المصطلح الذي ينادي به أناس في بلادنا العربية والإسلامية اليوم إنما ينادون به تجملاً به أمام الغربيين أعدائهم، يتجملون به – بهذا المصطلح – ليقولوا : نحن منكم، ونحن نسير على النهج الذي تسيرون عليه، فحذار من أن تؤذونا ، حذار من أن تسيؤوا إلينا ، نحن مستسلمون ، ولا ينبغي أن تخافوا من هذا الإسلام ، البعبع الذي يخيفكم ليل نهار ، فنحن لسنا منه في شيء ، نحن علميون علمانيون مثلكم. وصدق الله القائل : ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنا دائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى ما أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نادِمِينَ﴾ [المائدة : ٥/٥٢]. سبحان ربي كم وكم يصدق هذا الكلام على كثير من المسلمين في هذا العصر ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ ممن يتظاهرون بالإسلام ﴿يُسارِعُونَ فِيهِمْ﴾ يسارعون انضواء تحت أجنحتهم، اتباعاً لتياراتهم، اصطباغاً بمصطلحاتهم ﴿يَقُولُونَ﴾ معتذرين ﴿نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنا دائِرَةٌ﴾ هؤلاء يتربصون بنا ، وليس لنا من سبيل للتخلص من تهديداتهم ونذرهم إلا أن ننضوي تحت أجنحتهم، يا للعار! يا للذلّ والهوان!!

أإلى هذا آل أمر الأمة الإسلامية التي كانت مضرب العز والأنفة والسمو؟! هذا ما نراه في هذا العصر اليوم. أما الله عز وجل فيقول : ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ [الذاريات : ٥١/ ٥٠] العاصم هو الله، والمُعْتَصم والحصن هو كتاب الله سبحانه وتعالى. نحن مسلمون، وكلما ازدادت الفتن هياجاً ، وكلما اضطرمت نيرانها ، وكلما رأينا اليقين بأن لا حصن لنا إلا حصن الله سبحانه وتعالى.

نحن علميون وعلمانيون، ولكن بالمعنى والمصطلح القرآني، نحن علميون وعلمانيون، ولكن بالمصطلح الذي علمنا إياه كتاب الله سبحانه وتعالى، لا نخطو خطوة إلا على هدي من

العلم، لا نشرد عنه إلى يمين ولا إلى شمال، وعندما نلتزم مضطرين أن نتوج رؤوسنا به يقيناً واعتقاداً، وإلى أن نصطبغ به سلوكاً وإرشاداً، هذا هو المعنى الذي ندركه لهذه الكلمة، فمن كان يعني هذا المعنى فيا مرحباً به، ومن كان يعني المعنى الاتباعي ذلك المعنى الآخر الذي نادى به يوماً ما الغربيون لأنهم شاءوا فعلاً أن يكونوا علميين وعلمانيين، فنحن لسنا من الإتباع في شيء، لا نتبع إلا من هو ربنا ونحن عبيده، لا يمكن أن نقبل هذه الصبغة، وهذه الصفة بالمعنى الاتباعي للغرب ومصطلحاتهم فقط.

متى؟ في أي عصر؟ في أي زمان؟ في أي جزئية خالف الإسلام العلم؟ ألا فليقل الذين يحلمون بالمصير العلماني، فليجيبوني عن هذا السؤال: متى وفي أي مكان وفي أي جزئية من جزئيات الإسلام خالف الإسلام حقيقة علمية؟! إن في المعتَقَد أو في الشرائع والسلوك. عزنا بهذا الإسلام أنه متوج بتاج العلم، عزنا بهذا الإسلام أن العلم يسجد له، ومعنى ذلك فمآلنا إلى الله، وموقفنا بين يدي الله سبحانه وتعالى، ليس من إله غيره، ليس لنا ممن نخاف غيره' ليس لنا ممن نرجو غيره،

وليت قادة العالم العربي والإسلامي يعلمون هذه الحقيقة، ويغرسونها يقيناً بين جوانحهم، إذن لرأينا أنهم كبروا ثم كبروا ثم كبروا، وصَغُر أولئك الأعداء ثم صَغُروا وصَغُروا، إلى أن يذلوا، ثم يذهبوا كالفُتات. أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم.

❖ ❖ ❖

- المقايسات التفصيلية

– مقايسة العنوان: العلم والعلمانية

الحالة المصلحية: غير واضحة

الجذور المنطقية: غير واضحة.

حالة المصالح	الجذر المنطقي
–	–

مقايسة الفقرة الأولى:

〈الحمد〉 لله {ثم الحمد} لله، 〈الحمد〉 لله {حمداً} يوافي 〈نعمه〉 ويكافئ مزيده، {يا ربنا} لك 〈الحمد〉 كما ينبغي {لجلال وجهك ولعظيم سلطانك، سبحانك اللهم} لا أحصي 〈ثناءً〉 عليك أنت {كما أثنيت} على نفسك، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن {سيدنا} ونبينا محمداً [عبده] ورسوله، وصفيه وخليله، خير نبيٍ أرسله، أرسله الله إلى العالم {كله} بشيراً ونذيراً، {اللهم صلِّ وسلم وبارك} على {سيدنا} محمد، وعلى {آل سيدنا} محمد؛ {صلاة وسلاماً دائمين متلازمين إلى يوم الدين}، وأوصيكم - أيها المسلمون - ونفسي [المذنبة] بتقوى الله تعالى. أما بعد، فيا عباد الله!

قياس حالة المصالح

الحكم: عزلة/ صراع

السبب:١- لاحظ مصالح كلمات " سيدنا ونبينا- سيدنا- آل سيدنا"

ولكون الفقرة المقاسة هي بمثابة افتتاحية تعلن هوية النص"خطاب ديني طقوسي" وتعزل من يقول بها عن الآخرين من غير المؤمنين؟

٢- لاحظ هذه الجملة "خير نبي أرسله" التي تعرض مصالح صراعية مع أتباع الرسل الآخرين كعيسى وموسى وغيرهم، وكذلك لاحظ الكلمة السلبية " سيد" المكرَّرة والمضاف إليها الضمير "نا" الخاص بجماعة المخاطِبين وليس غيرهم؟ وكذلك كلمة " نبينا" التي تقرن النبوة بملكية خاصة لجماعة معينة؟ أي نبينا مقابل نبيكم وسيدنا مقابل سيدكم؟ وبوجود التوتر العالي يمكن الحكم على المصالح المعروضة بالصراعية ضمن مربع العزلة.

❖ **ملاحظة:** إن قياس حالة المصالح لأي نص، لا تقاس بالمعاني التي يريدها أو يضمرها كاتب النص، ولكنها تُعنى بمقايسة مصالح النص كما يراها المُقايس أو المقايسون ووفق أحكام تحظى بقبول عام – من عامة الناس- وقابلة للبرهنة. وفي الفقرة السابقة قد يكون ما يريده كاتب النص هو التسبيح والحمد والثناء على الله والنبي الذي يؤمن برسالته ليس إلا؟ وقد لا تكون الفقرة السابقة أكثر من مدخل لمعالجة الموضوع المقصود - من وجهة نظره- لاحظ العبارة الختامية " أما بعد فيا عباد الله"

ولكن قراءة مصالح الفقرة المقاسة أظهرت مصالح عزلة صراعية ربما غير مُنْتَبَه إليها من قبل المُخَاطبين المؤمنين، حيث أن النص المُقاس هو خطبة جمعة موجهة إلى جماهير المؤمنين بشكل أساسي. وحيث أن النص المكتوب أو الخطاب المسموع ليس ملكية خاصة لمرسل إليه معين أو جماعة معينين، بل هو رسالة وملكية عامة تداولية متاحة للناس، لذلك فإن مقايسة مصالح هذه الفقرة على أنها عزلة صراعية وليست توحيدية قد تكون صادمة لجماهير المؤمنين.

الجذر المنطقي للمصالح

الحكم: جوهر كلي

السبب: مرجعية ذاتية إيمانية غير برهانية تتحوى ازدواجية معايير

لاحظ مصالح هذه العبارة "خير نبي أرسله" ومن دون ذكر الأسباب والقرائن التي تدل على ذلك، فهذه المقولة "خير نبي أرسله" تؤسس لمقولة الفرقة الناجية التي هي خير الفرق طالما أنها تلتزم بـ "خير نبي".

وإن وجود المرجعية الذاتية الإيمانية لوحدها لا تكفي لأن نحكم على الجذر المنطقي للفقرة السابقة بأنه جوهر كلي ما لم تقترن بازدواجية معايير.

فلو كانت المصالح المعروضة تستند إلى مرجعية إيمانية ذاتية وتتحوى تواصلا وصلاة لتقديس ما تعرضه الفقرة المقاسة بوصفه رمزا مقدسا.. نقول: لو اقتصرت الفقرة على ذلك لكان الحكم هو: جوهر جزئي

وسبب الحكم بالجوهر – في مثل هذه الحالة – يعود إلى المرجعية الذاتية غير السببية

أما الحكم بالجزئية فيعود في تلك الحالة إلى كون الرمز المقدس يطرح بوصفه سببية والسببية حتى ولو كانت سحرية، بل حتى ولو كانت خاطئة تخفف من مفاعيل الجوهر وتخضع لسببية ما؟

ولكن الحكم هنا ليس بجوهر جزئي بل: جوهر كلي لكون الدعاء يتضمن استفزازا للآخر من حيث تقديم الرمز المقدس تقديما تفضيليا: لاحظ (خير الأنبياء) بدون برهان.. حتى ولو كان خاطئا..

❖❖ لاحظ مصالح هذه الآية القرآنية " قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون " آل عمران الآية ٨٤.

فقياس حالة المصالح : توحيد ، والجذر المنطقي : شكل.

حالة المصالح	الجذر المنطقي
عزلة- ١	جوهر كلي- ٢

- مقايسة الفقرة الثانية :

لقد صح عن الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه استيقظ ذات غداة من النوم فقال : (([ويل للعرب من شر قد اقترب]، فُتح اليوم من ردم يأجوج هكذا)). وأشار بسبابته وأنملته. قالت له زينب رضي الله عنها : يا رسول الله [أنهلك] وفينا ⟨الصالحون⟩؟ قال : ((نعم، إذا [كثر الخبث])). وقد صح {أيضاً} عن المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال : ((ستكون بعدي [فتن كقطع الليل المظلم]، يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً ، {يبيع دينه} فيها «بعَرَض» من الدنيا «قليل»)). وقد سأله «أحد» الصحابة : ما العاصم يا رسول الله منها يومئذ؟ فقال : ((كتاب الله)) أي الاعتصام بدين الله عز وجل {اعتقاداً وسلوكاً وتمسكاً} بأحكامه وآدابه،

قياس حالة المصالح

الحكم : عزلة / صراع

السبب : ١- تتحوّى المصالح المعروضة مصالح عزلة كونها تخص المسلمين بالدرجة الأولى والعرب بالدرجة الثانية لاحظ " ويل للعرب..."

٢- وهي كذلك صراعية مع من يتحفظ حول حجية وثبوتية هذه الأحاديث المروية عن النبي محمد ، وكذلك مع من يتحفظ على فرضيات نهاية العالم والنبوءات المرتبطة بها " يأجوج – تفشي الفساد في الأرض" وكذلك مصالح صراعية مع من يتحفظ حول صيغة الحديث النبوي الأخير وفق ما وردت في الفقرة المقاسة " الصراع الايديلوجي مع المسلمين الشيعة حيث يرد عندهم مضافاً كتاب الله وعترتي".

لاحظ كذلك الكلمات والعبارات التالية ذات الدلالة السلبية الانغلاقية" ويل للعرب من شر قد اقترب- فتن كقطع الليل المظلم- أنهلك" والمترافقة بالتوتر العالي، وكذلك لاحظ استخدام أساليب الاستفهام والشرط والنداء واستخدام عبارات المديح والتعظيم المترافقة مع التوتر العالي.

الجذر المنطقي للمصالح

الحكم: ش جوهر كلي

السبب: - المرجعية الذاتية الإيمانية، وما يصدر عنها من نبوءات مستقبلية ذات طابع سحري غير برهاني

لاحظ: " فُتح اليوم من ردم يأجوج هكذا" مع عدم وجود أي قرائن أو دلائل علمية تاريخية تؤكد ردم يأجوج كذلك وعدم إشارة الفقرة المقاسة إليها؟

وأما التنبؤات بحدوث الفتن فجاءت في صيغ عامة بحيث نستطيع ربطها بأحداث تاريخية عديدة " حروب الردة – الثورة على عثمان- حروب علي ومعاوية – ثورة العباسيين على الأمويين وغيرها وكذلك يمكن ربط هذه المقولة كذلك بأحداث معاصرة كالحرب الأهلية في العراق أو أفغانستان أو لبنان وغيرها

وكل فئة تستطيع تجيير هذه التنبؤات المستقبلية لصالحها ،و تدعي أنها تحتكم إلى كتاب الله وفق تفسيرات وتأويلات خاصة بها وحروب علي ومعاوية والخوارج حيث رفعت المصاحف على رؤوس الرماح خير مثال.

- تعميم هذه المرجعية الذاتية من دون براهين ملزمة: ويظهر ذلك من خلال الاطلاقية وتبني صياغات لغوية تفيد اليقين والحسم؟! لاحظ " لقد صح عن رسول الله أنه استيقظ – وقد صح عن المصطفى أنه قال:" فالجزم بوقوع الحادثة المنسوبة إلى الرسول من دون إبداء البراهين والأدلة أو الإشارة إلى مرجعية معينة تقدم هذه البراهين...

حالة المصالح	الجذر المنطقي
عزلة - ١	جوهر كلي- ٢

- مقايسة الفقرة الثالثة:

{وها هي ذي} [الفتن] تترى وتتوارد بعضها {يأخذ بُحِجُز بعض كما ترون} يا عباد الله، {وهذا هو} مصداق ما أخبر عنه المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وليت المسلمين {وهم يرون هذا} الذي أخبر به رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ينفذون وصيته، ويلتزمون بأمره، {ويفرون منها} إلى الله عز وجل عن طريق الرجوع ⟨الصادق⟩ إلى دين الله عز وجل، وإلى الاستمساك بكتابه، إذن لعصمهم الله سبحانه وتعالى عن عقابيل [هذه الفتن]، ولمرت بهم ولكن ⟨بسلام⟩، ولكن المسلمين أو {جُل} المسلمين، {يفرون من} [هذه الفتن] إلى أولئك الذين يستوقدون نيرانها وهذا شيء غريب وعجيب.

- قياس حالة المصالح

الحكم: عزلة/ صراع

السبب:١- تتحوّى المصالح المعروضة مصالح عزلة كونها تخص المسلمين وموجهة إليهم وليس لعموم المتلقيين لاحظ " وليت المسلمين – عصمهم الله- ولمرت بهم – ولكن المسلمين أو جل المسلمين"

٢- وهي كذلك مصالح صراعية مع المسلمين الذين لا يتنبهون للفتنة أو ينساقون وراءها – من وجهة نظر المصالح المعروضة.

لاحظ كلمة الفتنة مكررة ثلاث مرات، حيث تشكل الفتنة البؤرة الدلالية للمصالح المقاسة وهي كلمة ذات دلالات ومصالح صراعية، فالفتنة من تدبير أناس متهمين عملاء أو أغبياء؟ والفتنة يستغلها الأعداء؟ والفتنة يجب إخمادها؟ وإخمادها أو نزع فتيلها يحتاج إلى صراع لقمع أصحاب الفتنة وتنبيههم إلى خطورة الانجرار إليها؟ لاحظ كذلك غلبة الكلمات ذات الدلالة السلبية المترافقة مع توتر عالي.

الجذر المنطقي للمصالح

الحكم: ش جوهر كلي

السبب: المرجعية الذاتية الإيمانية، حيث تعرض هذه المرجعية فهمها –الخاص- لوصية النبي محمد والالتزام بأمره وكذلك فهمها – الخاص- للاستمساك بكتاب الله،

ولكن المصالح المعروضة تعمم هذه المرجعية وتصف غيرها من المسلمين بمروجي ومسهلي مرور الفتن أو لا بل والخيانة لاحظ " ولكن المسلمين أو جُل المسلمين، يفرون من هذه الفتن إلى أولئك الذين يستوقدون نيرانها "

لاحظ كذلك المرجعية الإيمانية الذاتية وما يصدر عنها من نبوءات مستقبلية غير مشفوعة بالبراهين لاحظ "وهذا هو مصداق ما أخبر عنه المصطفى"

حالة المصالح	الجذر المنطقي
عزلة – ١	جوهر كلي– ٢

– مقابسة الفقرة الرابعة

من الأمر العجيب ومن الأمر الغريب {حقاً} أن تجد [العدو] وهو يضع في طريقك [الفتن] {واحدة إثر أخرى} أن {تفر منها} إلى صناعها، أن تفر منها إلى الذين {يستوقدون نيرانها، أليس هذا ما يجري اليوم} في عالمنا العربي والإسلامي يا عباد الله؟ {أليس من الغرابة بمكان} أن {يفر الإنسان} من [عداوة عدوه] إلى أحضانه؟ {هذا ما يجري اليوم} .. والأغرب من هذا أننا ونحن مسلمون {يصك آذاننا} نداء الله سبحانه وتعالى {المتكرر} القائل: ﴿[لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكافِرِينَ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ] وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ [فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ] إِلاّ أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقاةً﴾ [آل 'عمران: ٢٨/٣] ﴿يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا [لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِياءَ] تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ ﴿بِالْمَوَدَّةِ﴾﴾ [الممتحنة: ١/٦٠] نداء الله عز وجل {يتكرر على أسماعنا}، والعلاج من هذه [الفتن] وعقابيلها مرسومة أمامنا في كتاب الله وفي هدي رسول الله (ص)، يقول الله عز وجل: ﴿ {فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ} إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ [الذاريات: ٥٠/٥١]. أي إذا رأيتم [الخطر] {ففروا منه إلي} . ويقول المصطفى (ص) وقد سئل عما يعصم الأمة من [الفتن] التي تحدث عنها قال: ((كتاب الله سبحانه وتعالى)). والمسلمون {يزعمون أنهم مسلمون}، ولكنهم – كما قلت لكم – {يفرون من إلى} من [ينفخون في نيرانها الفتن]، ويعلنون لهم أنهم كما يشاؤون، وأنهم يسيرون على النهج الذي ﴿يحبون﴾، لا يسلكون مسلكاً يعارضونهم فيه، ﴿فليطمئنوا﴾ إلى أنهم لا يشكِّلون [خطراً] عليهم، ها هم أولاء [مستسلمون]..

- **قياس حالة المصالح**

الحكم: عزلة/ صراع

السبب:١- المصالح المعروضة موجهة إلى المسلمين خاصة، وتناقش وضعهم ولا تعنى كثيراً عموم المتلقين

٢- هي مصالح صراعية كذلك: لاحظ التوتر العالي المترافق مع الكلمات" الفتن – العدو – الخطر" والعبارات السلبية الانغلاقية المحصورة بين الأقواس، فالفقرة المقاسة تعبر عن مصالح صراعية تجاه من تسميهم بالكافرين وتجاه المسلمين" اللامبالين بالفتنة"، والذين"يوكلون أمرهم للأعداء" حيث "يفرون من الفتن إلى من ينفخون في نيرانها" وفق تعبير المصالح المعروضة

الجذر المنطقي للمصالح

الحكم: ش جوهر كلي

السبب: مرجعية ذاتية إيمانية غير برهانية تتحوى ازدواجية المعايير

ويمكن ملاحظة ازدواجية المعايير في:

١- عقيدة الولاء والبراء: من خلال التميز الصارخ بين المؤمنين والكافرين والدعوة إلى القطيعة مع الكافرين والبراء منهم لاحظ " لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ"، فالمنطق الذي يؤمن بالثنائيات الضدية، ويرى العالم من خلال هذا المنظور، ويرى الحق كلة في جهة" المؤمنين" ويرى الشر في الجهة الأخرى "الكافرين" هو منطق ش جوهر عنصري يبرر ازدواجية المعايير

٢- ثقافة الفتنة: لاحظ هذه العبارة "والمسلمون يزعمون أنهم مسلمون، ولكنهم... مستسلمون" فنحن لا نعرف على وجه الدقة من هؤلاء المسلمين الذين يتهمهم في دينهم" فقط "هم الذين يفرون إلى أعدائهم"، فما هي الفتنة المقصودة؟

وما هي المعايير التي تجعلنا نصف حدثاً سياسياً بالفتنة أو طرحاً فكرياً بأنه طرح فتنوي؟

فمشركو قريش كانوا يتهمون النبي محمد بأنه رجل فتنة؟

والعديد من الثورات التي قامت للمطالبة بالعدالة الاجتماعية تم نعتها بالفتنة؟ والعديد من المفكرين الإصلاحيين والتنويريين اتهموا بإشعال الفتنة من قبل السلطات السياسية المتنفذة؟

فالفتنة تعبير يفتقد للضبط والتعريف الدقيق كما يرد في هذا النص خاصة وفي نسق الثقافة العربية الإسلامية بشكل عام.

ولكون الفقرات المقاسة السابقة تعتمد مقولة الفتنة من دون ضبط دقيق أو مناقشة التفاصيل وإبداء الأسباب ، لذلك هي تبرر لازدواجية المعايير فكل من يختلف معي هو من مروجي الفتنة؟ ومن أدعوهم بمروجي الفتنة يتهمونني بالسكوت على الظلم ومماثلة الظلم والظالمين وترويج فتنة مضادة؟!

ثم من هؤلاء الذين يقول عنهم أنهم "يزعمون أنهم مسلمون" ويشكك في إسلامهم وما هي المرجعية التي يستند إليها في تخوينهم؟ إذا كانت المرجعية " كتاب الله" فهل هؤلاء " الذين يزعمون أنهم مسلمون " لا يعترفون بكتاب الله؟ ثم من هم على وجه الدقة؟؟؟

وسلوكهم في الالتجاء إلى العدو" الخيانة العظمى" يحتاج إلى إثبات فهل مجرد السفر إلى الغرب وإلقاء محاضرة هو التجاء إلى العدو؟ وهل التأثر الفكري والمثاقفة مع الحضارة الغربية هو التجاء إلى العدو؟ وهل كان العرب المسلمون خونة عندما ترجموا النتاج الثقافي الإغريقي؟ ولكون الاتهامات التي تكيلها الفقرة المقاسة اتهامات خطيرة تخوينية من دون ضبط وغير مقرونة بدلائل وقرائن يمكن مناقشتها ، لذلك كانت الجذور المنطقية للفقرة المقاسة ش جوهر كلي

حالة المصالح	*الجذر المنطقي*
عزلة- ١	جوهر كلي- ٢

- مقايسة الفقرة الخامسة

عندما تجد أمة مسلمة ⟨تعتز⟩ «فيما يبدو» بإسلامها ، وتنتمي «فيما يبدو» إلى تاريخها الإيماني الإسلامي ، ولكنها عندما تجد [الخطر] تعلن العلمانية ، {تعلن} أنها بريئة ، وأنها بعيدة عن الالتزام «بأي دين» ، إنها كأولئك [الأعداء] {تماماً} ، دولة أو أمة علمانية. وما معنى علمانية؟ {وددت لو أن} المعنى المراد بها هو المعنى اللغوي ، إذن لصدق ذلك على المسلمين دون غيرهم. {وددت لو أن} المعنى المراد بكلمة العلمانية إتباع ما يأمر به

〈العلم، والابتعاد عما يخالف العلم〉، إذن لرأينا أن هذا يصدق على الإسلام، فالإسلام هو الدين الذي يسجد 〈العلم〉 {لكل} مبادئه،و معتقداته وشرائعه، والإسلام متمثلاً في كتاب الله عز وجل هو الذي يقول: {وَلا تَقْفُ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ 〈عِلْمٌ〉 إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤادَ {كُلُّ أُولَئِكَ} كانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً} [الإسراء: ١٧/٣٦]. {لا تقفُ} لا تتبع مذهباً مبدأً ديناً لا تجد بصمات العلم عليه {حتى ولو كان الإسلام}، ذلك أن من اعتنق الإسلام وهو [لا يعلم] أنه 〈حق〉، وإنما اعتنقه تقليداً للآباء والأجداد [لا يقبل] الله عز وجل منه إسلامه {قط، إذن لو أن} الأمر كان كما يُفْهَم من المعنى اللغوي لهذه الكلمة لكان الذين يقولون: نحن علمانيون، يعني أنهم 〈يعتزون〉 بالإسلام؛ ذلك لأن من اتبع 〈العلم〉 {حقاً}، وجرد عقله عن الخلفيات، وعن العصبيات، و〈أخلص للعلم〉 وما يدعو إليه 〈ضياء العلم〉 سيجد نفسه {وجهاً لوجه} أمام دين الله عز وجل، أمام الإسلام.

- قياس حالة المصالح

الحكم: صراع

السبب: المصالح المعروضة تتحوى صراعاً مع العلمانية والعلمانيين، لاحظ هذه العبارة التخوينية السلبية " إنها كأولئك الأعداء تماماً" والضمير في إنها يعود عل الأمة المسلمة. ولاحظ هذه العبارة التشكيكية الاستنكارية السلبية كذلك " عندما تجد أمة مسلمة تعتز فيما يبدو بإسلامها، وتنتمي فيما يبدو إلى تاريخها الإيماني الإسلامي" ولاحظ هذه الكلمات والتراكيب السلبية الانغلاقية " الخطر – يسجد العلم – دون غيرهم – لا يقبل – لا يعلم " وبوجود التوتر العالي تكون مصالح الفقرة المقاسة صراعية ضد الذين يقولون بالعلمانية من المسلمين، وإن وجود كلمات وعبارات إيجابية تمدح العلم والإسلام المتوافق مع العلم من وجهة نظر الفقرة المقاسة لا يغير من الحكم على الحالة المصلحية كون هذه الكلمات والعبارات قد وظفت في سياق تفنيد حجج الخصوم العلمانيين وسحب البساط من تحتهم لاحظ " ذلك لأن من اتبع العلم حقاً، وجرد عقله عن الخلفيات، وعن العصبيات، وأخلص للعلم وما يدعو إليه ضياء العلم سيجد نفسه وجهاً لوجه أمام دين الله عز وجل، أمام الإسلام."

- **الجذر المنطقي للمصالح**

الحكم: ش جوهر كلي

السبب: مرجعية ذاتية غير برهانية تبرر لازدواجية المعايير والعنصرية

- لاحظ هذه العبارة "وما معنى علمانية؟ وددت لو أن المعنى المراد بها هو المعنى اللغوي، إذن لصدق ذلك على المسلمين دون غيرهم"

فالمسلمون- حسب الفقرة المقاسة - هم الوحيدون الذين يتوافق دينهم مع العلم لاحظ " دون غيرهم "

أي أن المذاهب والأديان الأخرى تتعارض مع العلم؟

فالماركسية والمسيحية والليبرالية والبوذية وغيرها .. تتعارض مع العلم وأتباعهن هم أناس جاهلون؟!!

ولكون الفقرة المقاسة لا تقدم دلائل وقرائن على ذلك، لذلك يمكن اعتبار هذا الطرح طرحاً يميز ويفضل المسلمين على غيرهم من البشر وبالتالي فهو طرح عنصري.

فكل أتباع الديانات، والمذاهب الوضعية يدّعون أن أديانهم ومذاهبهم توافق العلم، فالماركسية علم العلوم؟ وهناك ألاف المقالات والكتب التي تظهر توافق الأناجيل مع العلم الحديث؟، ولفترات طويلة امتدت إلى قرون كان فيها العهد القديم والأناجيل مصدر المعرفة العلمية في أوربا القرون الوسطى، وهناك الطب الصيني الذي يقوم على مبادئ فلسفية أنتجتها الديانات والفلسفات الصينية القديمة وكل أناس بما لديهم فرحون؟

- لاحظ كذلك هذه العبارة " فالإسلام هو الدين الذي يسجد العلم لكل مبادئه معتقداته وشرائعه" وهذه مقولة مختلف عليها وتحتاج إلى برهنة؟ خاصة عندما تقول " كل مبادئه ومعتقداته وشرائعه.." فمن المسلم به أن مرجعية العلوم هي البرهان الاستنتاجي والعلم التجريبي، أي أن مرجعية العلوم ليست القرآن والحديث النبوي والدين الإسلامي أو غيره من الأديان، فالعلم يعتمد مرجعية برهانية إستنتاجية مستقلة عن الدين، وليس المقصود هنا القول أن الأديان أو الدين الإسلامي يتعارض أو يتوافق مع العلم، ولكن ينبغي هنا التشديد على المرجعية المختلفة لكل من الإسلام والعلم. فلا العلم يسجد للإسلام ولا الإسلام يسجد للعلم، وإن حث الأديان بما

فيها الإسلام على العلم والتعلم هو أمر إيجابي، ولكن يجب تحديد هل المقصود هو العلم الديني أو العلم الدنيوي؟ والآية التي توردها الفقرة المقاسة لا تفيد في الحث على العلم والمعرفة العلمية التجريدية والتجريبية والاجتماعية كما نراها اليوم.

بل إن منطوق الآية يبين "يا محمد لا تتبع ما ليس لك به علم، ولا تبحث عن أمور لم تتبينها ،فسوف نحاسبك عن نعمة السمع البصر التي وهبناها لك"

ثم ما هي النظريات والاكتشافات العلمية" المثبتة" التي قال بها المسلمون وسبقوا بها غيرهم انطلاقاً من النصوص القرآنية؟؟!! وليس بطريقة الرجوع خلفاً؟ وينطبق ذلك بالطبع على غير المسلمين وغير القرآن؟ فمثل هكذا إدعاء مثل " على المسلمين دون غيرهم- يسجد العلم لكل مبادئه" يحتاج إلى تمحيص وإثبات، ولكون الفقرة المقاسة تعتمد عل هذه المقولات في هجومها على العلمانيين لذلك نرى أن الجذور المنطقية للفقرة هي ش جوهر كلي لا سببي غير برهاني تخفي وراءها عنصرية وتبرر ازدواجية المعايير.

- لاحظ هذه العبارة "من اعتنق الإسلام وهو لا يعلم أنه حق، وإنما اعتنقه تقليداً للآباء والأجداد لا يقبل الله عز وجل منه إسلامه قط " فالجزم واليقين القاطع بأن الله لا يقبل عمل إنسان مسلم بحكم الولادة والانتماء العائلي مجتمع هذا يعني أن الله لن يقبل إسلام الغالبية العظمى من المسلمين اليوم.

فكم هو عدد المسلمين الذين اطلعوا على الأديان والمذاهب الأخرى ثم اختاروا الإسلام عن قناعة؟؟ فمنطق التاريخ يخبرنا أن الذين يقومون بتغيير دينهم ومذاهبهم هم قليلون جدا ً مقارنة بالمسلمين المقلدين والمسيحيين المقلدين والبوذيين المقلدين واللبراليين المقلدين، ثم إن الجزم بأن الله لن يقبل إسلام هؤلاء هو تعدٍّ على صلاحيات الله وتقول على لسان الله " ولا تقف ما ليس لك به علم "؟؟

حالة المصالح	الجذر المنطقي
صراع- ٢	جوهر كلي- ٢

- **مقايسة الفقرة السادسة**

ولكن ما المعنى المراد اليوم بكلمة العلمانية هذه؟ المراد بها المصطلح الغربي «لا غير». والمصطلح الغربي له تاريخ تعرفونه {جميعاً}، يوم قامت [المعركة] بين ⟨العلماء⟩ في الغرب في القرن السابع عشر الميلادي، وبين {الأباطرة} ورجال الدين المسيحي «هناك»، وقامت [المعارك] بين الطرفين، ثم انتصر تيار ⟨العلم⟩، و[حُجِّم] ذلك التيار الآخر، وأعلنت دول في الغرب أنها تتبع ⟨العلم⟩ الذي [يرفض] الكنيسة، والذي [يرفض كل ما تتعارض] الكنيسة فيه مع ⟨نداءات العلم وحقائقه⟩، ومن هنا رفع أولئك الناس نداء العلمانية التي [تتبرأ] من ذلك [الدين المخالف للعلم]، وأبقوا للدين «حجمه الخاص به» الذي ⟨لا يتعارض مع العلم⟩ الذي يحتضنه الغرب.

- **قياس حالة المصالح**

الحكم: عزلة/ صراع

السبب:١- المصالح المعروضة موجهة للمسلمين عامة، والمستمعين إلى الخطاب خاصة "خطبة الجمعة" دون غيرهم لاحظ " والمصطلح الغربي له تاريخ تعرفونه جميعاً" فالهاء في تعرفونه يعود إلى المخاطبين مباشرة أو بشكل غير مباشر من المسلمين ضمناً. والمصالح المعروضة ترى أن الإسلام لا يعنيه النموذج العلماني الغربي فالإسلام دين له تجربته الخاصة ومكتف بذاته

٢- المصالح المعروضة مصالح صراعية مع العلمانيين المسلمين، الذين يستنسخون- من وجهة نظر المصالح المعروضة - العلمانية التي نشأت وتطورت في أوربا والغرب،لاحظ الدلالة الصراعية لهذه الكلمات " المعركة – يتعارض- يرفض- يتبرأ" المترافقة مع توتر مرتفع نسبياً.

- **الجذر المنطقي للمصالح**

الحكم: ش جوهر جزئي/ ارتياب ش جوهر كلي

السبب: كون المصالح المعروضة تعمم مفهوماً واحداً للعلمانية على كل الدول الغربية.. وتفرضه عليها وتحاسبها عليه.

وسأورد عدداً من عبارات الفقرة المقاسة لتبيان الجذور المنطقية للمصالح .

❖ لاحظ "وأعلنت دول في الغرب أنها تتبع العلم الذي يرفض الكنيسة"

فالمصالح المعروضة تنافي البرهان عند تأكيدها أن الغرب يتبع العلم المضاد للكنيسة .. وفي ذلك تمهيد لكون الكنيسة –فقط – هي المقصودة .. ولو كانت الكنيسة إسلامية لما كان ثمة ضرورة لمحاربتها .. لان الإسلام ليس ضد العلم؟

والأصح هو أن الغرب ليس واحدا . على سبيل المثال :

١ . يوجد في الغرب دولة دينية هي الفاتيكان ،

٢ . يوجد في الغرب دول يشغل رمزها المنصب الديني الأعلى على سبيل المثال ملكة بريطانيا .. التي تعد رسميا : هي رئيسة الكنيسة البريطانية .

٣ . فرنسا تعفي المؤسسات الدينية من دفع الضرائب ..

٤ . ألمانيا تدعم المؤسسات الدينية بالمال

٥ . في أمريكا يبدأ الرؤساء ، ومجالس الشيوخ أحاديثهم بطلب مباركة الله

فالتعميم هو من عرض مصالح العلمانية بوصفه مضادة للدين وللكنيسة كالقول : " العلم الذي يرفض الكنيسة "

فالعلم – في الغرب – وكما يفترض أن يكون في كل مكان .ضد الأساليب غير العلمية لتقرير صواب أو فساد استنتاج .. ولا يتدخل العلم التجريبي في تقرير صحة أو بطلان الاستنتاجات، والفرضيات الإيمانية الدينية .. وغير الدينية ألا إذا أقحمت في العلوم ..

لا يرفض العلم الكنيسة ، وليس من اختصاص أي مركز للبحث العلمي في الغرب أو غير الغرب البحث في الفرضيات الإيمانية

وبالتالي فثمة تعميم ينافي البرهان عند القول "وأعلنت دول في الغرب أنها تتبع العلم الذي يرفض الكنيسة" فدول الغرب لم تتبع العلم الذي يرفض الكنيسة بل اتبعت ودعمت العلم في المصالح العلمية ، والصناعية ، والتعليمية ودعمت المؤسسات المسيحية ، وغير المسيحية أحيانا ..– بشكل يزيد ، أو ينقص – لدعم مصالح اجتماعية وثقافية وسياسية ، في الداخل ، والخارج ..

وحتى هذه الجملة "ومن هنا رفع أولئك الناس نداء العلمانية التي تتبرأ من ذلك الدين المخالف للعلم"* فالتعبير تنقصه الدقة.. فمازالت الأديان تشكل مرجعية أخلاقية لغالبية

* إن لفظة العلمانية ذاتها إنما هي ترجمة خاطئة لكلمة (Secularism) في الإنجليزية، أو(Secularite) بالفرنسية، وهي كلمة لا صلة لها بلفظ "العلم" ومشتقاته. فالعلم في الإنجليزية والفرنسية معناه (Science) والمذهب العلمي (Scientism) والنسبة إلى العلم هي (Scientific) أو (Scientifique) في الفرنسية. والترجمة الصحيحة لمفهوم العلمانية هي (الدنيوية).
تقول دائرة المعارف البريطانية مادة (Secularism): (هي حركة اجتماعية تهدف إلى صرف الناس وتوجيههم من الاهتمام بالآخرة إلى الاهتمام بهذه الدنيا وحدها).
العلمانية (بفتح العين)، نسبة إلى العالم (بفتح اللام) وليس نسبة إلى العلم
وهذا التعريف للعلمانية هو الذي صاغه محمد عبده في قولته الشهيرة "لا دين في السياسة ولا سياسة في الدين" وهو الذي صاغه سعد زغلول في قولته الشهيرة أيضاً:"الدين لله والوطن للجميع"
-" تعني العلمانية، بالنسبة لي ولكثيرين أشاطرهم الرأي، حيادية الدولة. فالعلمانية تفترض، وتؤدي إلى ألا تكون الدولة ملكاً لفئة من البشر الموجودين على أرضها. على الضد، تفترض العلمانية أن تكون الدولة ملكاً لمجموع الشعب، من دون أدنى تمييز بين الأفراد، من ناحية الجنس، واللون، والعرق، والدين، والطائفة، والمذهب. والدولة العلمانية، بحيادها، هي ليست دولة لا- دينية، تماماً، كما أنها ليست دولة دينية.إنها إدارة محايدة لمؤسسات مختلفة، وغنية، ونوعيه، ينبغي أن تتم إدارتها بشكل يضمن ألا تطغى فئة، مهما كان حجمها ولونها، ودينها، على هذه المؤسسات. ولكن هذا الحياد يضمن بالمقابل حرية العقيدة، للفئات الكبيرة، وأيضاً للفئات الصغيرة. إن دور الدولة العلمانية، إذن، هو تمكين الأفراد والجماعات الأكثر ضعفاً، من التمتع بالحرية الدينية والعقدية، نفسها التي تتمتع به الجماعات الكبرى. بتعبير آخر، تلعب الدولة هنا دور الحكم: بمعنى، أنها لا تنحاز إلى تفسير معين للشكل الصالح للحياة، وتترك حرية التفسير إلى الأفراد والجماعات أنفسهم. وبالمقابل، تعمل الدولة على ألا يقوم أحد بفرض تفسيره الخاص للخير على المجموع. فالخير متعدد بتعدد تفسيراته" من مقالة لوائل السواح بعنوان العلمانية تجدها كاملة في موقع www. tanweersyria.com
-" من أهم المصطلحات في الخطاب التحليلي الاجتماعي والسياسي والفلسفي الحديث في الشرق والغرب مصطلح «العلمانية». ويظن كثير من الناس أن مصطلحاً مهماً بهذه الدرجة لابد أن يكون واضحاً تمام الوضوح، محدد المعاني والمعالم والأبعاد. وهذا أمر بعيد كل البُعد عن الواقع. وسنحاول فيما يلي أن نبيِّن بعض الأسباب والإشكاليات التي أدَّت إلى هذا الوضع: ١ -شيوع تعريف العلمانية باعتبارها «فصل الدين عن الدولة»، وهو ما سطَّح القضية تماماً، وقلَّص نطاقها. ٢ -تصوُّر أن العلمانية «مجموعة أفكار وممارسات واضحة» الأمر الذي أدَّى إلى إهمال عمليات العلمنة الكامنة والبنيوية. ٣ -تصوُّر العلمانية باعتبارها فكرة ثابتة لا متتالية نماذجيَّة آخذة في التحقق. ٤ -إخفاق علم الاجتماع الغربي في تطوير نموذج مركب وشامل للعلمانية. إشكالية تعريف العلمانية باعتبارها فصل الدين عن الدولة «فصل الدين عن الدولة» ترجمة للعبارة الإنجليزية «سيباريشن أوف تشيرش آند ستيت separation of church

المجتمعات الغربية ، ومازالت القرارات السياسية هي التي تحظى بالأولوية، في تقرير حجم دعم الممنوح لمراكز البحث العلمي..مثلها مثل الدعم الممنوح للمؤسسات الدينية بوصفها من أدوات الدولة.. فالمصالح المعروضة في الفقرة تقدم شرحاً موجزاً لتاريخ العلمانية ، هو خاطئ في مجمله.. ويساهم في تضليل الجمهور.. وإذا تم تخصيص الكنيسة- وحدها - على اعتبار أن الغرب رفض سيطرتها..لكونها ضد العلم.. فان في ذلك سببية تنافي البرهان لان الصحيح البرهاني أن الغرب رفض سيطرتها لكونها لا يجب أن تحكم دولة لا تمولها؟؟ وأن المواطنين دافعي الضرائب هم الذين يختارون سلطاتهم، وليس الكنيسة.. مع بقاء دوراستشاري كبير لها في السياسات العامة بل وفي الشؤون العلمية..

❖ لاحظ هذا التعبير "المصطلح الغربي لا غير، والمصطلح الغربي له تاريخ تعرفونه جميعاً"

البوطي نفسه لا يعرفه كما يظهر في حديثه التالي: "يوم قامت المعركة بين العلماء في الغرب في القرن السابع عشر الميلادي، وبين أباطرة الدين ورجال الدين المسيحي هناك"

فالمعركة لم تكن بين العلماء ورجال الدين..بل بين القوى السياسية المخالفة لسيطرة الكنيسة سياسيا..و ربما استناداً إلى مقولات مسيحية تقول إن مملكة الله هي في السماء وليست في الأرض.. وان المسيح قال: أعطوا لقيصر ما لقيصر واعطوا الله ما لله

واستخدمت المعطيات الدينية الحديثة لتسفيه تزمت الكنيسة وفسادها ونصرتها لتفسيرات غير علمية.. في موضوعات كروية الأرض وما شابه من اعتقادات يمكن اليوم للمسيحي أن يبقى مؤمنا مع وجودها..

❖ **لاحظ هذا التعبير** "وقامت المعارك بين الطرفين، ثم انتصر تيار العلم، وحُجِّم ذلك التيار الآخر"

---

and state»، وهي أكثر تعريفات العلمانية شيوعاً في العالم، سواء في الغرب أو في الشرق. وهي عبارة تعني حرفياً «فصل المؤسسات الدينية (الكنيسة) عن المؤسسات السياسية (الدولة)». والعبارة تحصر عمليات العلمنة في المجال السياسي وربما الاقتصادي أيضاً (رقعة الحياة العامة) وتَستبعد شتى النشاطات الإنسانية الأخرى، كما أن هذا التعريف يلزم الصمت بخصوص المرجعية النهائية للإنسان الفرد وللمجتمع ككل." نقلاً عن موقع الدكتور عبد الوهاب المسيري على الرابط التالي www.elmessiri.com

التعليق: لم ينتصر تيار العلم، والعلم ليس له تيار سياسي الآن..

ولم يكن له تيار سياسي في أي مكان في العالم

ولن يكون له تيار سياسي.. في أي مكان في العالم

ولكن لكون العلم حقق نجاحات فإن ادعاء العلمية والعلموية أصبح سلاحا دعائيا لجذب الاهتمام..سواء من الملحدين أو المتدينين

وفي المنشورات المسيحية وغيرها صدرت وتصدر كل يوم كتب عن كون الإنجيل هو أبا العلوم وأمها والمتنبئ بها قبل آلاف السنين

❖ لاحظ هذا التعبير" وأعلنت دول في الغرب أنها تتبع العلم الذي يرفض الكنيسة"

لم تعلن أي دولة في الغرب أنها تتبع العلم؟ بل تتبع مصالحها السياسية وتستخدم العلوم من مؤسسات البحث العلمي والمؤسسات الدينية لصالحها

والذي يرفض كل ما تتعارض الكنيسة فيه مع نداءات العلم وحقائقه،

الكنيسة لا ترفض نداءات العلم وحقائقه.. ولكنها تخضع العلم وحقائقه لمصالحها الدينية والدول الغربية تخضع العلم والدين لمصالحها السياسية

❖ لاحظ هذا التعبير: " ومن هنا رفع أولئك الناس نداء العلمانية التي تتبرأ من ذلك الدين المخالف للعلم"

العلمانية ليست للتبرؤ من العلم ولكن للتبرؤ من حق سيطرة الكنيسة على وظائف الدولة التي تتموَّل من دافعي الضرائب وليس من أموال الكنيسة..

أما الدولة التي تمولها الكنيسة فمازالت موجودة ومحترمة في قلب أوروبا وهي دولة الفاتيكان التي تمول نفسها.. ودولة الفاتيكان لا تتبرأ من العلم ولا تتبرأ من الدول العلمانية، ولا تتبرأ حتى من المسيحيين غير المؤمنين بالكنيسة بل تعمل بمحبة وفاعلية حوارية لإعادتهم.. أي أنها تنتظر توبتهم؟!

❖ **<u>لاحظ هذا التعبير</u>**:" وأبقوا للدين حجمه الخاص به الذي لا يتعارض مع العلم الذي يحتضنه الغرب"

التعليق: مكانة الدين تختلف من دولة غربية لأخرى

في فرنسا – وهي أهم الدول التي ثارت من أجل فصل الكنيسة عن السياسة، وليس عن العلم؟؟ ومع ذلك، فالدولة تعفي المؤسسات الدينية من الضرائب.. وهذا نوع من الدعم

وفي فرنسا يوجد في الجيش دعاة دينيون وهذا نوع من الدعم، وفي بريطانيا العلمانية الملكة هي رئيسة الكنيسة وراعيتها، وفي ألمانيا تحسم الدولة من العمال والموظفين ضريبة اختيارية تذهب لدعم الكنيسة، وفي اسبانيا حظي فيها النظام الملكي بدعم الكنيسة، في بولونيا تمت الثورة ضد النظام الاشتراكي بدعم من الكنيسة، في أمريكا تبدأ المجالس النيابية جلساتها بالدعاء إلى الله بالتوفيق، وأكثر من كل ذلك، فان خطاب التيار الإسلامي يصور الغرب بكونه ينفذ سياسات دينية صليبية؟؟ فأين العلم والعلمانية في ذلك؟

حالة المصالح	*الجذر المنطقي*
عزلة – ١	جوهر جزئي – ١ "ارتيابي"

– مقايسة الفقرة السابعة

هذا هو المصطلح الذي يراد عندما يستعلن أناس بهذه الكلمة، وهم {يطربون منها}، وهم {ينتشون بها أيما انتشاء}. أولئك الناس {كانوا غيارى} على ⟨العلم⟩ عندما رفعوا هذا النداء، كانوا {غيارى} على ⟨العلم⟩ عندما تبنوا هذا المصطلح، وعندما {ثاروا ثورتهم} تلك، ⟨لأنهم كانوا على حق في أن يتبعوا العلم⟩، بل كانوا في هذا متفقين مع الإسلام الذي يقول: ﴿وَلا تَقْفُ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ ⟨عِلْمٌ⟩ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤادَ {كُلُّ أُولَئِكَ} كانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾ [الإسراء: ١٧/٣٦].

– قياس حالة المصالح

الحكم: عزلة/ صراع

السبب: ١– المصالح المعروضة موجهة إلى المسلمين والمخاطبين منهم خاصة لاحظ " أولئك الناس – كانوا غيارى"

والمقصود بأولئك الغرب.

والمصالح المعروضة ترى أن الإسلام لا يعنيه النموذج العلماني الغربي – لا بل إن الغرب يتفق مع الإسلام في تجربته العلمانية حيث أن دين الغرب دين لا علمي – من وجهة نظر المصالح المعروضة.

٢- المصالح المعروضة صراعية تجاه العلمانيين ودعاة العلمانية بين المسلمين، وتتهمهم بالتقليد الأعمى للغرب

"وهم يطربون منها، وهم ينتشون بها أيما انتشاء"

- **الجذر المنطقي للمصالح**

الحكم: ش جوهر جزئي

السبب: مرجعية ذاتية خلافية غير برهانية

وكذلك وجود مرجعية متناقضة مع سياقها

فالمصالح المعروضة في الفقرة المقاسة لا تتحوى مصالح سببية برهانية متفق عليها، فالعلمانية- من وجهة نظر الفقرة المقاسة- هي ما يوافق العلم، ولكن العلمانية - من وجهة نظر علماء السياسة بما تواضعوا عليه- هي فصل السياسة عن الدين، هي نقيض حكم رجال الدين، فالعلمانية اشتقت من العالم " الدنيا" أي الدنيوية وليس من العلم. وهذا الفهم الملتبس للعلمانية- الوارد في الفقرة المقاسة - سوف يؤدي إلى العديد من الإشكاليات في التناول وسوف يؤدي إلى قراءة غير دقيقة لتاريخ العلمانية لاحظ " أولئك الناس كانوا غيارى على العلم عندما تبنوا هذا النداء" فالعلمانية لم تكن اتجاهاً فكرياً وسياسياً هدفه الدفاع عن العلم وهذا حقل خاص بالعلوم النظرية والتطبيقية والمشتغلون به يسمون العلماء فهناك عالم رياضيات وعالم فيزياء وعالم اجتماع وعالم لغة.. الخ وهؤلاء العلماء منهم العلمانيون ومنهم المتدينون ومنهم غير ذلك. أما العلمانيون فهم الذين يقولون بفصل الدين عن السياسة، والنماذج العلمانية مختلفة فهناك علمانيات تقصي الدين عن المجتمع كالنموذج الفرنسي ،و هناك علمانيات متصالحة – إلى حد ما مع الدين والكنيسة- كالنموذج الإنكليزي مثلاً، وهناك علمانيات ديمقراطية كالتي تسود العالم الغربي اليوم وهناك علمانيات ديكتاتورية جلبت المصائب والكوارث للبشرية كالنازية والفاشية

والشيوعية، وهذه الأنظمة العلمانية الديكتاتورية لم تعاد العلم ولم تتبع الحق، لاحظ " لأنهم كانوا على حق في أن يتبعوا العلم، بل كانوا في هذا متفقين مع الإسلام " فهل الأنظمة العلمانية الديكتاتورية والامبريالية تتفق مع الإسلام؟؟؟!!

وعلى اعتبار الفقرة المقاسة لا تتحوى مصالح واضحة للبداهة الكونية المشتركة للبشر ولا تُقَعِّدْ مصطلح العلمانية بشكل دقيق وواضح، بل تطرح العلمانية كمرجعية ملتبسة تبرر أن يكون الإسلام – من وجهة نظر الفقرة المقاسة – متفق مع العلمانية فهي مرجعية تناقض سياقها فتستشهد بآية قرآنية لذلك كانت الجذور المنطقية لمصالح الفقرة المقاسة هي جوهر، ولكنه جوهر جزئي لغياب أي إشارات صريحة تدل ازدواجية معايير أو عنصرية.

حالة المصالح	الجذر المنطقي
عزلة – ١	جوهر جزئي– ١

– مقايسة الفقرة الثامنة

هذا المصطلح الذي ينادي به أناس في بلادنا العربية والإسلامية {اليوم} إنما ينادوون به [تجملاً به أمام الغربيين أعدائهم]، يتجملون به – بهذا المصطلح – [ليقولوا: نحن منكم،] ونحن نسير على النهج الذي تسيرون عليه، {فحذار} من أن [تؤذونا، حذار من أن تسيئوا إلينا، نحن مستسلمون]، ولا ينبغي أن تخافوا من هذا {الإسلام، البعبع الذي يخيفكم ليل نهار، فنحن لسنا منه في شيء، نحن علميون علمانيون مثلكم}. وصدق الله القائل: ﴿فَتَرَى [الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ] {يُسارِعُونَ} فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنا دائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى ما أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ [نادِمِينَ]﴾ [المائدة: ٥/٥٢]. {سبحان ربي كم وكم} يصدق هذا الكلام على {كثير من المسلمين} في هذا العصر ﴿[فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ ممن يتظاهرون بالإسلام] ﴿يُسارِعُونَ فِيهِمْ﴾ يسارعون انضواء تحت أجنحتهم، {اتباعاً لتياراتهم}، {اصطباغاً بمصطلحاتهم} {يَقُولُونَ} معتذرين ﴿نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنا دائِرَةٌ﴾ [هؤلاء يتربصون بنا]، وليس لنا من سبيل للتخلص من [تهديداتهم] ونذرهم إلا أن ننضوي تحت أجنحتهم، [يا للعار! يا للذلّ والهوان!!]

- **قياس حالة المصالح**

الحكم: صراع

السبب: مصالح صراعية مع العلمانية ودعاتها في البلاد العربية والإسلامية،لاحظ هذه العبارات السلبية" حذار من أن تسيئوا إلينا ، نحن مستسلمون- الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ - ممن يتظاهرون بالإسلام- الإسلام البعبع الذي يخيفكم ليل نهار ، فنحن لسنا منه في شيء "ولاحظ كلمات " - مرض – يتربصون بنا- تهديداتهم – حذار – أعدائهم- تؤذونا – تسيئوا إلينا- مستسلمون العار – الذل – الهوان"و دلالاتها السلبية الانغلاقية والمترافقة بتوتر عالي للكلام في الفقرة المقاسة

- **الجذر المنطقي للمصالح**

الحكم: ش جوهر كلي

السبب: مرجعية ذاتية تتناقض مع السببية البرهانية، وتبرر للعنصرية وازدواجية المعايير.

لاحظ تخوين العلمانيين" حذار من أن تسيئوا إلينا ، نحن مستسلمون"، وتكفيرهم " يتظاهرون بالإسلام"، واتهامهم بالتأمر على الدين والأمة والخيانة العظمى في زمن الحرب" هؤلاء يتربصون بنا".

لقد جاء الخطاب المقدم في الفقرة المقاسة عاماً ليشمل كل العلمانيين ويتهمهم بالخيانة والكفر والتأمر مع الأعداء ويطعن بانتمائهم، وأي واحدة من هذه التهم تبرر قتلهم وتصفيتهم وفق العرف الديني والاجتماعي والقانوني السائد.

السؤال الذي يطرح نفسه ألا يوجد علمانيون مسلمون أو علمانيون وطنيون يرفضون العمالة للأعداء؟ وهل العلمانية- بكل مذاهبها وتياراتها- تتناقض مطلقاً مع الإسلام والوطنية والشرف والكرامة؟ فهذه الفقرة المقاسة تماثل بين العلمانية وبين الإلحاد والخيانة، فهل هذا التماثل واقعي حقيقي؟

فالعلمانيون منهم المسلمون ومنهم المسيحيون ومنهم الملحدون ومنهم غير ذلك، وهم مجموعة من الناس تقول بفصل الدين عن السياسة، ولم يدع أحد من العلمانيين أنهم ينكرون الأديان ويخونون الأوطان، وإن وجد علماني قال ذلك فهذا يعبر عن وجهة نظره،

وكذلك إذا وجد علماني مسلم يؤدي الطقوس الإسلامية ويؤمن بالله والنبوات فهذا يعبر عن وجهة نظره، ثم نحن لانعدم وجود مسلم ينكر العلمانية ويخون وطنه مقابل مكافأة مالية؟ إن إطلاق أحكام التكفير على الناس لا ينسجم مع مضمون هذه الآية القرآنية " ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً النساء " ١٩٤

فالجذور المنطقية للفقرة المقاسة تعبر عن منطق متعارض مع السياق القرآني ذاته – من وجهة نظر معينة – ثم إن من نتهمهم بالكفر والخيانة لن يعدموا من وسيلة أو حجة لاتهامنا طالما أن رأس مال هذا الاتهام هو القول والادعاء؟ ثم لماذا هذا الخطاب التحريضي والتخويني لاحظ " يا للعار! يا للذلّ والهوان!!" ضد أناس لم يقتلوا ولم يظلموا أحداً ولم يتبرأوا من الانتماء لأمتهم فقط لأنهم يختلفون معنا؟ أليس من الأجدى الحوار معهم والبحث عن القواسم المشتركة بدل كيل تهم التخوين والتكفير كمقدمة لقتلهم

ألا يخدم هذا الخطاب التحريضي والتخويني "الأعداء" ويحرض على الحروب الأهلية وسؤ التفاهم؟

فالقول أن العلمانيين خونة لا يعني أنهم خونة بالفعل، فهذا يحتاج إلى دلائل وقرائن تخص كل حالة على حده وهو بالنهاية تعميم عنصري، مثلما القول أن كل سكان الصين بخلاء ، وأن كل سكان الأسكيموا يخونون أوطانهم، وكذلك القول أن كل المسيحيين أبطال عظماء؟ فهذه كلها مقولات عنصرية تبرر قتل أو ظلم الآخر؟ ثم إن اتهام ملايين الناس بالكفر والخيانة كمقدمة لهدر دمائهم ألا يحتاج هذا الاتهام الخطير – والخطير جداً – لقرائن ودلائل لا تقبل الشك لتثبت هذه الخيانة المفترضة " كتقاضي أموال من أجهزة استخبارات دولة معادية، أو التجسس لصالح عدو، أو الضلوع في مؤامرة للاغتيال، أو الدعوة إلى العنف المذهبي أو الطائفي... الخ ، والفقرة المقاسة تكيل الاتهامات للعلمانيين من دون قرائن ودلائل؟

حالة المصالح	الجذر المنطقي
صراع- ٢	جوهر كلي- ٢

- **مقايسة الفقرة التاسعة**

{أإلى هذا آل أمر الأمة الإسلامية} التي كانت ⟨مضرب العز والأنفة والسمو⟩؟! هذا ما نراه في {هذا العصر اليوم} . أما الله عز وجل فيقول: ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ [الذاريات: ٥١/ ٥٠] العاصم هو الله، والمُعْتَصم والحصن هو كتاب الله سبحانه وتعالى. نحن مسلمون، [وكلما ازدادت الفتن هياجاً]، وكلما {اضطرمت نيرانها} ، وكلما رأينا ⟨اليقين⟩ بأن {لا حصن لنا إلا حصن الله} سبحانه وتعالى.

- **قياس حالة المصالح**

الحكم: عزلة /صراع

السبب:١- المصالح المعروضة موجهة إلى المسلمين لاحظ " نحن المسلمين – لا حصن لنا" تندب حال المسلمين اليوم وتأسف له

٢- المصالح المعروضة صراعية مع مشعلي الفتن ومضرمي نارها" العلمانيين في الداخل والغرب في الخارج"

لاحظ هذه العبارة السلبية "وكلما ازدادت الفتن هياجاً وكلما اضطرمت نيرانها"، ولاحظ هذه الكلمات ذات الدلالة الصراعية " فروا- حصن" ولاحظ كذلك صيغة الاستفهام الاستنكاري" أإلى هذا آل أمر الأمة الإسلامية التي كانت مضرب العز والأنفة والسمو؟!"

- **الجذر المنطقي للمصالح**

الحكم: ش جوهر جزئي

السبب: هي جوهر لوجود مرجعية ذاتية خلافية غير برهانية، هو جزئي لعدم وجود إشارات صريحة على التعميم أو ازدواجية المعايير

فالمصالح المعروضة في قوله " بأن لا حصن لنا إلا حصن الله سبحانه وتعالى" يعبر عن مرجعية إيمانية ذاتية، فهذا القول يعبر عن مصالح عامة غير محدده وكل المسلمين عبر التاريخ وكل الحروب الداخلية التي شهدها تاريخ الإسلام، كان المتحاربون يقولون لا بل يؤمنون بأنه ""لا حصن لنا إلا حصن الله" وبأنهم ضد الفتنة فهذه المرجعية الملتبسة غير المضبوطة لا تضبط سوء التفاهم الموجود بين البشر- على الأقل وفق ما وردت في النص

المقاس"- لا بل إن كلاً منهم يدعي أن حصنه هو حصن الله؟و ليس في ذلك انتقاصاً أو مصادرة لفكرة الإيمان بالله.

حالة المصالح	الجذر المنطقي
عزلة- ١	جوهر جزئي- ١

- **مقايسة الفقرة العاشرة**

{نحن علميون وعلمانيون}، ولكن بالمعنى والمصطلح القرآني، {نحن علميون وعلمانيون}، ولكن بالمصطلح الذي علمنا إياه كتاب الله سبحانه وتعالى، {لا نخطو خطوة إلا على} ⟨هدي من العلم⟩، {لا نشرد} عنه {إلى يمين ولا إلى شمال}، وعندما نلتزم مضطرين أن نتوج رؤوسنا به {يقيناً واعتقاداً}، وإلى أن نصطبغ به {سلوكاً وإرشاداً}، {هذا هو المعنى} الذي ندركه لهذه الكلمة، فمن كان يعني هذا المعنى {فيا مرحباً به}، ومن كان يعني المعنى الاتباعي ذلك المعنى الآخر الذي «نادى به يوماً ما» الغربيون لأنهم شاؤوا {فعلاً} أن يكونوا ⟨علميين⟩ وعلمانيين، فنحن لسنا من الإتباع في شيء، {لا نتبع إلا من هو ربنا} ونحن [عبيده]، {لا يمكن أن نقبل هذه الصبغة}، وهذه الصفة بالمعنى الاتباعي للغرب ومصطلحاتهم «فقط».

- **قياس حالة المصالح**

الحكم: عزلة/ صراع

السبب:١- المصالح المعروضة موجهة إلى عموم المسلمين، لاحظ استخدام الضمير" نحن" الدال على مجموعة الفاعلين في الفقرة " علّمنا إياه- نتوج رؤوسنا به- نحن لسنا- هو ربنا ونحن عبيده"، ولاحظ هذه العبارة " وهذه الصفة، بالمعنى الاتباعي للغرب ومصطلحاتهم فقط." أي أن صفة العلمانية هي أمر يخصهم فقط ولا يعنينا نحن جماعة المسلمين.

٢- وهي كذلك صراعية: لاحظ هذه التراكيب السلبية النافية "لا نخطو خطوة – لا نشرد عنه- لا نتبع – لا يمكن أن نقبل" والمترافقة بتوتر عالي، لاحظ استخدام أساليب النهي والتوكيد والاستثناء، والفقرة المقاسة تعبر عن مصالح صراعية مع من يقول بالعلمانية من المسلمين.

- **الجذر المنطقي للمصالح**

الحكم: ش جوهر كلي

السبب: هي جوهر لوجود مرجعية ذاتية غير برهانية، تعميمية. وأما فرض هذه المرجعية على الجماعة، لاحظ: "لا نتبع إلا من هو ربنا ونحن عبيده، لا يمكن أن نقبل هذه الصبغة"

ويقصد بالصبغة العلمانية، أي أن الله يأمرنا – وفق هذه العبارة– برفض العلمانية.

فهو لا يقول إن الله يأمرني برفض هذه الصبغة، أو يقول أرى ألا تقبلوا العلمانية أيها المسلمون فهي تخالف تعاليم الرب من وجهة نظري للأسباب التالية:.. ، وهذا يبرر لازدواجية المعايير، فلسان حال الفقرة المقاسة يقول: العلمية والعلمانية مقبولة عند الغربيين، ومرفوضة لدى المسلمين، فالمسلمون علميون وعلمانيون أما الغربيون فدينهم غير علمي وغير علماني. وهو منطق لا سببي كون هذا الحكم غير معلل هنا.

حالة المصالح	*الجذر المنطقي*
عزلة – ١	جوهر كلي– ٢

- **مقايسة الفقرة الحادية عشرة**

{متى؟ في أي عصر؟ في أي زمان؟ في أي جزئية} خالف الإسلام ⟨العلم⟩؟ {ألا فليقل} الذين يحلمون بالمصير العلماني، {فليجيبوني} عن هذا السؤال: {متى وفي أي مكان وفي أي جزئية} من جزئيات الإسلام خالف الإسلام ⟨حقيقة علمية⟩؟! إن في المعتَقَد أو في الشرائع والسلوك. {عزنا} بهذا الإسلام أنه متوج ⟨بتاج العلم⟩، {عزنا بهذا الإسلام أن العلم يسجد له}، ومعنى ذلك فمآلنا إلى الله، وموقفنا بين يدي الله سبحانه وتعالى، ليس من إله غيره، ليس لنا ممن نخاف غيره' ليس لنا ممن نرجو غيره،

- **قياس حالة المصالح**

الحكم: صراع

السبب: فالفقرة المصالح المعروضة تتحدى" الذين يحلمون بالمصير العلماني" وتطرح عليهم عدداً من الأسئلة، وتتحداهم أن يجيبوا عليها ،ثم تنتقل الفقرة للثناء على الإسلام

وامتداحه "عزنا بهذا الإسلام أن العلم يسجد له". فالفقرة المقاسة تتحوى مصالح صراعية مع العلمانيين، وكذلك مصالح صراعية مع العلماء والمنهجية العلمية المستقلة عن الأديان والايديلوجيات لاحظ " عزنا بهذا الإسلام أن العلم يسجد له" فلو كانت العبارة "نحن نعتز بالإسلام والإسلام يتوافق مع العلم" لما تحوَّتْ الفقرة مصالح صراعية مع العلم والعلماء الغير معنيين أصلاً بالصراع الديني والسياسي؟

- الجذر المنطقي للمصالح

الحكم: ش جوهر كلي

السبب: - المرجعية الذاتية الإيمانية :لاحظ " عزنا بهذا الإسلام- فمآلنا إلى الله"

- المنطق اللا سببي غير البرهاني والمتناقض مع الواقع: لاحظ عبارة "الإسلام أن العلم يسجد له"

فالعلم يعتمد مرجعية برهانيه إستنتاجية مستقلة عن الدين، وليس المقصود هنا القول أن الأديان أو الدين الإسلامي يتعارض أو يتوافق مع العلم، ولكن ينبغي هنا التشديد على المرجعية المختلفة لكل من الإسلام والعلم – راجع مقايسات الفقرة الخامسة للاستزادة.

ثم إن هذا التحدي للعلمانيين لاحظ: " متى؟ في أي عصر؟ في أي زمان؟ في أي جزئية خالف الإسلام العلم؟ " يعبر عن وعي خاطئ- في حال افتراض حسن النية - أو وعي مُضَلِّل يفتري على الآخرين، فالعلمانيون لا يقولون بالضرورة أن الإسلام يخالف أو يوافق العلم، فما يشترك به العلمانيون هو القول" بفصل الدين عن السياسة" وليس القول "أن الإسلام يخالف العلم".

❖❖ الفقرة المقاسة تُستهل بتحدي الخصوم أن يأتوا بمثال واحد يخالف فيه الإسلام العلم، والفقرة التي يرد بها هذا التحدي هي جزء من نص موجه أساساً إلى المؤمنين وضمن طقس عبادي هو خطبة صلاة الجمعة، إن التحدي هو للذين يقولون بمخالفة الإسلام للعلم وهؤلاء غائبون وحتى في حال وجودهم – وهو أمر مستبعد- لن يستطيعوا الرد على هذا التحدي كون التقاليد الدينية والاجتماعية ترفض ذلك، فمثل هذا التحدي من الأجدى قوله في برنامج أو ندوة أو منتدى تتعدد فيها وجهات النظر أو مقالة وليس في خطبة صلاة الجمعة، ولذلك فإن هذا التحدي للخصوم هو أسلوب عاطفي تحشيدي موظف إيديولوجياً.

حالة المصالح	الجذر المنطقي
صراع- ٢	جوهر كلي- ٢

- مقابسة الفقرة الثانية عشر

وليت قادة العالم العربي والإسلامي يعلمون هذه الحقيقة، ويغرسونها {يقيناً بين جوانحهم} ، إذن رأينا أنهم كبروا {ثم كبروا ثم كبروا} ، {وصَغُر أولئك} [الأعداء] {ثم صَغُروا وصَغُروا} ، إلى أن [يذلوا ، ثم يذهبوا كالفُتات]. أقول قولي هذا و«أستغفر» الله {العظيم} .

- قياس حالة المصالح

الحكم : صراع

السبب : لاحظ تعبير "وصَغُر أولئك الأعداء ثم صَغُروا وصَغُروا ، إلى أن يذلوا" ودلالاته الصراعية الواضحة

- الجذر المنطقي للمصالح

الحكم : ش جوهر كلي

السبب : مرجعية ذاتية ، تتحوى وجهة نظرها على اعتبارها حقيقة تلزم الآخرين بها ومن دون أن تبرهن على ذالك أو حتى تعرض أسبابها؟

❖❖ المقصود بعبارة "هذه الحقيقة" عطفاً على الفقرة السابقة

١- الإسلام دين العلم والعلم يسجد له

٢- الإيمان بالله والخوف منه وطلب الرجاء منه. ومنطوق الفقرة المقاسة يقول أيها الحكام العرب لو توكلتم على الله لعظم شأنكم وانتصرتم على الأعداء . فهل هذه حقيقة بداهة كونية لا يختلف البشر عليها أم أنها قضية إيمانية تلزم المؤمنين بهذه الحقيقة ، وليس المقصود هنا القول أن عدم التوكل أو التوكل على الله هو الحقيقة؟

فلو كانت العبارة المقاسة على الشكل التالي " ليت قادة العالمين العربي والإسلامي يحكمون شعوبهم بالعدل ويتعاونوا ويأخذوا بأسباب القوة والعلم والتكنولوجيا فإنهم سوف يكبرون وتكبر أمتكم ويصغر أعداؤكم" لجاز لنا أن نطلق على هذه الشروط صفة الحقيقة والحقيقة هنا تأخذ صفة معرفة قانون النصر.

– ثم هناك إشارات عنصرية في الفقرة تظهر من خلال معاني التشفي والانتقام لاحظ "وصَغُر أولئك الأعداء ثم صَغُروا وصَغُروا، إلى أن يذلوا، ثم يذهبوا كالفُتات" فالتشفي والانتقام يستلزم من الآخرين تشفياً وانتقاماً بالمثل ولو بعد حين. فلو كانت العبارة على الشكل التالي" وانهزم أولئك الأعداء وعادوا إلى ديارهم خائبين " أو " وانهزم أولئك الأعداء وأصبحنا أقوياء بما يكفي لردع العدوان عنا" فنحن نكره الأعداء لأنهم يعتدون علينا، فإذا زالت علة الاعتداء سوف لن يكونوا أعداء وزال مبرر كراهيتهم" على عكس ما توحي به العبارة الواردة في الفقرة المقاسة.

حالة المصالح	الجذر المنطقي
صراع– ٢	جوهر كلي– ٢

❖ ❖ ❖

الفصل السابع: مقايسة نص للتيجاني السماوي
الجهاد من أجل الثبات على الهداية

عنوان النص المقاس: الجهاد من أجل الثبات على الهدايه
المصدر: كتاب كل الحلول عند آل الرسول – الصفحات ١٣٤- ١٣٥- ١٣٦- ١٣٧
الناشر دار المجتبى بيروت ط١: ١٩٩٥. الكاتب: محمد تيجاني السماوي

الباحث عن أهل البيت ومكانتهم عند الأمة اليوم لا يجد إلا الاحترام والتقدير عند كل المسلمين بدون استثناء ولكن وصية الرسول "ص" لم تقتصر على الاحترام والتقدير لأهل البيت بل أمر بالرجوع إليهم والالتزام بخطهم ومنهاجهم وتقليدهم في كل شيء حتى قال" لا تتقدموا فتهلكوا، ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا، ولا تُعلّموهم فإنهم أعلم منكم"

فإذا كان الأمر كذلك فإننا لا نجد اليوم إلا فرقة واحدة عملت بوصية الرسول"ص" والتزمت بخط أهل البيت من أيام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وإلى اليوم، فسمِّيت هذه الفرقة بشيعة علي في زمانه وأطلق لفظ الشيعة على مر الزمان على كل من تولى علياً والأئمة الطاهرين من أهل البيت عليهم السلام. أما إذا رجعنا إلى التاريخ وتصفحنا ما دونه المؤرخون فسنجد بأن أهل البيت وشيعتهم قد ظلموا وأبعدوا عن مسرح الحياة وحوربوا من طرف الحكام والسلطات التي حكمت المسلمين في القرون الثلاثة الأولى.

وقد نجح الحكام في فصل الأمة عن قيادتها الأصلية، وإبعادها عن النهج القويم، ولكنهم لم ينجحوا في نزع المحبة والاحترام الذي تكنه الأمة لأهل بيت النبوة، ورغم السب واللعن على المنابر وإرغام الناس عليه بالقوة والقهر فقد فشل الحكام في الأخير في انتزاع مودة ذي القربى من قلوب المؤمنين.

وبهذا نفسر التناقض الذي نراه اليوم في أغلب المسلمين بين محبتهم لأهل البيت والاعتراف بأفضليتهم وأعلميتهم ورغم ذلك فهم يقلدون غيرهم ويرجعون في أحكامهم وتشريعهم إلى أئمة لم يعرفوا رسول الله ولا عاصروه، وإنما خلقوا بعد الفتنة الكبرى التي شوهت معالم الدين، وقضت على الصالحين، وبقي أهل البيت وشيعتهم منبوذين. وبقي أئمة أهل البيت مجهولين لدى أغلب المسلمين، فإذا سألتهم من أهل البيت؟ يقولون هم نساء النبي!

ومن الطبيعي أن رسول الله"ص" عندما أمر أمته بالرجوع إلى أهل بيته لم يقصد بهم نساءه، وإنما المقصود بهم الأئمة الاثنا عشر الذين نص عليهم بقوله:" الخلفاء من بعدي اثنا عشر كلهم من قريش".

ومن المعلوم لدى الباحثين أن الأئمة من أهل البيت عليهم السلام حاولوا بكل جهودهم التعريف بأنفسهم وإرجاع الناس إلى حظيرتهم ولكن " الناس عبيد الدنيا، والدين لعقٌ على ألسنتهم يحوطونه ما درّتْ معائشهم ومتى ما محصوا بالبلاء قل الديانون"

لكل ذلك كان الإمام الصادق عليه السلام يقول عندما يقرأ هذه الآية:" وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى" طه/٨٢ يقول" ثم اهتدى إلى ولايتنا أهل البيت"

وقد يفهم من الآية الكريمة أيضاً أن المسلمين الذين وقر الإيمان في قلوبهم فآمنوا بالله ورسوله وتابوا من ذنوبهم فعملوا الصالحات وتركوا السيئات، لا يكفيهم كل ذلك ولا يستحقوا مغفرة الله سبحانه إلا بشرط الاهتداء إلى أئمة الهدى أوصياء النبي، وهم وحدهم الذين يعلّمون المسلمين مقاصد القرآن والسنة ليكون إيمانهم وأعمالهم وتوبتهم مطابقة لما افترضه الله عليهم بدون تأويل وتحريف.

وبما أن التأويل قد وقع في كتاب الله، والتحريف وقع في السنة النبوية، وبما صَحَّحَتْ من حديث فوقع الاختلاف ووقعت الحيرة وكثرت الشكوك.

فإذا أراد المسلم معرفة الحق وضمان العصمة من الضلالة والنجاة يوم القيامة والفوز بالجنة ورضا الله، فما عليه إلا الركوب في سفينة النجاة والرجوع إلى أهل البيت عليهم السلام فإنهم أمان الأمة لا يقبل الله عبداً إلا من طريقهم ولا يدخل داخل إلا من بابهم، وهو ما قرره رسول الله "ص" وأمر به الأمة مبلغاً ذلك عن ربه عز وجل.

وإذا رجعنا إلى اختلاف الصحابة بعد نبيهم فإننا سنجدهم اختلفوا من أجل الخلافة وهي قيادة الأمة وكل خلاف نشأ بعد ذلك فإنما سببه الخلافة، لأن القيادة إذا تسلط عليها من لا يستحقها وإذا تقمصها من هو دونها فسيقود الأمة إلى الضلالة بما يمليه عليه جهله وهواه.

واليوم وقد قبرت الخلافة الإسلامية إلى رحمة الله تعالى ولم يعد هناك ما يدعو لعودتها، فهل يعود المسلمون إلى رشدهم ويمتثلون لوصيَّة نبيهم فيتمسكون بكتاب ربهم وعترة نبيهم، ليعود الصفاء والإخاء والوفاق والوئام ويلتئم شأن الأمة بعد تفريقها وتداوى جروحها بعد تمزيقها فهذه صرخة محب شفيق ونداء أخ شقيق.

❖ ❖ ❖

- المقايسة التفصيلية

مقايسة العنوان:

{الجهاد من أجل الثبات} ⟨على الهداية⟩

قياس حالة المصالح

الحكم: صراع

السبب: المصالح المعروضة تتحوى صراعاً حيث أن الجهاد فعل صراعي بين طرفين أو صراع مع نوازع وميول نفسية عند الإنسان ،و عبارة " من أجل الثبات على الهداية: توحي بوجود من يريد زعزعة الثبات والهداية لذلك كانت المصالح المعروضة صراعية.

الجذر المنطقي للمصالح

الحكم: شكل جزئي

السبب: مرجعية ذاتية غير برهانية، ولا تتنافى معه.

رغم التباس فهم مصالح الجهاد والهداية بين فرد وآخر وجماعة وأخرى ولكوننا نقايس. إلا أنه لا يوجد أي قرينة من داخل المصالح المعروضة تتنافى مع البرهان أو البداهة الكلية أو تبرر ازدواجية معايير

حالة المصالح	*الجذر المنطقي*
صراع- ٢	شكل جزئي- ٣

- مقايسة الفقرة الأولى:

الباحث عن أهل البيت ومكانتهم عند الأمة اليوم ⟨لا يجد إلا الاحترام والتقدير⟩ {عند كل المسلمين بدون استثناء ولكن وصية الرسول "ص" لم تقتصر على} ⟨الاحترام والتقدير⟩ لأهل البيت {بل أمر} بالرجوع إليهم والالتزام بخطهم ومنهاجهم و{تقليدهم في كل شيء} حتى قال" [لا تتقدموا فتهلكوا]، و[لا تتأخروا عنهم فتهلكوا]، ولا تُعلّموهم فإنهم أعلم منكم"

قياس حالة المصالح

الحكم: صراع /عزلة

السبب:١- المصالح المعروضة تتحوى مصالح صراعية مع المسلمين الذين لا يرون في أل البيت مرجعية كلية مقدسة، هذا عدا غير المسلمين.

٢- الحكم بالعزلة يعود إلى كون الصراع في حال فشله، يؤدي إلى الهزيمة والانزواء.. والعزلة.. وهذا هو واقع من يعرض هذه المصالح التي لا تلقى رواجا إلا عند من يؤمن بها

الجذر المنطقي للمصالح

الحكم: ش جوهر كلي

السبب: مرجعية غير برهانية، ملزمة للآخرين

فهي تعميم مرجعية إيمانية غير برهانية: هي مرجعية آل البيت فهي مرجعية غير معتمدة عند كل المسلمين، والمصالح المعروضة تلزم المسلمين بهذه المرجعية معتمدة على قول منسوب للنبي محمد (ص) غير متفق عليه وهو مثار جدل بين المسلمين أنفسهم ، والفقرة المقاسة تكتفي بذكر القول المنسوب للنبي دون البرهنة على صحته..

والمسلمون الذين لا يلتزمون بمرجعية أل البيت وكأنهم يخونون وصية الرسول.. لاحظ " بل أمر بالرجوع إليهم والالتزام بخطهم ومنهاجهم وتقليدهم في كل شيء"" ولا تتقدموا عليهم فتهلكوا...".

حالة المصالح	الجذر المنطقي
صراع- ٢	جوهر كلي- ٢

- مقايسة الفقرة الثانية:

فإذا كان الأمر كذلك فإننا لا {نجد اليوم إلا فرقة واحدة عملت بوصية الرسول"ص"} والتزمت بخط أهل البيت من أيام {أمير المؤمنين} علي بن أبي طالب {عليه السلام وإلى اليوم} ، فسمِّيت هذه الفرقة بشيعة علي في زمانه وأطلق لفظ الشيعة {على مر الزمان على كل من تولى علياً والأئمة الطاهرين} من أهل البيت عليهم السلام. أما إذا رجعنا إلى التاريخ وتصفحنا ما دونه المؤرخون [فسنجد بأن أهل البيت وشيعتهم قد ظلموا وأبعدوا عن مسرح الحياة وحوربوا] من طرف الحكام والسلطات التي حكمت المسلمين في القرون الثلاثة الأولى.

قياس حالة المصالح

الحكم: صراع

السبب: المصالح المعروضة تتحوى صراعاً مع بقية الفرق الإسلامية، لاحظ التوتر العالي وغلبة الكلمات والتعابير السلبية.

الجذر المنطقي للمصالح

الحكم: ش جوهر كلي

السبب: مرجعية غير برهانية، ملزمة، تتحوى ازدواجية المعايير

١- مرجعية ذاتية تعميمية: هي مرجعية آل البيت، ومن دون البرهنة على أن الشيعة هم الفرقة الوحيدة التي عملت بوصية النبي، وهي مرجعية مخونة لبقية المسلمين لاحظ" فإننا لا نجد اليوم إلا فرقة «واحدة» عملت بوصية الرسول... من أيام أمير المؤمنين... وحتى اليوم"

٢- ازدواجية المعايير: كون المصالح المعروضة تدعي لنفسها الإخلاص للنبي وكونها تمثل الإسلام دون غيرها ومن دون برهنة.

حالة المصالح	*الجذر المنطقي*
صراع- ٢	جوهر كلي- ٢

- مقايسة الفقرة الثالثة:

وقد نجح الحكام {في فصل الأمة عن قيادتها الأصلية، وإبعادها عن النهج القويم} ، ولكنهم [لم ينجحوا] في [نزع المحبة] و[الاحترام] الذي تكنه الأمة لأهل بيت النبوة، و[رغم

السب واللعن على المنابر وإرغام الناس عليه بالقوة والقهر] فقد فشل الحكام في الأخير في {انتزاع مودة ذي القربى} من قلوب المؤمنين.

وبهذا نفسر [التناقض] {الذي نراه اليوم في أغلب المسلمين} بين ⟨محبتهم⟩ لأهل البيت والاعتراف ⟨بأفضليتهم⟩ و⟨أعلميتهم و⟩ {رغم ذلك فهم يقلدون غيرهم} ويرجعون في أحكامهم وتشريعهم {إلى أئمة لم يعرفوا رسول الله ولا عاصروه}، وإنما خلقوا بعد [الفتنة] {الكبرى} التي [شوهت] معالم الدين، و[قضت على الصالحين]، و[بقي أهل البيت وشيعتهم منبوذين]. وبقي أئمة أهل البيت [مجهولين] {لدى أغلب المسلمين}، فإذا سألتهم من أهل البيت؟ يقولون هم نساء النبي!

قياس حالة المصالح

الحكم: صراع

السبب: المصالح المعروضة تتحوى صراعاً مع المسلمين من غير الشيعة الذين لا يعتمدون مرجعية أل البيت، هذا عدا غير المسلمين، لاحظ التعابير السلبية والتوتر العالي.

الجذر المنطقي للمصالح

الحكم: ش جوهر كلي

السبب: مرجعية غير برهانية، ملزمة، تتحوى ازدواجية المعايير

١- مرجعية ذاتية تلزم الآخرين: هي مرجعية آل البيت، فالمصالح المعروضة تطالب المسلمين بـ" الاعتراف بأفضليتهم وأعلميتهم.." و"قياداتهم الأصلية" دون برهان، ويظهر التعميم والإلزام من خلال إدانة " أغلب المسلمين" بوصفهم جاهلين ومضلَّلين.

٢- ازدواجية المعايير: كون المصالح المعروضة تدعي لنفسها العلم بحقيقة الدين والإخلاص "لقيادات الأمة الأصلية"- أي الأئمة- دون برهنة؟

حالة المصالح	*الجذر المنطقي*
صراع- ٢	جوهر كلي- ٢

- مقايسة الفقرة الرابعة :

ومن الطبيعي أن رسول الله"ص" عندما {أمر أمته} بالرجوع إلى أهل بيته لم يقصد بهم نساءه، وإنما المقصود بهم الأئمة الاثنا عشر الذين نص عليهم بقوله :" الخلفاء من بعدي اثنا عشر {كلهم} من قريش".

ومن المعلوم لدى الباحثين أن الأئمة من أهل البيت عليهم السلام {حاولوا بكل جهودهم} التعريف بأنفسهم و{إرجاع الناس إلى حظيرتهم} ولكن " [الناس عبيد الدنيا]، و[الدين لعقٌ على ألسنتهم يحوطونه ما درّتْ معائشهم ومتى ما محصوا بالبلاء قل الديانون"]

قياس حالة المصالح

الحكم : صراع

السبب : المصالح المعروضة صراعية مع المسلمين من غير الشيعة الاثنى عشرية، هذا عد غير المسلمين.

الجذر المنطقي للمصالح

الحكم : ش جوهر كلي

السبب : مرجعية غير برهانية ،تعميمية ملزمة، تتحوى ازدواجية المعايير

١- مرجعية خلافية : فمرجعية أل البيت هي مرجعية مختلف عليها بين المسلمين أنفسهم، والمصالح المعروضة تدعم وجهة نظرها بحديث تكتفي بذكره من دون برهنة على صحته أو مناقشة المتحفظين عليه " وإنما المقصود بهم الأئمة الاثنا عشر الذين نص عليهم بقوله :" الخلفاء من بعدي اثنا عشر كلهم من قريش".

٢- مرجعية ذاتية غير برهانية : فالمصالح المعروضة لا تخبرنا لماذا الخلفاء- من بعدي- اثنا عشر مثلاً؟ ولماذا لا يكونون ثلاثة عشر على سبيل المثال؟

ولماذا كلهم من قريش؟ وليس نصفهم مثلاً؟ أو لماذا لا يكونوا عرباً أو عجماً أو من المسلمين عامة؟

٣- تعميمية ملزمة :لاحظ" أن رسول الله"ص" عندما أمر أمته بالرجوع إلى أهل بيته" وهذا القول يستتبع تلقائياً أن من لا يرجع إلى آل بيت الرسول فقد رفض أمر الرسول، وهذا

في العرف الإسلامي مطعون في دينه وضال، فالمصالح المعروضة تتهم المسلمين الآخرين بالضلال وتدينهم بترك أمر الرسول. ثم لاحظ عبارة " عبيد الدنيا" وقد وردت هنا في سياق إدانة وتهاون في شأن الدين؟

٤- ازدواجية المعايير: المصالح المعروضة ترى أن الخلافة والحكم من اختصاص قريش دون غيرها من العالمين؟ ترى ماذا ينقص المسلمين والبشر من غير قريش حتى يكونوا خلفاء ويتدبروا شأنهم؟ هل هم متخلفون عقلياً؟

وهل قريش هي قبيلة الله المختارة أسوة بشعب الله المختار؟ أليست هذه عنصرية.

حالة المصالح	الجذر المنطقي
صراع- ٢	جوهر كلي- ٢

مقايسة الفقرة الخامسة:

{لكل ذلك كان الإمام الصادق عليه السلام} يقول عندما يقرأ هذه الآية:" وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى" طه/٨٢ يقول" ثم اهتدى إلى {ولايتنا أهل البيت"}

و«قد يفهم» من الآية الكريمة {أيضاً} أن المسلمين الذين وقر الإيمان في قلوبهم فآمنوا بالله ورسوله وتابوا من ذنوبهم فعملوا الصالحات وتركوا السيئات، لا يكفيهم {كل ذلك} و[لا يستحقون مغفرة الله سبحانه إلا بشرط الاهتداء إلى أئمة الهدى] أوصياء النبي، و{هم وحدهم} الذين يعلّمون المسلمين مقاصد القرآن والسنة ليكون إيمانهم وأعمالهم وتوبتهم {مطابقة لما افترضه الله عليهم} بدون تأويل وتحريف.

قياس حالة المصالح

الحكم: عزلة /صراع

السبب:١- المصالح المعروضة تهم وتخاطب من يؤمن بمرجعية أل البيت من المسلمين هذا عدا غير المسلمين، لاحظ استخدامها لتعابير "ولايتنا أهل البيت- الإمام الصادق عليه الصلاة والسلام" الخاصة بالشيعة الإمامية.

٢- المصالح المعروضة تعبر عن مصالح صراعية مع بقية المسلمين من غير الشيعة الإمامية- هذا عدا غير المسلمين - لأنها تعتبرهم ضالين لا يستحقون مغفرة الله؟ لاحظ

التوتر العالي وغلبة الكلمات والتعابير السلبية، وحتى الكلمات والتعابير الايجابية وردت في سياقات صراعية سلبية.

الجذر المنطقي للمصالح

الحكم: ش جوهر كلي

السبب: مرجعية غير برهانية، تعميمية، تبرر ازدواجية المعايير ومصالح عنصرية

- تعميم مرجعية إيمانية "عقدية فئوية": حيث لا يمكن برهنة مصدرها- والمصالح المعروضة لا تبرهنها - وكذلك برهنة صحتها، وفي حال تمت فهي ملزمة لمن يؤمن بها ويعتقد بها ،لاحظ الحاشية التي تذكرها الفقرة للآية القرآنية

"〈ثم اهتدى〉 إلى ولايتنا أهل البيت" بحيث تلزم الآخرين بمرجعيتها وتجعلها مخصوصة وحصرية عكس ما وردت في الآية القرآنية عامة واطلاقية.

لاحظ كذلك "وقد يفهم... لا يكفيهم كل ذلك و[لا يستحقون مغفرة الله] سبحانه".

٢- ازدواجية المعايير: كون المصالح المعروضة تدعي لنفسها – دون برهنة- الهداية والعلم وقبول صكوك غفران دون غيرها من المسلمين والبشر... وكل ازدواجية معايير تؤدي إلى عنصرية لاحظ طرد من لا يؤمنون بهدي الأئمة من مغفرة الله واستحقاقهم لها ،فالمصالح المعروضة تتحوى مصالح إله عنصري غير متسامح يحب أبناءة على نموذج إله بني إسرائيل لاحظ " وهم وحدهم الذين يعلمون المسلمين"، وهو ما يناقض الحواء السببي المنطقي للقرآن الكريم ومصالح تتكرر كثيراً مثل "إن الله يغفر الذنوب جميعا " "الغفور الرحيم".

حالة المصالح	*الجذر المنطقي*
عزلة- ١	جوهر كلي- ٢

- مقايسة الفقرة السادسة:

وبما أن التأويل قد وقع في كتاب الله، و[التحريف وقع في السنة النبوية]، وبما 〈صَحَّحَتْ〉 من حديث [فوقع الاختلاف ووقعت الحيرة وكثرت الشكوك].

〈فإذا أراد المسلم معرفة الحق وضمان العصمة من الضلالة والنجاة يوم القيامة والفوز بالجنة ورضا الله〉، {فما عليه إلا الركوب في سفينة النجاة} والرجوع إلى أهل البيت عليهم

السلام فإنهم أمان الأمة لا يقبل الله [عبدا] إلا من طريقهم ولا يدخل داخل {إلا من بابهم}، وهو ما قرره رسول الله "ص" وأمر به الأمة مبلغاً ذلك {عن ربه عز وجل}.

قياس حالة المصالح

الحكم: عزلة /صراع

السبب:١- المصالح المعروضة موجهة للمسلمين – دون غيرهم، لاحظ " فإذا أراد المسلم"، وكذلك هي مصالح معزولة لا تلقى رواجاً عند من لا يؤمن بها وبمرجعيتها.

٢- المصالح المعروضة صراعية مع الذين لا يعتمدون مرجعية آل البيت من المسلمين أنفسهم.

الجذر المنطقي للمصالح

الحكم: ش جوهر كلي

السبب: مرجعية غير برهانية، تعميمية، تتحوى ازدواجية المعايير

- تعميم مرجعية إيمانية "عقدية فئوية": هي مرجعية آل البيت لاحظ "لا يقبل الله عبداً إلا من طريقهم ولا يدخل داخل إلا من بابهم"فالمصالح المعروضة تلزم الآخرين بهذا الطريق وهذا الباب إذا هم أرادوا النجاة.

- ازدواجية المعايير: كون المصالح المعروضة تدعي لنفسها – دون برهنة- الهداية والعلم والجنة دون غيرها من المسلمين والبشر، وحيث أن كل ازدواجية معايير تؤسس للعنصرية لذلك كانت المصالح المعروضة تدعي تمايز من يؤمن بها على البشر وأنها هي من خصها إله البشر بالهداية؟

حالة المصالح	*الجذر المنطقي*
عزلة- ١	جوهر كلي- ٢

- مقايسة الفقرة السابعة:

وإذا رجعنا إلى [اختلاف] الصحابة بعد نبيهم فإننا سنجدهم [اختلفوا] من أجل الخلافة وهي قيادة الأمة و{كل خلاف نشأ بعد ذلك فإنما سببه الخلافة}، [لأن القيادة إذا تسلط عليها من لا يستحقها] و[إذا تقمصها من هو دونها فسيقود الأمة إلى الضلالة بما يمليه عليه جهله وهواه].

{واليوم وقد قبرت الخلافة الإسلامية إلى رحمة الله تعالى} و«لم يعد هناك ما يدعو لعودتها» ، ⟨فهل يعود المسلمون إلى رشدهم⟩ ويمتثلون لوصيَّة نبيهم فيتمسكون بكتاب ربهم وعترة نبيهم ، ⟨ليعود الصفاء والإخاءوالوفاق والوئام ويلتأم شأن الأمة بعد تفريقها وتداوى جروحها بعد تمزيقها⟩ {فهذه صرخة} ⟨محب شفيق⟩ ونداء ⟨أخ شقيق⟩ .

قياس حالة المصالح

الحكم : عزلة /صراع

السبب : ١- المصالح المعروضة موجهة للمسلمين – دون غيرهم ، وتبحث في قضايا الخلافة الإسلامية واختلافات الصحابة لاحظ" فهل يعود المسلمون إلى رشدهم" وهي كذلك مصالح معزولة لا تلقى رواجاً عند من لا يؤمن بها وبمرجعيتها " عترة نبيهم- وصية نبيهم" .

٢- المصالح المعروضة صراعية مع الذين لا يعتمدون مرجعية آل البيت" عترة نبيهم – وصية نبيهم" من المسلمين أنفسهم ، فهي تذم الصحابة لاحظ" لأن القيادة إذا تسلط عليها من لا يستحقها ..." وهي قضية ذات حساسية لدى فريق كبير من المسلمين .

الجذر المنطقي للمصالح

الحكم : ش جوهر كلي

السبب : مرجعية غير برهانية ، تعميمية ملزمة .

- تعميم مرجعية إيمانية "عقدية فئوية" :هي مرجعية آل البيت وأحقيتهم في خلافة النبي ، وقد وردت تعابير "عترة نبيهم- وصية نبيهم" من دون مناقشة وبرهنة عليها أو إشارة لبرهنة ، وفي حال برهنتها هي لا تلزم غير المؤمنين بها .

لاحظ "فهل يعود المسلمون إلى رشدهم ويمتثلون لوصيَّة نبيهم فيتمسكون بكتاب ربهم وعترة نبيهم ، ليعود الصفاء والإخاء والوفاق والوئام ويلتئم شأن الأمة" فما هو البرهان الذي يؤكد أن امتثال وصية النبي والتمسك بعترته سيحقق الصفاء والإخاء والوفاق .. والجنة على الأرض؟؟

وهل تحققت هذه الجنة في أي مرحلة من مراحل التاريخ الإسلامي؟

فإذا هي لم تتحقق في الفترة القريبة بعد وفاة النبي ، وعلي وفاطمة علي ومن ثم نسلهما من " الأئمة" وهم على قيد الحياة فهل ستتحقق الآن؟؟

– المصالح المعروضة تجرد البعد العقائدي والسياسي للمجتمع الإسلامي في الماضي والحاضر عن سياقات تشكله المختلفة وتدّعي امتلاكها مفتاحاً سحرياً – خاصاً بها وملزماً للآخرين – يلتئم به شأن الأمة بعد تفرقها ومن ثم تلتحم الأرض بالجنة؟

حالة المصالح	الجذر المنطقي
عزلة– ١	جوهر كلي– ٢

❖ ❖ ❖

الفصل الثامن
مقايسة نص لابن باز: معنى الولاء والبراء

النص المقاس: معنى الولاء والبراء
الكاتب: عبد العزيز بن باز
المصدر: الموقع الرسمي له وعنوان الموقع www.binbaz.org

الولاء والبراء معناه محبة المؤمنين وموالاتهم، وبغض الكافرين ومعاداتهم، والبراءة منهم ومن دينهم، هذا هو الولاء والبراء كما قال الله سبحانه في سورة الممتحنة: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾[1] الآية.

وليس معنى بغضهم وعداوتهم أن تظلمهم أو تتعدى عليهم إذا لم يكونوا محاربين، وإنما معناه أن تبغضهم في قلبك وتعاديهم بقلبك، ولا يكونوا أصحابا لك، لكن لا تؤذيهم ولا تضرهم ولا تظلمهم، فإذا سلموا ترد عليهم السلام وتنصحهم وتوجههم إلى الخير، كما قال الله عز وجل: ﴿وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾[2] الآية. وأهل الكتاب هم اليهود والنصارى وهكذا غيرهم من الكفار الذين لهم أمان أو عهد أو ذمة، لكن من ظلم منهم يجازى على ظلمه، وإلا فالمشروع للمؤمن الجدال بالتي هي أحسن مع المسلمين والكفار مع بغضهم في الله للآية الكريمة السابقة، ولقوله سبحانه: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[3]، فلا يعتدي عليهم ولا يظلمهم مع بغضهم ومعاداتهم في الله

ويشرع له أن يدعوهم إلى الله، ويعلّمهم ويرشدهم إلى الحق لعل الله يهديهم بأسبابه إلى طريق الصواب، ولا مانع من الصدقة عليهم والإحسان إليهم لقول الله عز وجل: ﴿لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾[4]، ولما ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أمر أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما أن تصل أمها وهي كافرة في حال الهدنة التي وقعت بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين أهل مكة على الحديبية.

❖ ❖ ❖

- المقايسة التفصيلية

- مقايسة العنوان: معنى ⟨الولاء⟩ و[البراء]

قياس حالة المصالح

الحكم: صراع

السبب: كلمة الولاء تعني الولاء لمن؟، وكلمة البراء تعني البراء من من؟ فالعنوان استفزازي يثير منذ البداية قلقاً لدى مجمل المتلقين، ويصنف الناس بين أبيض وأسود ،هل أنت معنا أم أنت معهم؟ هل أنت من الموالين لنا أم أنت من المتبرأ منهم؟!

الجذر المنطقي للمصالح

الحكم: شكل جزئي

السبب: ذلك أننا نقايس عنواناً معزولاً، مفتوحاً على العديد من الدلالات والاحتمالات سوف نتبيَّنها مع قراءة النص المقاس. ومثله عبارة " معنى الخير والشر " فالمتلقي سوف يتريث قبل إصدار حكمه على العنوان ذلك أن العنوان يتحوى مصالح غير واضحة خاضعة للاستعمال السلبي والايجابي وهي مصالح عامة لذلك كان الجذر المنطقي شكلاً جزئياً لعدم وجود ما يتنافى أو يتعارض مع السببية البرهانية

حالة المصالح	*الجذر المنطقي*
صراع- ٢	شكل جزئي- ٣

- مقايسة الفقرة الأولى:

〈الولاء〉 و[البراء] معناه 〈محبة〉 المؤمنين و〈موالاتهم〉، و[بغض] الكافرين و[معاداتهم]، و[البراءة] منهم ومن دينهم، هذا هو 〈الولاء〉 و[البراء] كما قال الله سبحانه في سورة الممتحنة: ﴿**قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ** 〈**حَسَنَةٌ**〉 **فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ {إِنَّا} [بُرَآءُ] مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ [الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ] {أَبَدًا} حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ «وَحْدَهُ»**﴾[1] الآية.

قياس حالة المصالح:

الحكم: صراع

السبب: إن عبارة الولاء والبراء: تعبر عن مصالح صراعية واضحة ونظرة عدائية وخطوط حمراء بين المؤمنين والكافرين لا يمكن تجاوزها وغير قابلة للتسوية بناء على أمر إلهي، لاحظ كلمات "البراء – بغض – معاداتهم- البراءة – براء- العداوة- البغضاء" وهي كلمات سلبية انغلاقية مشحونة ذات توتر عالٍ. وكذلك كلمات "الكافرين – كفرنا بكم""وردت في نفس السياق.

وأما الكلمات"محبة- موالاتهم- الولاء – حسنة" ورغم دلالاتها الانفتاحية الايجابية، إلا أنها وردت في سياق صراعي مع أضدادها، وكذلك وردت كلمة "المؤمنين"

الجذر المنطقي للمصالح:

الحكم: ش جوهر كلي

السبب: مرجعية ذاتية " إيمانية" غير برهانية، تبرر ازدواجية المعايير.

- المصالح المعروضة في الفقرة تنسب مرجعية الولاء والبراء هي للسماء، ولذلك يستشهد بالآية القرآنية، فالله يأمره أن يتبرأ من الكافرين ويكون هكذا؟ وهي مرجعية ذاتية غير برهانية لعموم البشر وعموم الناس

- ازدواجية المعايير :لاحظ التميز الصارخ بصيغة التفضيل بين المؤمنين والكافرين، أي بين نحن وأنتم، أي بين ديني ودينكم، أو طائفتي وطائفتكم، أو عشيرتي وعشيرتكم حيث يتم اختزال كل أبعاد الإنسان بكلمة واحدة يتقرر بعدها مصيره الدنيوي والأخروي، وكأن ما يسميهم كافرين، لا يسمونه بدورهم كافرا؟ وكأن ما يسميهم كافرين ليسوا بشراً وليس لديهم مشاعر أو كرامة وأهل وأطفال وكأنهم جنس آخر من المخلوقات؟

ثم أن الكافرين مفهوم ملتبس، فمن هم الكافرون؟ هناك من يكفر من يشاركه الإيمان نفسه ونفس الكتاب وتاريخ الإسلام ملئ قديماً وحديثاً بحرب التكفير والتكفير المضاد. ثم من هو الإنسان الذي يملك حق تصنيف الناس مؤمنين وكافرين؟

ومن يدعو إلى البراء من الكافرين ما هو موقفه من معتنقي الأديان الأخرى الذين يكفرونه ويستبيحون أرضه ودمه وعرضة ألا يفعلون ذلك مستندين على نصوص مقدسة أو نصوص بشرية شبه مقدسة "الصهيونية وممارساتها في فلسطين – محاولة مركسة المسلمين في جمهوريات أسيا الوسطى إبان الحقبة السوفيتية واضطهادهم؟"

- العنصرية: حيث أن كل ازدواجية معايير تمهد للعنصرية.

حالة المصالح	الجذر المنطقي
صراع- ٢	جوهر كلي- ٢

- مقايسة الفقرة الثانية

وليس معنى [بغضهم وعداوتهم] أن [تظلمهم أو تتعدى عليهم] إذا لم يكونوا [محاربين]، {وإنما} معناه أن [تبغضهم] في قلبك [وتعاديهم] بقلبك، [ولا يكونوا أصحابا لك]، لكن ⟨لا تؤذيهم ولا تضرهم ولا تظلمهم⟩، فإذا ⟨سلموا ترد عليهم السلام⟩ و⟨تنصحهم⟩ وتوجههم إلى ⟨الخير⟩، كما قال الله عز وجل: ﴿**وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلا ⟨بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ⟩ {إِلا} [الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ]**﴾[2] الآية. وأهل الكتاب هم اليهود والنصارى وهكذا غيرهم من الكفار الذين لهم ⟨أمان⟩ أو عهد أو ذمة، لكن من [ظلم] منهم ⟨يجازى على ظلمه⟩، وإلا فالمشروع للمؤمن الجدال ⟨بالتي هي أحسن⟩ مع المسلمين والكفار [مع بغضهم] في الله للآية الكريمة السابقة، ولقوله سبحانه: ﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ ⟨بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ⟩**﴾[3]، ⟨فلا يعتدي عليهم ولا يظلمهم⟩ مع [بغضهم ومعاداتهم في الله].

قياس حالة المصالح:

الحكم: صراع / تعاون

السبب: إن المصالح المعروضة في الفقرة المقاسه تبين "أن البغض معناه أن تبغضهم في قلبك، والمعاداة أن تعاديهم بقلبك، من دون أن تظلمهم أو تؤذيهم أو تضرهم " فهناك تقبُّل للكافرين ووجودهم، وهناك حدود يجب عدم تخطيها بالتعامل معهم أي عدم ظلمهم، لاحظ "فإذا سلموا ترد عليهم السلام وتنصحهم وتوجههم إلى الخير" لذلك كانت مصالح النص **صراع تعاوني لأنه صراع محدد ومقيد** بضوابط، وهو صراع لأن البغض في القلب والمعاداة في القلب من الحالات النفسية التي تؤهب بشدة للصراع مع الكافرين. وتجعلهم متوجسين خائفين

- الجذر المنطقي للمصالح:

الحكم: ش جوهر كلي

السبب: مرجعية ذاتية "إيمانية" غير برهانية، تبرر ازدواجية المعايير

- المصالح المعروضة تدعي نسبتها لإرادة الله ومشيئته عبر الاستشهاد بنصوص قرآنية مقدسة عند من يؤمن بها دون غيرهم

- ازدواجية المعايير: لاحظ "مع بغضهم ومعاداتهم بالله" فالازدواجية أن تبغض وتعادي إنساناً لم يسئ إليك، وأن يكون البغض والمعاداة في صيغة الأمر "فالمشروع للمؤمن.." وأنك ببغضك له وعداوتك له ترجو مرضاة الله والثواب؟ .و بالمقابل الذين تبغضهم وتعاديهم سوف يقابلونك بالمثل غالباً ،فكون الإنسان – الإنسان السوي - موضع كراهية الآخرين ليس بأمر إيجابي؟، وبذلك تؤسس لثقافة الكراهية والبغضاء وسوء التفاهم والحروب والقتل بين الأفراد والشعوب. إن الكافرين بمعظمهم لم يختاروا كونهم كافرين، وكذلك المسلمون لم يختاروا إسلامهم كذلك بالغالب، وإلا لماذا كان الإسلام دين سواد سكان مملكة العربية السعودية مثلاً و كانت المسيحية دين سواد سكان سويسرا مثلاً و كانت البوذية دين سواد سكان الصين؟ هل الطفل المسلم يعيش في قفص زجاجي عازل عن البيئة والعائلة والمسجد والمدرسة وعندما يبلغ تعرض علية أديان البشرية فيختار الإسلام أو غيره؟ إذا كان ذلك صحيحاً- وهو ليس كذلك- عندئذ يتحمل تبعات اختياره إسلامة أو كفره" والمثال هذا ينسجم مع منطوق الفقرة " وقد ورد حديث نبوي " كل إنسان يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانة".

- العنصرية: النظر إلى الناس إما مؤمنين خيرين أو كفار أشرار، وما يتبع هذا التصنيف من سلوك ونوايا

حالة المصالح	الجذر المنطقي
صراع- ٢	شكل كلي- ٢

{الفقرة "٣"}

ويشرع له أن يدعوهم إلى الله، ⟨ويعلّمهم ويرشدهم⟩ إلى الحق لعل الله ⟨يهديهم⟩ بأسبابه إلى طريق ⟨الصواب⟩، «ولا مانع» من ⟨الصدقة⟩ عليهم و⟨الإحسان⟩ إليهم لقول الله عز وجل: ﴿**«لا يَنْهَاكُمُ» اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ «لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ» فِي الدِّينِ «وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ» مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ ⟨تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ⟩ {إِنَّ} اللَّهَ ⟨يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ⟩**﴾[4]، {ولما} ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم {أنه أمر} أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما أن ⟨تصل أمها⟩ وهي كافرة في حال «الهدنة» التي وقعت بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين أهل مكة على الحديبية.

قياس حالة المصالح:

الحكم: تعاون

السبب: المصالح المعروضة تتحوى مصالح تعاونية مع المسالمين من "الكفار" وغير المعتدين منهم .لاحظ غلبة الكلمات والتعابير الانفتاحية الايجابية المترافقة مع التوتر المنخفض نسبياً

الجذر المنطقي للمصالح:

الحكم:ش جوهر جزئي// ارتيابي //جوهر كلي

السبب: مرجعية ذاتية إيمانية تتجاوز ضرورة الثقة بالنفس حيث تنظر إلى الآخرين ككفار ضالين يجب هدايتهم، وهذه النظرة تخفي ازدواجية معايير لذلك كان الحكم بالجوهرانية الكلية؟

- وهو ارتياب جزئي لكون المصالح المعروضة تحضُّ على مراعاة القيم والمثل الأخلاقية في التعامل مع الكافرين والإحسان إليهم وهذا ما يوافق منطق البداهة جزئياً" الإحسان - السلم"، وجاءت صيغة الإلزام بدون أن تنسحب بوجوب ممارسة الظلم وازدواجية المعايير

حالة المصالح	الجذر المنطقي
تعاون- ٣	جوهر - ١ "ارتيابي"

الفصل التاسع
مقايسة نص لجودت سعيد: القرآن والتاريخ

العنوان: القرآن والتاريخ" من كتاب: كنْ كابن آدم"
الكاتب: جودت سعيد . المصدر: www.jawdatsaid.net

أريد أن أحيِّي نموذجاً من النماذج التي مرّت على البشرية خلال التاريخ، لأنني أرى فيه تجسيداً لمنهج القرآن، ولابد من وضعه تحت الضوء . إن القرآن، ورغم سعته، لم يذكر الوضوء والميراث إلاّ مرتين، ولكن كم مرّة ذكر قصص التاريخ، ووقائع القرون الماضية، وسنن الهلاك، وعاقبة الذين لا يعتبرون بالتاريخ، ولا يصدقون أن في التاريخ وأحداث القرون عبرةً وعظة، ولا يتمكنو ن من فهم أو تصديق أن أحداث التاريخ هي مرجع القرآن، ومرجعنا لنفهم أن أحكام القرآن صادقة؟ كيف نرجع للتاريخ قيمته المرجعية؟ كيف ألغينا التاريخ؟ وكيف رفعنا أنفسنا فوق التاريخ وفوق قوانينه وفوق البشر؟

إن السكر الكبر والإدمان المستعصي، الذي يمسك بخناق الناس، ويسد عليهم منافذ الفهم ؛ هو رفعهم لأنفسهم فوق مستواهم البشري، مما يجعلهم يعتقدون انهم ليسوا مثل الناس، وانهم مخلوقات أخرى، وهذا هو مذهب إبليس، ومن اتخذ سبيل إبليس، أو ابتلي به ؛ حرم من الهداية والتوبة والتراجع، وصار يتحدى الله والأنبياء والبشر، يقول: (لأُضِلَّنَّهُمْ) [النساء : ١١٩/٤] و(لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ) [الحجر : ٣٩/١٥] و(لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ) [الأعراف : ١٦/٧] و(لَئِنْ أَخَّرْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلاَّ قَلِيلاً) [الإسراء : ٦٢/١٧]." لأحتنكنَّ : لأستولينَّ عليهم"

الاستكبار هو بضاعة إبليس، وهو أن ترى نفسك وعشيرتك وقومك ومذهبك ودينك فوق الناس، وإنكم أحباء الله وأبناؤه الوحيدون وعياله المفضلون، سواء عملتم الصالحات أم لم تعلموها، وإنكم لقرابتكم لستم بحاجة إلى صالح الأعمال، فأنتم المفضلون عند الله بالانتساب فقط ولو من دون أعمال، وانه لن يدخل الجنة إلاّ من كان منكم، وان الآخرين ليسوا على شيء. والكبر هو الذي يجعلك تحتقر الآخرين وتحتفظ لنفسك بالامتيازات، وترفض أن يطبق عليك القانون الذي يطبّق على البشر، هذا الموقف الإبليسي لا يجعلك قريباً من الله، بل مطروداً من رحمته وقريباً من عذابه.

ما هذا الكبر الخبيث الملوث، الذي مثقالُ ذرة منه تمنع الإنسان من الدخول إلى الجنة: « لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من كبر »[٢٣]، يالـه من جرثوم خبيث يحوّل الإنسان المكرم إلى محروم ومطرود من رحمة الله، وفي جملة الصّاغرين: (فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ. وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ) [الحجر: ١٥/٣٤- ٣٥].

تأمل إلى مرض الكبر وجرثوم الكبر الذي لا يجوز لأحد من الخلق أن يدعيه: إن الكبرياء رداء ذي الجلال، من حاول أن يتقمصه أُخرج من رحمة الله مدحوراً.

إن ابن آدم لم يكن متكبراً، لكنه كان كبيراً جداً، لأنه رفض الكبر والكبرياء، ولا يمكن أن يخطر في بال من كان على مذهبه وعلى موقفه وعلى الخلفية التي كان ينطلق منها أن يتكبر، ولا أن ينزل إلى ساحته مثقال ذرة من الكبر، إنه بموقفه هذا حصن نفسه من الكبر، ومن بلغ هذا المبلغ لن يجد الكبر إلى نفسه سبيلاً.

إن الذي لم يتطهر إلى هذه الدرجة، لا يمكن أن يكون جندياً لله، ولا عبداً له، ومن كان يطيع هواه أو أحداً من العباد في قتل النفس التي حرّمها الله لا يمكن أن يدخل في جنود الله الذين يكونون موضع أمانة، بحيث يكون أهلاً لأن توضع في عنقه أرواح الناس وحمايتها.

❖ ❖ ❖

23 – رواه مسلم في الايمان ، باب : تحريم الكبر وبيانه ، رقم (٩١) .

- المقايسة التفصيلية

- مقايسة العنوان: القرآن والتاريخ

قياس حالة المصالح

الحكم: مصالح غير واضحة

السبب: عدم وجود دلائل كافية لتصنيف العنوان في أحد خانات مربع المصالح

الجذر المنطقي للمصالح

الحكم: شكل جزئي

السبب: عدم وجود سببية برهانية، وكذلك عدم وجود ما ينافيها، فلا توجد أية إشارات تتحوى ازدواجية المعايير أو العنصرية أو إلزام الآخرين بمصالح معينة.

حالة المصالح	*الجذر المنطقي*
-	شكل جزئي- ٣

- مقايسة الفقرة الأولى:

أريد أن ⟨أحيِّي⟩ نموذجاً من النماذج التي مرّت على البشرية خلال التاريخ، {لأنني} أرى فيه تجسيداً لمنهج القرآن، {ولابد من} وضعه تحت الضوء. إن القرآن، {ورغم سعته}، لم يذكر الوضوء والميراث «إلاّ مرتين»، {ولكن كم مرّة} ذكر قصص التاريخ، ووقائع القرون الماضية، وسنن [الهلاك]، وعاقبة الذين [لا يعتبرون] بالتاريخ، [ولا يصدقون] أن في التاريخ وأحداث القرون عبرةً وعظة، [ولا يتمكنو ن من فهم] أو تصديق أن أحداث التاريخ هي مرجع القرآن، ومرجعنا لنفهم أن أحكام القرآن ⟨صادقة؟⟩ كيف نرجع للتاريخ قيمته المرجعية؟ كيف {ألغينا التاريخ}؟ وكيف {رفعنا أنفسنا فوق التاريخ} {وفوق قوانينه} {وفوق البشر}؟

قياس حالة المصالح

الحكم: صراع

السبب: المصالح المعروضة صراعية مع الذين لا يرون أن مرجعية القرآن هي التاريخ وأحداثه، وكذلك مع الذين لا يرون أن أحكام القرآن صادقة من غير المسلمين. لاحظ غلبة التوتر العالي وغلبة الكلمات والتعابير السلبية الانغلاقية مقارنة بالايجابية.

الجذر المنطقي للمصالح

الحكم: شكل جزئي

السبب: مرجعية غير برهانية،و لا تتنافى مع السببية البرهانية، غير ملزمة

المصالح المعروضة تحاول البرهنة على وجهة نظرها في أن مرجعية القرآن هي التاريخ وأحداثه وتدعونا للتفكر في تركيز القرآن وأن معظم الآيات القرآنية تهتم بتاريخ الأمم السابقة وعاقبة المفسدين منهم والاعتبار من ذلك، وأن آيات قليلة تناولت مسائل الوضوء والميراث للمقارنة؟

وإن جاءت البرهنة غير كاملة إلا أنه لايوجد ما يتنافى مع صحتها في الوقت ذاته، ولا تلزم الآخرين بوجهة نظرها المعروضة حول المرجعية التاريخية للقرآن؟

فالمصالح المعروضة تدعو لإعطاء التاريخ قيمته المرجعية- كعلم - من دون استثناء للقرآن أو الذات " أحداث التاريخ هي مرجع القرآن ومرجعنا لنفهم القرآن " وليس العكس.

وهي لم تبرهن بشكل كامل على ذلك، فالقول أن مرجعية القرآن هي التاريخ وأحداثه بالاستناد إلى كثرة ورود آيات وسور قرآنية تروي أخبار وأحداث تاريخ الأمم السابقة غير كاف

١- هناك من يقول – وجهة نظر دينية- أن مرجعية التاريخ هي الله خالق البشر والكون ومصمم التاريخ، ومرجعية القرآن هي الوحي الإلهي وتجسيد مقولات الوحي في التاريخ

٢- الله الذي أرسل الأنبياء وأيدهم – في أحايين غير قليلة –خارقا ما تعارف عليه المؤرخون في علم التاريخ كتأيدهم بالمعجزات :الطوفان- بقاء يونس في بطن الحوت ثلاثة أيام – عيسى وإحياء الموتى .الخ

٣- المرجعية التاريخية للقرآن – كما وردت في الفقرة المقاسة – لا تتطابق مع المرجعية التاريخية لعلم التاريخ المستند إلى علم الآثار والمنطق والوثائق التاريخية

فقصة خروج موسى على سبيل المثال لا يوجد – على الأقل من داخل علم التاريخ – ما يؤكدها وفق الرواية القرآنية مثلاً ، وليس بالضرورة أن يوجد ما ينقضها؟؟؟

فالقول :" أحداث التاريخ هي مرجع القرآن" غير مسند في سياق المصالح المعروضة إلى ضبط منهجي كافٍ لمصطلح التاريخ كعلم مستقل لقارئ حيادي، وهو يسكت عن جوانب عديدة تلزم هذا الحكم كطبيعة علاقة الإله بالعالم ومغزى الرسالات، والصراع بين المرجعية الدينية والعقلية... الخ من القضايا المتعلقة

لذلك كان الحكم بالشكل الجزئي لعدم كفاية الأدلة وإحاطتها .

حالة المصالح	الجذر المنطقي
صراع- ٢	شكل جزئي- ٣

- مقابسة الفقرة الثانية : بعنوان فرعي هو "الإنسان والكبر"

إن السكر [الكبر] والإدمان {المستعصي} ، الذي [يمسك بخناق الناس]، [ويسد عليهم] منافذ الفهم ؛ هو [رفعهم لأنفسهم فوق مستواهم البشري]، مما يجعلهم يعتقدون انهم [ليسوا مثل الناس]، وانهم مخلوقات أخرى، وهذا هو مذهب إبليس، ومن اتخذ سبيل إبليس، أو [ابتلي به] ؛ [حرم من الهداية والتوبة والتراجع]، وصار {يتحدى} الله والأنبياء والبشر، يقول : ([لأُضِلَّنَّهُمْ]) [النساء : ٤/١١٩] و({لأُزَيِّنَنَّ} لَهُمْ فِي الأَرْضِ و{لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ}) [الحجر : ١٥/٣٩] و({لأَقْعُدَنَّ} لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ) [الأعراف : ٧/١٦] و({لَئِنْ} أَخَّرْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ {لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلاَّ قَلِيلاً}) [الإسراء : ١٧/٦٢]." {لأحتنكنَّ : لأستولينَّ عليهم"}

قياس حالة المصالح

الحكم : صراع /توحيد

السبب : المصالح المعروضة تتحوى مصالح صراعية مع المتكبرين والظالمين الذين يرون نفسهم أفضل من باقي نظرائهم البشر ، لاحظ التوتر والإيقاع العالي، بوجود أساليب القسم والشرط والنفي وكلمات "المستعصي- يتحدى – لأحتنكنَّ- إلا قليلاً"، وسيطرة التراكيب والكلمات السلبية الانغلاقية لاحظ "الكبر- يمسك بخناق الناس- يسد عليهم منافذ الفهم – حرم من الهداية.. لأضلنهم" مما يجعل مصالح الفقرة المقاسة صراعية ضد المتكبرين والظالمين

٢- وعلى اعتبار المصالح المعروضة تدعو وتحث للمماثلة بين البشر ونبذ التكبر لذلك كان الحكم صراعاً توحيدياً ، وإن وجد من يعترض حول التفسير اللاهوتي للكبر وربطه بقصة آدم وإبليس وغواية البشر؟

الجذر المنطقي للمصالح

الحكم : شكل كلي

السبب : مرجعية متوافقة مع البداهة الكلية

والمصالح المعروضة تعبر عن حدوس منطق شكل لاعتمادها على معيار العدالة واحترام الآخرو إدانة الكبر والمستكبرين والمساواة بين البشر ، وهذا ما يوافق منطق البداهة الكلية المشتركة لعموم مصالح للبشر لاحظ " إن السكر [الكبر] والإدمان {المستعصي} ، الذي [يمسك بخناق الناس] ، [ويسد عليهم] منافذ الفهم ؛ هو [رفعهم لأنفسهم فوق مستواهم البشري] ، مما يجعلهم يعتقدون إنهم [ليسوا مثل الناس] ، وإنهم مخلوقات أخرى ، وهذا هو مذهب إبليس" ، والمصالح المعروضة تدعم البداهة الكلية بمرجعية إيمانية افتراضية لاحظ" مذهب إبليس – يتحدى الله- الاستشهاد بآيات قرآنية "

حالة المصالح	*الجذر المنطقي*
صراع- ٢	شكل كلي- ٤

- مقايسة الفقرة الثالثة

[الاستكبار] هو بضاعة إبليس ، [وهو أن ترى نفسك وعشيرتك وقومك ومذهبك ودينك فوق الناس] ، وإنكم أحباء الله [وأبناؤه الوحيدون] وعياله المفضلون ، سواء عملتم الصالحات أم لم تعملوها ، وإنكم لقرابتكم {لستم بحاجة} إلى ⟨صالح الأعمال⟩ ، فأنتم المفضلون عند الله بالانتساب «فقط» ولو «من دون أعمال» ، وانه {لن يدخل الجنة إلاّ من كان منكم} ، وان الآخرين {ليسوا على شيء} . و[الكبر] هو الذي يجعلك [تحتقر الآخرين] وتحتفظ لنفسك بالامتيازات ، [وترفض أن يطبق عليك القانون الذي يطبّق على البشر] ، هذا الموقف الإبليسي {لا يجعلك قريباً} من الله ، بل [مطروداً من رحمته] وقريباً من [عذابه] .

- **قياس حالة المصالح**

الحكم: صراع/ توحيد

السبب: المصالح المعروضة تتحوى مصالح صراعية مع المتكبرين والظالمين الذين يرون أنفسهم أفضل من باقي نظرائهم البشر، لاحظ كثرة التراكيب السلبية الانغلاقية وترافقها بالتوتر العالي "النفي والجزم والإضراب والاستثناء" ولكنه صراع توحيدي كون منطوق الفقرة المقاسة يدعو إلى المساواة بين البشر وعدم اختصاص فئة من البشر بالامتيازات والأفضلية على غيرهم بدعوى قربهم من الله

الجذر المنطقي للمصالح

الحكم: شكل كلي

السبب: مرجعية تتوافق مع البداهة الكلية للمصالح المشتركة.

فالمصالح المعروضة تعتمد معياراً واحداً هو المساواة والعدالة بين البشر، وعدم تفضيل فئة على أخرى وإنسان على آخر إلا بعمل الصالحات، وهو ما يتوافق مع البداهة الكلية للمصالح المشتركة للبشر

ففي الفقرة المقاسة نجد معاني – رفض الظلم والعنصرية لاحظ " والكبر هو الذي يجعلك تحتقر الآخرين وتحتفظ لنفسك بالامتيازات"

ورفض مقولة الفرقة الناجية وشعب الله أو دين الله المختار لاحظ "والاستكبار.. وهو أن ترى نفسك وعشيرتك وقومك ومذهبك ودينك فوق الناس، وإنكم أحباء الله وأبناؤه الوحيدون وعياله المفضلون" ومقياس التفضيل – وفق المصالح المعروضة – هو العمل، وهذه البداهة الكلية مدعومة بالمرجعية الإيمانية الافتراضية لاحظ "أحباء الله- المفضلون عند الله- بضاعة إبليس- لن يدخل الجنة"

❖ **ملاحظة:** هناك وجهة نظر ترى أن الجذر المنطقي للمصالح المعروضة هي: شكل جزئي ويدعم وجهة نظره بالقول:

"إن المصالح المعروضة حول المساواة بين البشر تعتمد مرجعية برهانية افتراضية إيمانية، و بالتالي – قد يرى البعض أنها ليست برهانية بشكل كلي لاحظ هذه المقولة التي يختتم بها الفقرة

المقاسة " هذا الموقف الإبليسي لا يجعلك قريباً من الله، بل مطروداً من رحمته وقريباً من عذابه". فهذه المقولة غير متفق عليها بين البشر، فليس هناك من دليل موضوعي على أن "هذا الموقف الإبليسي لا يجعلك قريباً من الله" وهناك من يرى أن هذه المقولة تعبر عن قناعة إيمانية إيجابية، ولكون مقولات الثواب والعقاب، والجنة والنار غير متفق عليها لذلك كانت الجذور المنطقية للفقرة المقاسة شكلاً جزئياً، ولكنه لا يتعارض مع البرهان كذلك"

للرد على ذلك أقول:

إن المصالح المعروضة لا تحاول تسويق مفهوم الجنة بل تعرض أن مفهوم الله يعني عدم الظلم أي انه مرادف للعدل هو عكس مفهوم إبليس.. الذي يعني الكبر والظلم..

لا أحد يرفض ذلك حتى ولو لم يكن متدينا.. فهذه مفاهيم تعني المعنى نفسه عند الجميع ويستخدمها حتى غير المتدينين..أيهما أفضل لك أن أناديك بشخص إبليسي شرير أم شخص رحماني خير، ومن يرفض ذلك؟؟

حالة المصالح	الجذر المنطقي
صراع- ٢	شكل كلي- ٤

- مقايسة الفقرة الرابعة

{ما هذا} [الكبر الخبيث الملوث]، الذي «مثقالُ ذرة» منه [تمنع الإنسان من الدخول إلى الجنة]: « [لا يدخل الجنة] من كان في قلبه «مثقال حبة» من [كبر] »[٢٤]، [ياله من جرثوم خبيث] يحوَّل ‹الإنسان المكرم› إلى [محروم ومطرود] من ‹رحمة الله›، وفي جملة [الصّاغرين]: ([فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ]. وَ[إِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ]) [الحجر: ١٥/٣٤- ٣٥].

تأمل إلى [مرض الكبر وجرثوم الكبر] الذي {لا يجوز لأحد من الخلق} أن يدعيه: إن الكبرياء رداء ذي الجلال، من حاول أن يتقمصه [أُخرج من رحمة الله مدحوراً].

24 – رواه مسلم في الايمان ، باب : تحريم الكبر وبيانه ، رقم (٩١) .

قياس حالة المصالح

الحكم: صراع /توحيد

السبب: المصالح المعروضة تتحوى مصالح صراعية مع المتكبرين ومع من يتحفظ على المرجعية الدينية الخاصة" قصة إبليس" التي تستخدمها المصالح المعروضة من غير المتدينين والمتدينين غير المسلمين، لاحظ كثرة التراكيب السلبية الانغلاقية وترافقها بالتوتر العالي، لاحظ سيطرة التراكيب والكلمات ذات الدلالة السلبية والانغلاقية مع وجود التوتر العالي المرتبط باستخدام أساليب الاستفهام والنفي والتعجب والأمر والتوكيد

ولكنه صراع توحيدي كون منطوق الفقرة المقاسة يدعو إلى المساواة بين البشر ونبذ الكبر والمتكبرين على إخوانهم البشر.

الجذر المنطقي للمصالح

الحكم: شكل كلي

السبب: مرجعية تتوافق مع البداهة الكلية للمصالح المشتركة

لاحظ: " تأمل إلى مرض الكبر وجرثوم الكبر الذي لا يجوز لأحد من الخلق أن يدعيه" وهذا الإلزام يرد في سياق مصالح تنسجم مع البداهة الكلية للمصالح المشتركة للبشر، وتدعم المرجعية الإيمانية الافتراضية هذه البداهة لاحظ: "لا يدخل الجنة – رحمة الله"

كأن تقول لا يجوز لأحد من الخلق أن يقتل أخاه الإنسان؟

❖ **ملاحظة:** هناك وجهة نظر ترى أن الجذر المنطقي للمصالح المعروضة هي: شكل جزئي ويدعم وجهة نظره بالقول:

أن المصالح المعروضة تتبنى مرجعية ذاتية إيمانية افتراضية- مرجعية النصوص المقدسة القرآنية وقصة إبليس – وهي غير برهانية، ولا تتنافى مع البرهان بالضرورة

ولا تلزم المصالح المعروضة الآخرين بتبني تفسيرها للكبر أو تعميم المرجعية الافتراضية الإيمانية التي تفسره بها

أقول: المصالح المعروضة لا تسوق الجنة والقصص القرآني كمادة للإيمان وكمرجعية برهانية ولكنها تسوق مصالح العدالة ونبذ التكبر مستعينة بالقصص القرآني ومفاهيم الحساب الأخروي وليس في ذلك ما يطعن في البداهة الكلية للمصالح المعروضة.

حالة المصالح	الجذر المنطقي
صراع- ٢	شكل كلي- ٤

- مقايسة الفقرة الخامسة

إن ابن آدم ⟨لم يكن متكبراً⟩، لكنه كان {كبيراً جداً، لأنه} ⟨رفض الكبر والكبرياء⟩، {ولا يمكن أن يخطر في بال} من كان على مذهبه وعلى موقفه وعلى الخلفية التي كان ينطلق منها [أن يتكبر]، ولا أن ينزل إلى ساحته «مثقال ذرة» من الكبر، إنه بموقفه هذا ⟨حصن نفسه من الكبر⟩، ومن بلغ هذا المبلغ ⟨لن يجد الكبر⟩ إلى نفسه سبيلاً.

قياس حالة المصالح

الحكم: صراع/ توحيد

السبب: المصالح المعروضة تتحوى صراعاً مع المتكبرين من بني آدم، ولكنه صراع توحيدي كون منطوق الفقرة المقاسة يدعو إلى المساواة بين البشر

ونبذ الكبر والمتكبرين على إخوانهم البشر

لاحظ: غلبة الكلمات والتراكيب الانفتاحية الايجابية التي تنبذ الكبر، والمترافقة مع التوتر والإيقاع العالي، ولكنه كما ذكرت توحيد يميل للصراع مع المتكبرين لاحظ "ولا يمكن أن يخطر في البال- ولا أن ينزل- لن يجد الكبر إلى نفسه سبيلاً"

الجذر المنطقي للمصالح

الحكم: شكل جزئي

السبب: مرجعية غير برهانية، ولا تتنافى مع السببية البرهانية، غير ملزمة

فالكبر- كما ذكرت – هو البعد النفسي لشخصية العنصريين ومبرري ازدواجية المعايير، وهو جزئي كون الفقرة المقاسة تؤكد لنا " إن ابن آدم لم يكن متكبراً، لكنه كان كبيراً جداً، لأنه رفض الكبر والكبرياء" وهذه مقولة يعوزها الدليل والإثبات والبرهان ، فمن ابن آدم هذا؟! إذا أن وجود آدم أبو البشر حسب الرواية التوراتية والقرآنية قضية إشكالية لم تحسم بعد علمياً ولاهوتياً فهناك من يرى في قصة نزول آدم من الجنة دلالات رمزية

أسطورية؟ وهناك من يراها رواية واقعية؟ وهناك من يرى وجود أوادم، وليس أدم؟ وهل بني آدم هو الإنسان ذاته؟! وما هو موقف العلم في قضية أصل الإنسان؟

كل هذا يجعل من التأكيد بأن" ابن آدم لم يكن متكبرا " مثار جدل أو ربما صياغة لغوية مبهمة – على الأقل وفق ما توفر لدي من معطيات النص المقاس؟ وهو منطق غير برهاني يكتفي فقط بذكر مقولته والدفاع عنها بلاغيا، ولا يتنافى مع البرهان في ذات الوقت، وكذلك لا ترد إشارات تلزم الآخرين بالمصالح المعروضة.

حالة المصالح	الجذر المنطقي
صراع- ٢	شكل جزئي- ٣

- مقايسة الفقرة السادسة

إن الذي لم يتطهر {إلى هذه الدرجة، لا يمكن أن يكون جندياً لله، ولا عبداً له} ، ومن كان [يطيع هواه] أو أحداً من العباد في [قتل النفس التي حرّمها الله] {لا يمكن أن يدخل في جنود الله} الذين يكونون موضع أمانة، بحيث يكون أهلاً {لأن توضع في عنقه أرواح الناس} وحمايتها.

قياس حالة المصالح

الحكم: صراع

السبب: مصالح صراعية تجاه المجرمين والقتلة وخائني الأمانة

لاحظ غلبة التوتر العالي والتعابير السلبية الانغلاقية.

الجذر المنطقي للمصالح

الحكم: شكل كلي

السبب: مرجعية متوافقة مع البداهة الكلية للمصالح المشتركة

تحرم قتل الإنسان للإنسان تحت أي ذريعة، وتدعم هذه البداهة الكلية بالمرجعية الإيمانية الافتراضية، لاحظ " لا يمكن أن يكون جندياً لله، ولا عبداً له- التي حرّمها الله – يدخل في جنود الله.

حالة المصالح	الجذر المنطقي
صراع- ٢	شكل كلي- ٤

الفصل العاشر: مقايسة نص لمحمد شحرور "الإصلاح الديني قبل الإصلاح السياسي"

العنوان: الإصلاح الديني قبل الإصلاح السياسي
الكاتب: محمد شحرور. المصدر: www.shahrour.org

في الواقع أن أحد الأمور التي جعلتني آتي إلى منتدى الدكتور جمال الأتاسي – رحمه الله – هو "أن هذا المنتدى تأسس لندرب أنفسنا فيه على قبول الآخر.

وكلامي هنا الآن امتحان لقبول هذا المنتدى للرأي الآخر، لأنني قد أقول أشياء لا تعجبكم أو لا تتوافق مع رأيكم.

سأبدأ حديثي بالمقدمات الآتية:

أولا – ثمة أمور عندي غير قابلة للنقاش، منها الإيمان، فالإيمان بالله عندي تسليم وأنا مسلّم بوجود الله واليوم الآخر. وهذه مسلّمة. والمسلّمة هي أمر لا يمكن البرهان عليه علمياً، كما لا يمكن دحضه علميا. ولهذا لا يجوز للملحد المنكر لوجود الله أن يقول: أنا ملحد لأن الإلحاد موقف علمي، ولا يجوز للمؤمن بوجود الله في المقابل أن يقول: أنا مؤمن لأن الإيمان موقف علمي. وعندي أن الإلحاد أو الإيمان خيار يختاره الشخص بنفسه ولنفسه.

ثانيا – الإيمان بأن محمدا عبد الله ورسوله، وبأن الكتاب الذي نزل عليه وحي موحى من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس. وهذا عندي أيضا إيمان تصديق أنا به مؤمن كشأن إيمان التسليم الذي أنا به مؤمن.

ثالثا– الكتاب الموحى لا يعتبر دليلا علميا، بل هو دليل إيماني. وعلى أتباع الرسالة المحمدية تقديم الدليل العلمي على صدقيته من خارجه. ولو كان القرآن دليلا علميا، لكفى

أن نقول لأي إنسان قال الله تعالى كذا وكذا فيقبله. ومن هنا فان على أتباع الرسالة المحمدية عندما يخاطبون العالم أن يقدموا الدليل على صدقية ما ورد في المصحف من خارجه وليس منه. فالعقل كالمظلة لا يعمل إلا مفتوحا، فإذا أغلق توقف عن العمل، وتسبب في قتل صاحبه. وعلينا أن نفتح عقولنا حتى لا نموت.

لكن الثقافة العربية الإسلامية الحالية ثقافة تقليدية تراثية نفتح الكتب والتلفزيونات والبرامج الثقافية، فنجد الثقافة العربية الإسلامية تعيد إنتاج نفسها، وتكرر نفسها. لماذا؟ لأنها ثقافة تقوم على القياس، ولا تقوم على الإبداع، ونحن نحتاج إلى إبداع، وليس إلى قياس.

نأتي الآن إلى المفاهيم والقيم. القيمة الأولى هي الحرية، والقيمة الثانية هي العدالة. هاتان القيمتان كامنتان وراء كل الثورات الكبرى في العالم، السياسية منها والاقتصادية والاجتماعية. فحتى في الثورات ذات الجانب الدنيوي نجد هاتين القيمتين الحرية والعدالة. ثورة أكتوبر الشيوعية قامت من أجل العدالة قبل أن تقوم من اجل الحرية. وثورة الزنج قامت من اجل الحرية قبل أن تقوم من أجل العدالة. وهناك ثورات قامت من أجل الاثنتين معا.

من الناحية النظرية، نجد مفاهيم الحرية والعدالة في تاريخنا العربي الإسلامي، ومن الناحية النظرية، نرى هذين المفهومين في كتاب الله الموحى. ويهمُّنا هنا الآن أن ننظر كيف مورس هذان المفهومان في تاريخنا العربي الإسلامي. الحرية حتى هذه الساعة وعلى مر عصور التاريخ ليس لها وجود في الوعي الجمعي العربي والإسلامي. العدالة فقط هي الموجودة، وإذا قالوا عن إنسان أنه عادل منصف أعجبنا ولم نسأل عن القيم الأخرى فيه. حتى عمر بن الخطاب ذلك الصحابي الجليل والزعيم الكبير استعمل لفظ الحرية في موقع المساواة والعدالة حين قال عبارته المشهورة في حادث القبطي مع ابن عمرو بن العاص "متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا". قد يقول قائل: انه يذكر الاستعباد والأحرار. أقول: نعم، لكنه لم يكن يعني الرق ونقيضه. كان يعني العدل في المساواة بين العبد والحر. والدليل أن الرق كان نظاما متبعا أيام عمر، وكان العبد يباع ويشترى ويؤجَّر، ولم يفعل عمر شيئا من أجل إلغائه. ولو كان يعني بعبارته الحرية، لفعل شيئاً من أجل الرق، لكنه لم يتدخل.

ولكن ما الذي حصل بعدها؟ الذي حصل إننا من اجل العدالة قبلنا بعصا عمر، ومات عمر، وبقيت العصا. لا بل كبرت وغلظت. وصرنا نقرأ عن الرشيد أو المأمون أنه كان ينزل متنكراً ليتفقد أحوال الرعية، فنمدحه ونترحّم عليه، دون أن نسأل كم من المساجين كان في سجونه.

صرنا نمدح الحجاج لأنه نقّط القرآن، وننسى انه كان في سجونه حين مات – بحسب رواية الأصمعي – أكثر من ٦٦ ألف سجين. قبلنا ذلك كله لأن مفهوم العدالة هو المسيطر على رؤوسنا، قبلناه إلى حد أننا اخترعنا مفهوما جديدا هو مفهوم المستبد العادل، ومع ذلك كان هناك تجاوز للعدالة. فنحن حين ننظر في الإسلام التاريخي وفي أدبياته الفقهية التطبيقية، نجد أن مفهوم العدالة قد حل محله مفهوم المستبد العادل، وان الحاكم لا يعزل وإن جار أو ظلم. ولا يعزل حتى إن فسق أو أصيب بالجنون، لا يعزل ويحكم مدى الحياة. هكذا تبدو الحرية والعدالة في وعينا الجمعي وفي الكتب التي ما زالت تطبع حتى اليوم ونقبلها. ما زلنا نصفق للحاكم الذي يتنكر وينزل كي يتفقد أحوال الرعية، مع أنه لم يبق الآن ما يدعوه إلى التنكر بوجود مؤسسات مجتمع مدني وأهلي تقوم بهذا الدور بالفرض.

ننتقل الآن لبيان الأساس النظري لمفهوم الحرية كما ورد في كتاب الله تعالى، ثم لنشرح بعده مفهوم الردة، لما له من علاقة مباشرة بمفهوم الحرية. ففي كتاب الله مصطلحان: الأول هو العباد والثاني هو العبيد. فما الفرق بين العباد والعبيد؟ لقد ورد المصطلحان في كتاب الله، فهل نحن عباد الله أم عبيد الله؟ هذا هو السؤال. والجواب إن الناس هم عباد وليسوا عبيداً في كتاب الله تعالى.

لقد جاء المصطلحان من أصل ثلاثي هو "ع، ب، د" وهو من ألفاظ الأضداد في اللسان العربي التي تعني الشيء وضده معاً. وفعل عَبَدَ بمعنى أطاع كما بمعنى عصى في الوقت نفسه كتاب الله تعالى. فقال تعالى بمعنى الطاعة "إياك نعبد وإياك نستعين" (الفاتحة ٥).

وقال تعالى بمعنى المعصية "قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله..." (الزمر ٥٣).

وقال "قل إن كان للرحمن ولد، فأنا أول العابدين" (الزخرف ٨١).

وقال تعالى بمعنى الطاعة والمعصية معاً "نبّئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم" (الحجر ٤٩). وقال "والنخل باسقات لها طلع نضيد، رزقاً للعباد" (ق، ١٠ ١١). وقال "وما خلقت الجن والأنس إلا ليعبدون" (الذاريات ٥٦). أي ليكونوا عباداً يطيعون ويعصون بملء إرادتهم واختيارهم.

وليس كما يقول السادة العلماء أنه خلقهم ليصلوا ويصوموا ويكونوا عبيداً . فالعبودية غير مطلوبة أصلاً . ولا يصلي . والله سبحانه لم يطلب من الناس أن يكونوا عبيداً له في الحياة الدنيا ، بل خلقهم ليكونوا عباداً ، فيهم من يطيع فيصوم ويصلي ، وفيهم من يعصى فلا يصوم

إن حرية الاختيار التي يجسدها مصطلح العبادية هي كلمة الله العليا التي سبقت لأهل الأرض ، وقامت عليها حكمة الخلق بالأساس ، في قوله تعالى . "ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم..." (يونس ١٩ وهود ١١٠ وطه ١٢٩ وفصّلت ٤٥ والشورى ١٤) . ولهذا فحين نكره الناس على الإيمان أو نكرههم على الإلحاد تكون كلمة الله هي السفلى . ولهذا أيضاً أمر رسول الله صلوات الله عليه بالجهاد من اجل أن تكون كلمة الله هي العليا . ولكن عندما يُكره الناس على الصلاة ولو في المسجد الحرام تصبح كلمة الله هي السفلى . وعندما نُكره النساء على الحجاب كما في أفغانستان أو نكرههن على نزع الحجاب تصبح كلمة الله هي السفلى . القضية إذن قضية "لا إكراه في الدين" وقضية حرية اختيار ، لولاها لما بقي معنى ليوم الحساب ولا للثواب والعقاب .

ننتقل الآن إلى المصطلح الثاني في كتاب الله تعالى وهو العبيد . لقد ورد هذا المصطلح في القرآن خمس مرات . "وأن الله ليس بظلام للعبيد" (آل عمران ١٨٢ والأنفال ٥١ والحج ١٠) . "وما ربك بظلاّم للعبيد" (فصّلت ٤٦) . "وما أنا بظلام للعبيد" (ق ٢٩) . ونلاحظ أنها وردت كلها في مجال اليوم الآخر . لماذا؟ لأننا في اليوم الآخر عبيد ليس لنا من الأمر شيء . ولأننا في اليوم الآخر عبيد ليس لنا رأي ولا يحق لنا أن نتكلم أصلاً . في الحياة الدنيا يؤمن الناس أو يلحدون يطيعون أو يعصون لأنهم عباد ، إما في اليوم الآخر فلا وجود لحرية الاختيار ، في اليوم الآخر هناك سَوْق . مثل السوق القسري إلى خدمة العلم . فيساق العصاة إلى النار تماماً مثلما يساق الطائعون إلى الجنة . يقول تعالى "وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا" (الزمر ٧١) . "وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا" (الزمر ٧٣) . ونفهم من هذا كله أن الناس عباد الله في الدنيا وعبيد الله في اليوم الآخر .

كما يتضح لنا بكل جلاء أن مفهوم الحرية في كتاب الله تعالى سبق مفهوم العدالة ، بدليل ورود الظلم مقرونا بالعبيد في الآيات الخمس . لماذا؟ لأن العبد لا يستطيع أن يقيم العدالة ، ومن هنا اقترن الظلم بالعبودية . أما العباد الأحرار فلا حاجة لتذكيرهم بالعدالة

لأنهم يستطيعون أن يقيموها بأنفسهم باعتبارهم أحرارا. وحين يملك المرء حرية الاختيار ويرتفع عنه سيف الإكراه يصبح قادرا على تحقيق العدالة وصنعها. ننتقل الآن لننظر كيف اخذ الفقه الإسلامي التاريخي بالحرية والعدالة في مسألة الردة. إنما علينا أولا أن نميز ونحن نتحدث عن الردة بين نوعين: الردة السياسية، والردة العقائدية. فالردة السياسية هي محاولة خروج على الحكم للاستيلاء عليه.

ففي بريطانيا مثلا، إذا أراد إنسان أن يصبح حاكما ورئيس وزراء فكيف يتصرف؟ انه ينتسب لحزب في بريطانيا ثم يسعى ليصل إلى رئاسة الحزب ثم لينتصر الحزب في الانتخابات... هذا هو الطريق. لكن الأمر مع الرسول (ص) مختلف. فقد بدأ نبيا ورسولا وانتهى مؤسساً لدولة مركزية في الجزيرة العربية عاصمتها المدينة المنورة. فترسخ في الوعي السياسي لدى الناس أن أي إنسان يريد أن يصبح له دور سياسي أو أن يصبح رئيس دولة يجب أن يدعي النبوة. وأول من فعل ذلك في العصر النبوي هو الأسود العنسي فأمر الرسول بقتله.

وعندما قام مسيلمة الكذاب وادعى النبوة ورفض أداء الزكاة للخليفة أبي بكر، كان هناك موقفان: موقف أبي بكر وهو موقف اقتصادي سياسي، وموقف عمر وهو موقف ديني يضمن حرية التصرف والممارسة. وقد انتصر وقتها موقف أبي بكر نظرا إلى أن الزكاة كانت الدخل المالي الوحيد للدولة. أما اليوم بعد اعتماد الأنظمة الضريبية من قبل الدولة فقد رجح عمليا موقف عمر، إذ لا يتم الآن دفع الزكاة للدولة بل يصرفها أصحابها بأنفسهم علي مستحقيها. ولكن لو جاء أهل حلب الآن ورفضوا أداء الضرائب المحصلة للدولة المركزية، فمعنى ذلك أنهم انفصلوا عن الدولة. وهذه هي الردة السياسية.

والردة السياسية ليست حكرا على المجتمعات العربية والإسلامية، فنحن لسنا بدعة من الناس. فأكبر الحروب التي جرت في أميركا بين الشمال والجنوب هي حروب انفصال وردة سياسية.

أما الردة العقائدية، فمثالها أن يقول إنسان مسلم: أريد أن أصبح مسيحيا، أو بوذيا، أو أن يقول إنسان مسيحي: أريد أن أصبح مسلما أو يهوديا. وحكم هذا الإنسان في الإسلام التاريخي القتل. لماذا يقتلونه؟ ثمة من يقول: هناك حديث نبوي "من بدّل دينه فاقتلوه".

ونحن نقول، إذا كان الله سبحانه يقول: "من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر" (الكهف ٢٩) ويقول: "لا إكراه في الدين" (البقرة ٢٥٦) ويقول لنبيه: "إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر" (الغاشية ٢٢) فكيف يستقيم أن يأمر النبي بقتل المرتد؟ – وثمة من يقول: أنت دخلت في الإسلام طوعاً ولم يجبرك أحد ولهذا لا تستطيع الخروج الآن. ونحن نقول: إن معظم المسلمين دخل في الإسلام في شكل آلي لا طوعا ولا كرها، ولدوا من أبوين مسلمين فكانوا مسلمين ولو ولدوا في بلاد البوذية لكانوا بوذيين.

إنني ألوم منتدى جمال الأتاسي عندما بدأ يطالب بالإصلاح السياسي. وهذا مستحيل. لا يمكن أن يكون إصلاح سياسي قبل الإصلاح الديني، فالعقلية التقليدية الموجودة عند الناس لا تقبل أي إصلاح سياسي.

سأعطي مثالا: هناك أبواب في الفقه الإسلامي التاريخي تحتاج إلى تغيير، منها باب سد الذرائع. وهو باب حسب المعنى السياسي يعني حالة الطوارئ والأحكام العرفية. مثلا: إذا خرجت امرأة إلى الطريق فيجب أن تلبس خيمة سوداء لأننا نخشى أن يقول لها رجل مرحبا. ولا يجوز أن تتعطر وإلا اعتبرت زانية، والأفضل للنساء أن "يقرن في بيوتهن" فلا يخرجن أبداً.

باب آخر هو باب درء المفاسد خير من جلب المنافع. وهذا الباب حوّلنا إلى جبناء وبلداء وكسالى انحصرت علاقتنا بالدولة والحياة إلى درء مفاسد دون جرّ منافع، رغم أن قانون الوجود قائم على الفاسد والمنافع معاً، على الخير والشر معاً، ونفي أحدهما يعني نفي الآخر حتماً. يقول تعالى "كل نفس ذائقة الموت، ونبلوكم بالشر والخير فتنة، والينا ترجعون"(الأنبياء ٣٥).

باب ثالث هو "كل قرض جر منفعة فهو ربا" تشددوا فيه بتعريف "المنفعة" وبالغوا بتوسيع حدود "الربا"، وقرنوه بقواعد أخرى في تبديل الذهب بالذهب والفضة بالفضة والقمح بالقمح، حتى صارت المعاملات في الأسواق التجارية بالغة الصعوبة والتعقيد. ومع ذلك نسمع خطباء الجمعة على المنابر، يتشدقون بأن الرسول (ص) مات ودرعه مرهونة عند يهودي. ونستغرب ونحن نتساءل: "أليس هذا إن صح أمراً معيباً، وفي الأمة عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان وعمرو بن العاص وغيرهم من مليونيرات قريش؟ ثم نتساءل:

كم كان مقدار الفائدة التي تقاضاها هذا اليهودي؟ فالتاريخ لم يسمع من قبل بيهودي يقرض أعداءه اللدودين قرضاً حسناً.

باب رابع هو باب التساهل في رواية الأحاديث الضعيفة في مجال الترغيب والترهيب. باب خامس خطير ومهم هو باب الشورى. قال تعالى آمراً نبيّه الكريم "وشاورهم في الأمر" (آل عمران ١٥٩). ثم قرن الشورى مع الصلاة ليدل على أهميتها في قوله تعالى "والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون" (الشورى ٣٨). ومع ذلك جعلوا الشورى للحاكم العادل الفقيه معلمة غير ملزمة، أي أنهم حولوه إلى ديكتاتور، ليس في الشرع ما يلزمه بآراء الآخرين. باب آخر هو باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو ما نعرفه اليوم باسم محاربة الفساد. هذه المهمة الخطيرة وضعوها بيد الحاكم وأسندوها إلى الدولة. في الوقت الذي يعلم الجميع أن الدولة بما لديها من أموال وجيش وأمن وشرطة وسلطة هي الأحوج من غيرها لأن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر. ثم مسخوا مسألة الفساد والنهي عن المنكر إلى حدود مضحكة. يقول احد الدعاة الإسلاميين في كتاب له صدر بعد خروجه من السجن "كنا نتدرب على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الجامعة، فإذا رأينا احدهم يقف مع فتاة، استوقفناه. فإذا كانت أخته تركناه، وان لم تكن سألناه لماذا يقف معها ونهيناه عن المنكر". في بعض الدول العربية الإسلامية يساق الناس إلى الصلاة في الأسواق بالعصا تحت عنوان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

إن غياب الوعي بمفاهيم الحرية والعدالة، ووضع الدين في خدمة السياسة كما هي الحال في جميع بلدان العالم الإسلامي، وتخلف الوعي بدور مؤسسات المجتمع المدني في الشورى، والتشريعات الفقهية التراثية التي لا مكان فيها لآراء الناس ولا لمصالحهم، هو السبب الكامن وراء ظهور الأصولية الإسلامية السياسية اليوم والحركات المتطرفة التي تتطلع إلى الاستيلاء على الدين والحكم معا.

نحن أخيرا لسنا بحاجة إلى إصلاح سياسي، ولا إلى مؤسسات مجتمع مدني، فمجالس الشعب ودور الإفتاء والنقابات والاتحادات والمنتديات والصحف موجودة. نحن بحاجة أولا

إلى إصلاح فكري وديني وثقافي. وإلى خلق الإبداع الفقهي المتجدد، لتفعيل ما عندنا من مؤسسات موجودة.

❖ ❖ ❖

- المقايسة التفصيلية

– **مقايسة العنوان:** ⟨الإصلاح⟩ الديني قبل ⟨الإصلاح⟩ السياسي

قياس حالة المصالح

الحكم: صراع/توحيد

السبب: أن إصلاح الدين هو مقولة صراعية على نطاق واسع، خاصة أن سمة التدين غالبة في المجتمعات العربية والإسلامية، والدين يأخذ صفة الثبات، وثبات صلاحياته في الذهنية المجتمعية، فعبارة الإصلاح الديني محفِّزة على نطاق واسع، على النقيض من عبارة الإصلاح السياسي التي تلقى تقبلاً واسعاً في هذه المجتمعات التي تحكمها نخب سياسية متعثرة وظالمة لشعوبها. لذلك كانت مصالح العنوان صراعية أولاً: لحساسية وضع الدين، والرفض المسبق لفكرة إصلاحه لا بل إن المطلوب شعبوياً التمسك بالدين وليس إصلاحه؟.

وثانياً: عبارة الإصلاح السياسي قد تتحوى مصالح صراعية مع النخب السياسية الحاكمة ومصالح توحيدية مع الشعوب المحكومة والمظلومة.

ثالثاً: ربط الإصلاح السياسي بالإصلاح الديني وأولوية الإصلاح الديني يعني فصل وتقديم الاستراتيجي" القيمي " على التكتيكي" المصالحي القريب" وهذا يتحوى مصالح توحيدية على المدى البعيد كون كلمة الإصلاح تعني الصلاح وعموم الخير، والإصلاح يميل عادة للتدريج ونبذ العنف، على النقيض كلمات الثورة والانقلاب والصراع ذات الدلالة الانغلاقية والإيقاع المرتفع على سبيل المثال

الجذر المنطقي للمصالح

الحكم: شكل جزئي

السبب: مرجعية غير برهانية، ولكن لا تتعارض مع البرهان بالضرورة.

وينبغي التذكير بأننا نقايس عنواناً معزولاً

حالة المصالح	الجذر المنطقي
صراع- ٢	شكل جزئي- ٣

مقايسة الفقرة الأولى:

في الواقع «أن أحد الأمور» التي جعلتني آتي إلى ⟨منتدى⟩ الدكتور جمال الأتاسي – ⟨رحمه الله⟩ – هو "أن هذا المنتدى تأسس ⟨لندرب أنفسنا⟩ فيه على ⟨قبول الآخر⟩.

- **قياس حالة المصالح:**

الحكم: تعاون

السبب: لاحظ الدلالات الايجابية الانفتاحية لكلمات " قبول الآخر – لندرب أنفسنا – رحمه الله– المنتدى "مع غياب الكلمات والتعابير السلبية الانغلاقية، ولاحظ التوتر المنخفض نسبياً للكلام

- **الجذر المنطقي للمصالح**

الحكم: شكل جزئي

والسبب: مرجعية غير برهانية، ولكنها غير منافية له ،و غير تعميمية.

حالة المصالح	الجذر المنطقي
تعاون- ٣	شكل جزئي- ٣

- **مقايسة الفقرة الثانية**

{كلامي هنا الآن امتحان} ⟨قبول هذا المنتدى للرأي الآخر⟩، {أنني} «قد أقول» أشياء [لا تعجبكم أو لا تتوافق مع رأيكم].

- **قياس حالة المصالح**

الحكم: صراع.

السبب: لاحظ الكلمات السلبية "لا تعجبكم – لا تتوافق" ولا حظ التوتر المرتفع نسبياً" هنا الآن – لأنني- ياء المتكلم- لام التعليل " لذلك كانت مصالح الفقرة المقاسه صراعية، تجاه المنتدى وبمثابة امتحان لقبوله الرأي الآخر.

الجذر المنطقي للمصالح

الحكم: شكل جزئي

السبب: مرجعية غير برهانية، ولكنها غير منافية له، وغير تعميمية

حالة المصالح	الجذر المنطقي	طور الشخصنة	نمط الشخصنة
صراع- ٢	شكل جزئي- ٣	إخفاء- ١	جدلية - ٢

- مقايسة الفقرة الثالثة

سأبدأ حديثي بالمقدمات الآتية:

أولا - ثمة أمور عندي [غير قابلة للنقاش]، منها الإيمان، فالإيمان بالله عندي تسليم وأنا مسلّم بوجود الله واليوم الآخر. وهذه مسلّمة. والمسلّمة هي أمر لا يمكن البرهان عليه علمياً، كما لا يمكن [دحضه] علميا. [ولهذا لا يجوز] للملحد [المنكر] لوجود الله أن يقول: أنا ملحد لأن الإلحاد موقف علمي، [ولا يجوز] للمؤمن بوجود الله في المقابل أن يقول: أنا مؤمن لأن الإيمان موقف علمي. وعندي أن الإلحاد أو الإيمان ‹خيار يختاره الشخص بنفسه ولنفسه›.

- قياس حالة المصالح

الحكم: صراع / تعاون

السبب: ١- لاحظ التراكيب الانغلاقية والسلبية بين الأقواس [ ]وذات التوتر العالي كذلك، لذلك كانت المصالح المعروضة صراعية تجاه من يناقش في قضية الإيمان ويحاول أن يبرهن عليها أو ضدها.

٢- ولكنه صراع يميل للتعاون - وربما العزلة- هو يميل للتعاون كون إيمانه لا ينكر على الآخرين إلحادهم، ولا يسعى لإقناعهم بإيمانه. لاحظ تكرار كلمة "مُسَلَّمَة" بصيغ مختلفة " تسليم- مسّلم- مسلمة – والمُسَلَّمَة" وضمن ما توحي بها هذه الكلمة: الطمأنينة والقناعة الداخلية وعدم الرغبة في النقاش، وعبارة "خيار يختاره الشخص بنفسه ولنفسه" يوحي بالميل للعزلة فهناك ارتياب في المربع الثانوي بين التعاون والعزلة؟؟

الجذر المنطقي للمصالح

الحكم: ش جوهر جزئي.

السبب: مرجعية غير برهانية، غير ملزمة

المصالح المعروضة تعرض لمُسلَّمات "حقائق"، يرفض مجرد النقاش حولها، وحيث أنه يوجد من يختلف معها حول هذه المسلمات فهذه المسلمات ليست بداهة كونية مشتركة بين البشر، وهناك من يحاول البرهنة على صحة أو عدم صحة هذه المسلمات؟ وهذا ما يجعل الفقرة المقاسه تنتمي إلى منطق الشكل الجوهراني، ولكنه "ش جوهر جزئي "كون المصالح المعروضة تقر بقبولها للآخر الذي لا يشاطرها الإيمان وتحترم خياره، فالإيمان والإلحاد ينتميان إلى الحدوس الداخلية للإنسان من وجهة نظر المصالح المعروضة، وبذلك تعلل عدم الحاجة إلى البرهان.

حالة المصالح	الجذر المنطقي
صراع- ٢	ش جوهر جزئي- ١

- **مقايسة الفقرة الرابعة:**

ثانيا - الإيمان بأن محمدا عبد الله ورسوله، وبأن الكتاب الذي نزل عليه {وحي موحى من أول سورة} الفاتحة إلى {آخر سورة الناس}. {وهذا عندي أيضا إيمان تصديق أنا به مؤمن} كشأن {إيمان التسليم الذي أنا به مؤمن}.

قياس حالة المصالح

الحكم: صراع / عزلة

السبب: المصالح المعروضة صراعية كونها تتحوى إشكالية، فليس عموم الناس يقبلون نبوة محمد ويسلمون بها دون برهان، وكذلك ليس عموم الناس يشاركون المصالح المعروضة القول إن القرآن الكريم هو التجسيد المادي الكامل للوحي الذي نزل على محمد ،و بما أنه يوجد كثير من البشر لا يشاركونه هذا الرأي ويعتبرونه قضية إشكالية بحاجه للبرهان وليست مسلمة لذلك كانت مصالح الفقرة المقاسه صراعية بوجود التوتر العالي المرافق.

٢- وهو صراع يميل للعزلة لاحظ سيطرة ضمير المتكلم " أنا وياء المتكلم " : " أنا به مؤمن – أنا به مؤمن – عندي" فهي أنا ذات دلالة انطوائية وكلمة الكتاب هنا تأخذ دلالة انغلاقية ليست بالضرورة سلبية ، أولاً لكونه تجسيداً للوحي وثانياً لكونه محدداً بشكل مادي وحاسم. فالمصالح المعروضة تعزل من يقول بها عن الآخرين وتخص فئة المسلمين دون غيرهم.

- **الجذر المنطقي للمصالح**

الحكم : ش جوهر جزئي

السبب : مرجعية غير برهانية، غير ملزمة للآخرين.

فإيمان التصديق ليس بداهة كونية، فهناك الكثير من الناس على وجه الكرة الأرضية يتحفظون على إيمان التصديق بمحمد ورسالته وكتابه، ويحاجّون في ذلك، فتاريخ نبوة محمد هو تاريخ تنطبق عليه المعارف والقوانين المستخدمة في دراسة أي حدث تاريخي، وإقناع الآخرين بإيمان التصديق يحتاج إلى دلائل وقرائن .و الفقرة المقاسه تنهي الجدال بتبني خيار نهائي دون براهين ورفعه إلى درجة المسلمات، من دون أن تفرض قناعاتها على الآخرين وتلزمهم بها.

حالة المصالح	الجذر المنطقي
صراع- ٢	ش جوهر جزئي- ١

- **مقايسة الفقرة الخامسة**

ثالثا- الكتاب الموحى لا يعتبر دليلا علميا، بل هو دليل إيماني. {وعلى أتباع الرسالة المحمدية} ⟨تقديم الدليل العلمي⟩ على صدقيته من خارجه. ولو كان القرآن دليلا علميا، لكفى أن نقول «لأي إنسان» قال الله تعالى كذا وكذا فيقبله. ومن هنا {فان على أتباع الرسالة المحمدية} عندما يخاطبون العالم أن يقدموا الدليل على صدقية ما ورد في المصحف من خارجه وليس منه. ⟨فالعقل كالمظلة لا يعمل إلا مفتوحا، فإذا أغلق توقف عن العمل، وتسبب في قتل صاحبه. وعلينا أن نفتح عقولنا حتى لا نموت⟩.

- **قياس حالة المصالح**

الحكم : توحيد

السبب: لاحظ الايجابية والانفتاح من خلال الاحتكام إلى العقل والمنطق البرهاني العام الذي يحكم التفكير الإنساني من دون استثناء أتباع الرسالة المحمدية أو غيرهم. لا حظ العبارات التالية ودلالتها الانفتاحية بل الآمرة بالانفتاح "وعلى أتباع الرسالة المحمدية ⟨تقديم الدليل العلمي⟩ على صدقتيه من خارجه" ومن ثم التأكيد عليها بعبارة لاحقة. ولاحظ كلمة" الدليل" المكررة خمس مرات وبصيغة " دليل علمي" ثلاث مرات ودلالاتها الانفتاحية والتوحيدية في نص قصير نسبياً. ولاحظ العبارات الصريحة في دعوتها إلى الانفتاح والتفكر والتنوير " فالعقل كالمظلة لا يعمل إلا مفتوحا"" وعلينا أن نفتح عقولنا حتى لا نموت" .و لاحظ كذلك التوتر العالي من خلال استخدام أسلوب الأمر" على أتباع- على أتباع- علينا أن نفتح" والشرط" فإذا أغلق توقف- لو كان القرآن دليلاً لكفى"

- **الجذر المنطقي للمصالح**

الحكم: شكل كلي

السبب: مرجعية برهانية تتجلى في الاحتكام إلى معيار واحد: سواء تعلق الأمر بأتباع الرسالة المحمدية أو غيرهم "معيار المنطق والبرهان العلمي"

حالة المصالح	*الجذر المنطقي*
توحيد- ٤	شكل كلي- ٤

مقايسة الفقرة السادسة

لكن الثقافة العربية الإسلامية الحالية «ثقافة تقليدية» تراثية نفتح الكتب والتلفزيونات والبرامج الثقافية، فنجد الثقافة العربية الإسلامية [تعيد إنتاج نفسها]، [وتكرر نفسها]. {لماذا؟} [لأنها ثقافة تقوم على القياس، ولا تقوم على الإبداع]، ⟨ونحن نحتاج إلى إبداع، وليس إلى قياس⟩.

- **قياس حالة المصالح**

الحكم: صراع /توحيد

السبب:١- المصالح المعروضة صراعية تجاه الثقافة العربية الإسلامية الحالية التي يصفها بالتقليدية، لاحظ التوتر المرتفع للفقرة من خلال استخدام أسلوب الاستفهام

الإنكاري، "لماذا" . وأسلوب الطلب"نحن نحتاج إلى" . وأسلوب النفي "لا تقوم على الإبداع" وهذه أساليب إنشائية تساهم في شحن لغة الفقرة المقاسة .أما على المستوى الأفقي فلاحظ العبارات السلبية الانغلاقية " تعيد إنتاج نفسها – تكرر نفسها – لأنها ثقافة تقوم على القياس ولا تقوم على الإبداع " لذلك كانت مصالح النص صراعية .

٢- ولكنها تميل للتوحيد كذلك عبر تجاوز مصالح الثقافة العربية الإسلامية التقليدية السائدة حالياً

الجذر المنطقي للمصالح

الحكم: شكل جزئي// ارتيابي // شكل كلي

السبب: مرجعية غير برهانية، وغير منافية للبرهان، لا تلزم الآخرين

فهي لا تبرهن وتشرح لنا- على الأقل في هذه الفقرة - كيف أن الثقافة العربية الإسلامية الحالية تقوم على القياس مثلاً وليس على الإبداع؟

والمصالح المعروضة ترى في الثقافة طريقة تشكل حركية يغنيها الإبداع، وليست جوهراً ثابتاً سكونياً تقوم على الإتباع والتكرار، ولذلك يحتمل الحكم كونه شكلاً كلياً، كونه يوافق بداهة أن الثقافة طريقة تشكل حركية يجب أن تكون باتجاه الإبداع .

حالة المصالح	*الجذر المنطقي*
صراع- ٢	شكل جزئي- ٣

- مقابسة الفقرة السابعة

{نأتي الآن} إلى المفاهيم والقيم. القيمة الأولى هي ⟨الحرية، والقيمة الثانية هي ⟨العدالة⟩. هاتان القيمتان «كامنتان وراء» {كل الثورات الكبرى في العالم} ، السياسية منها والاقتصادية والاجتماعية. فحتى في {الثورات} ذات الجانب الدنيوي نجد هاتين القيمتين ⟨الحرية والعدالة⟩. {ثورة أكتوبر الشيوعية} قامت ⟨من أجل العدالة⟩ قبل أن تقوم ⟨من اجل الحرية⟩. {وثورة الزنج} قامت ⟨من اجل الحرية⟩ قبل أن تقوم ⟨من أجل العدالة⟩. وهناك ثورات قامت {من أجل الاثنتين معا} .

- قياس حالة المصالح

الحكم: توحيد /صراع

السبب:١- عموم الناس تتفق حول قيم الحرية والعدالة وأهميتهما في حياة المجتمعات والتاريخ. لذلك كانت المصالح المعروضة توحيدية، لاحظ التوتر العالي في الفقرة. ولاحظ الكلمات الدالة على الانفتاح والايجابية "الحرية - العدالة" وتكرارها، فقيم العدالة والحرية تعبر عن مصالح توحيدية على النقيض من قيم الظلم والاستعباد مثلاً التي تنعكس سلباً على الأداء الفردي والجماعي وتقيد إمكانات الفرد وتدفعه للعدوان والنفاق أو الفساد أو العزلة وكلها صفات سلبية، ووجود مقولة الثورة في الفقرة المقاسة يجعل مصالح النص تميل للصراع- وهذه الكلمة لا تصنف كدلالة إيجابية أو سلبية فهذا أمر مختلف علية ومختلط يتعلق بالسياق والتلقي لذلك لم أقم بتخصيصها سوى كمفردة عالية التوتر

٢- ولكنها مصالح صراعية ضد من لا يشجع طرق التغيير العنيفة والمسلحة المعبر عنها في المصالح المعروضة " بالثورات" وضد من يرى أن الثورات فقط تستغل هذه القيم وقد تكون ذات غايات شريرة؟؟

لاحظ ورود كلمة" ثورة" ثلاث مرات بصيغة الجمع ومرتين كشواهد تاريخية" ثورة الزنج وثورة أكتوبر" يجب الوقوف عنده فكلمة الثورة تحمل دلالة انفتاحية تغيرية للإطاحة بالقوى المتسلطة، ولكنها دلالة يشوبها الانغلاق والصراع فالثورة تفرز المجتمع بين مؤيد ومعارض، وقد تتحول إلى امتياز للثوريين وكراهية للآخر، وربما يقوم جماعة الثوار بممارسة الظلم والاستعباد بعد انتصار الثورة ويمكن استقراء التجارب الثورية تاريخياً لتأكيد ذلك، والعبارة الرائجة الثورة تأكل أولادها تختزل هذا الفهم. وكحكم مجمل على النص يمكن القول أن مصالح النص توحيدية ولكنها توحيدية تميل للصراع

الجذر المنطقي للمصالح

الحكم: شكل كلي

السبب: مرجعية برهانية كلية

فالثورات هي ردة فعل على غياب الظلم والعدالة عبر التاريخ

لاحظ :

١- الاحتكام إلى معيار واحد : لتفسير الثورات الدينية والدنيوية

٢- قبول الآخر والتأسيس لهذا القبول من خلال قيمتي الحرية والعدالة

وهو منطق سببي برهاني لأنه يضرب أمثلة تاريخية تحظى بقبول عام للتدليل على فكرته.

حالة المصالح	الجذر المنطقي
توحيد- ٤	شكل كلي- ٤

- **مقايسة الفقرة الثامنة**

من الناحية النظرية، نجد مفاهيم ⟨الحرية والعدالة⟩ في تاريخنا العربي الإسلامي، ومن الناحية النظرية، نرى هذين المفهومين في كتاب الله الموحى. و{يهمُّنا هنا الآن} أن ننظر كيف مورس هذان المفهومان في تاريخنا العربي الإسلامي. ⟨الحرية⟩ {حتى هذه الساعة وعلى مر عصور التاريخ ليس لها وجود في الوعي الجمعي العربي والإسلامي}. ⟨العدالة⟩ «فقط هي الموجودة»، وإذا قالوا عن إنسان أنه ⟨عادل منصف⟩ {أعجبنا} «ولم نسأل عن القيم الأخرى فيه». حتى عمر بن الخطاب ذلك {الصحابي الجليل والزعيم الكبير} ⟨استعمل لفظ الحرية في موقع المساواة والعدالة⟩ حين قال {عبارته المشهورة} في حادث القبطي مع ابن عمرو بن العاص "⟨متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا⟩". قد يقول قائل: انه يذكر الاستعباد والأحرار. أقول: نعم، لكنه لم يكن يعني الرق ونقيضه. ⟨كان يعني العدل في المساواة بين العبد والحر⟩. والدليل أن الرق كان نظاما متبعا أيام عمر، وكان العبد يباع ويشترى ويؤجَّر، [ولم يفعل عمر شيئا من أجل إلغائه]. ولو كان يعني بعبارته الحرية، لفعل شيئاً من أجل الرق، [لكنه لم يتدخل].

قياس حالة المصالح

الحكم: توحيد / صراع

السبب: لاحظ التركيز على الكلمات الايجابية الانفتاحية "الحرية مكررة ثلاث مرات - أحرار مكررة مرتين – العدالة مكررة مرتين – المساواة مكررة مرتين- عادل – منصف" ولكنه انفتاح يتجه نحو الصراع لاحظ العبارات التالية في تعليقة على واقعة عمرو بن العاص والقبطي "لم يكن يعني الرق ونقيضه– لم يفعل عمر شيئاً – لكنه لم يتدخل" ولاحظ كلمات

"استعبدتم – استعباد- الرق مكررة ثلاث مرات – العبد مكررة مرتين" ودلالاتها الانغلاقية وكذلك يسبق الفعل "يتدخل" و"يفعل" بسياق نافٍ جازم مما ينفي عنهما الفعالية التأثيرية والانفتاحية. وعلى المستوى العامودي يسود التوتر والإيقاع العالي للفقرة المقاسة لاحظ "حتى هذه الساعة- على مر العصور – فقط – الصحابي الجليل والزعيم الكبير- لم يفعل عمر شيئاً – لكنه لم يتدخل- متى استعبدتم الناس" وهذه صيغ تفيد الراهنية والإطلاق والتعظيم والنهي والاستنكار وما يرافق هذه الصيغ الإنشائية من انفعال وجيشان عاطفي.

يذكر النص غياب الوعي بالحرية في "الوعي الجمعي العربي والإسلامي"، وهو بذلك يدعو إلى حضور الحرية في هذا الوعي وإلى تفعيلها ،و الحرية قيمة مجمِّعة عكس القمع والاستعباد فهي قيمة مفرقة لذلك كانت مصالح الفقرة المقاسة توحيدية تدعو إلى قيم مجمِّعة ولكنها تميل للصراع مع أنصار ومبرري الظلم والاستعباد

الجذر المنطقي للمصالح

الحكم: شكل كلي

السبب: مرجعية برهانية تتوافق مع البداهة الكلية ومبرهنة

- الاحتكام إلى معيار واحد ومنسجم لتفسير ظاهرة الاستبداد في التاريخ العربي الإسلامي وردها إلى غياب الحرية والعدالة بما تقتضيه مصالح البداهة الفطرية المشتركة للبشر من وجود الحرية والعدالة؟

- العقل الانتقادي: يبرهن على وجهة نظره، بمثال عمرو بن العاص والقبطي ويحلل المثال لدعم مقولته حول غياب الوعي بالحرية وحضور الوعي بالعدالة

ونجد عدم الخوف من المحاورة والمواجهة حتى ولو كان النقد موجهاً لـ: عمر بن الخطاب؟

حالة المصالح	*الجذر المنطقي*
توحيد- ٤	شكل كلي- ٤

- مقايسة الفقرة التاسعة

{ولكن ما الذي حصل بعدها؟} الذي حصل إننا من اجل ⟨العدالة⟩ قبلنا بعصا عمر، ومات عمر، [وبقيت العصا. لا بل كبرت وغلظت]. وصرنا نقرأ عن الرشيد أو المأمون أنه

كان ينزل متنكراً ليتفقد أحوال الرعية، ⟨فنمدحه ونترحّم عليه⟩، [دون أن نسأل كم من المساجين كان في سجونه].

صرنا نمدح الحجاج لأنه نقّط القرآن، وننسى انه [كان في سجونه حين مات – بحسب رواية الأصمعي – أكثر من ٦٦ ألف سجين]. {قبلنا ذلك كله لأن} مفهوم ⟨العدالة⟩ هو {المسيطر على رؤوسنا}، قبلناه {إلى حد أننا اخترعنا مفهوما جديدا} هو مفهوم [المستبد] ⟨العادل⟩، [ومع ذلك كان هناك تجاوز للعدالة]. فنحن حين ننظر في الإسلام التاريخي وفي أدبياته الفقهية التطبيقية، نجد أن [مفهوم العدالة قد حل محله مفهوم المستبد العادل، وان الحاكم لا يعزل وإن جار أو ظلم. ولا يعزل حتى إن فسق أو أصيب بالجنون، لا يعزل ويحكم مدى الحياة]. هكذا تبدو ⟨الحرية والعدالة⟩ في وعينا الجمعي وفي الكتب التي ما زالت تطبع حتى اليوم ونقبلها. {ما زلنا نصفق للحاكم} الذي يتنكر وينزل كي يتفقد أحوال الرعية، {مع أنه لم يبق الآن ما يدعوه إلى التنكر} بوجود مؤسسات مجتمع مدني وأهلي تقوم بهذا الدور {بالفرض.}

قياس حالة المصالح

الحكم: توحيد / صراع

السبب: ١- المصالح المعروضة تتحوى نسبة غالبة من الإشارات المرتفعة الإيقاع والايجابية، ويمكن ملاحظة المصالح الايجابية: من خلال رفض الظلم والاستبداد نظريا وعمليا ورفض تبريراته وحيله؟ حيث تدعو المصالح المعروضة إلى إعادة الاعتبار لمفهوم العدالة.

٢- المصالح المعروضة صراعية كونها تعرض لإشكالية "المستبد العادل" وتدين سلوكيات الظالمين والظلم والزيف في التاريخ العربي الإسلامي، لاحظ: "صرنا نمدح الحجاج لأنه نقّط القرآن، وننسى انه كان في سجونه حين مات – بحسب رواية الأصمعي – أكثر من ٦٦ ألف سجين".

الجذر المنطقي للمصالح

الحكم: شكل كلي

السبب: مرجعية برهانية والاحتكام إلى معيار واحد

١- الاحتكام إلى معيار واحد هو العدالة – عبر التاريخ - من دون تبرير أو تزييف، ورفض الاستعباد والظلم، والدعوة إلى الحرية والعدالة كونها قيماً تنسجم مع البداهة الكونية للمصالح المشتركة للبشرية

٢- العقل الانتقادي والمرجعية البرهانية التاريخية المدعمة بالأمثلة " الروايات التاريخية عن هارون الرشيد وتنكره لتفقد الرعية، والروايات التاريخية عن الحجاج وتنقيط القرآن وإغفال الجانب السلبي من سلوكهما – عصا عمر بن الخطاب – وقضية المستبد العادل- إغفال المتغيرات العالمية من مؤسسات المجتمع المدني والأهلي ودورها في المراقبة"

حالة المصالح	الجذر المنطقي
توحيد- ٤	شكل كلي- ٤

- مقايسة الفقرة العاشرة

{ننتقل الآن} لبيان الأساس النظري لمفهوم ⟨الحرية⟩ كما ورد في {كتاب الله تعالى} ، ثم لنشرح بعده مفهوم الردة، لما له من علاقة مباشرة بمفهوم ⟨الحرية⟩. ففي كتاب الله مصطلحان : الأول هو العباد والثاني هو العبيد . فما الفرق بين العباد والعبيد؟ لقد ورد المصطلحان في كتاب الله، {فهل نحن عباد الله أم عبيد الله؟} هذا هو السؤال. والجواب إن الناس هم عباد وليسوا عبيداً في {كتاب الله تعالى} .

لقد جاء المصطلحان من أصل ثلاثي هو "ع،ب،د" وهو من ألفاظ الأضداد في اللسان العربي التي تعني الشيء وضده معاً . وفعل عَبَدَ يعني أطاع كما يعني عصى في الوقت نفسه كتاب الله تعالى . فقال تعالى بمعنى الطاعة "إياك نعبد وإياك نستعين" (الفاتحة ٥) .

وقال تعالى بمعنى المعصية "{قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله..."} (الزمر ٥٣) .

وقال "{قل إن كان للرحمن ولد ، فأنا أول العابدين}" (الزخرف ٨١) .

وقال تعالى بمعنى {الطاعة والمعصية معاً} "نبّئ عبادي أني أنا ⟨الغفور الرحيم⟩" (الحجر ٤٩) . وقال "والنخل باسقات لها طلع نضيد ، رزقاً للعباد" (ق،١٠ ١١) . وقال "وما خلقت

الجن والأنس {إلا ليعبدون"} (الذاريات ٥٦). أي ليكونوا عباداً ﴿يطيعون ويعصون بملء إرادتهم واختيار﴾.

{وليس كما يقول السادة العلماء} أنه خلقهم ليصلوا ويصوموا ويكونوا عبيداً. فالعبودية {غير مطلوبة أصلاً.} ولا يصلي. والله سبحانه لم يطلب من الناس أن يكونوا عبيداً له في الحياة الدنيا، بل خلقهم ليكونوا عباداً، فيهم من يطيع فيصوم ويصلي، وفيهم يعصى فلا يصوم

قياس حالة المصالح

الحكم: صراع / توحيد

السبب: ١- المصالح المعروضة تتحوى مصالح صراعية مع "السادة العلماء" لاحظ: "وليس كما يقول السادة العلماء"، ومع من يقول بعبودية الإنسان لله لاحظ " والله سبحانه لم يطلب من الناس أن يكونوا عبيداً له في الحياة الدنيا". فهولاء – وهم التيار المهيمن- لن يسلموا بهذا التفسير للعبودية الذي تقدمه هذه الفقرة لكونه يشكل انحرافاً عن مألوف التفسير واللغة – وأنا هنا أقايس حالة المصالح للفقرة وغير معني بالحكم على هذا التفسير سلباً أم إيجاباً.

٢- ولكن المصالح الصراعية للفقرة تميل إلى التوحيد، حيث أن مفهوم الحرية والعباديَّة "من وجهة نظر المصالح المعروضة في الفقرة " هي مفاهيم انفتاحية وإيجابية مجمِّعة: "إن الناس هم عبادً وليسو عبيداً في كتاب الله" " أي ليكونوا عباداً يطيعون ويعصون بملء إرادتهم واختيارهم" " الله سبحانه لم يطلب من الناس أن يكونوا عبيداً له في الحياة الدنيا بل خلقهم ليكونوا عباداً"

لاحظ الكلمات "الحرية مكررة مرتين – العباد مكررة مرتين – عباد مكررة ثلاث مرات – العباديَّة – عباد الله- إرادتهم – اختيارهم " ودلالاتها الانفتاحية والايجابية، فالفقرة المقاسة تتحوى مصالح مؤيدة ومنزاحة ضد قيم الظلم والجبرية والعبودية، وهي مصالح توحيدية ولكن ضمن مربع الصراع.

الحذر المنطقي للمصالح

الحكم: ش جوهر جزئي

السبب: مرجعية غير برهانية، منافية للبرهان، غير ملزمة.

وتتجلى هذه المرجعية المنافية للبرهان من خلال :

١- منطق مناقض للواقع نو المقصود هنا هو واقع العلم اللغوي، فظاهرة الأضداد التي يستند إليها تسويق المصالح المعروضة هي ظاهرة إشكالية في اللغة العربية غير متفق عليها وفي المراجع التي تحصي وتفهرس ألفاظ الأضداد لم أعثر على كلمة "عبد" والفقرة المقاسة تفتقد إلى التوثيق العلمي أو الإحالة المرجعية لهذه الفكرة؟

فالدلالات المختلفة لكلمة ما يمكن تبينها من السياق الذي تسلك فيه الكلمة في الجملة، وبالتالي فإن دلالة كلمة "عبد ومشتقاتها" يمكن استنتاجها من سياق الجملة الواردة فيها ، واختلاف هذه الدلالات لا يعني أن للكلمة معاني مختلفة متباينة وأنها من ألفاظ الأضداد؟

والكلمات وفق منطق اللغة تكتسب دلالات جديدة مع تطور المجتمع وتطور استخدام اللغة فالعبودية تعني اتفاقاً في عرف المجتمع العربي المعاصر للوحي القرآني الخضوع والتسليم ليس غير، والتمييز بين العبيد والعباد وبين العبودية والعباديَّة لم يرد ذكره في العرف والعلم اللغوي

وأما إحالة هذا التمييز إلى النص القرآني فسأناقشه في فقرة "التناقض مع السياق"

٢- منطق متناقض مع نفسه" أي سياق النص نفسه"

المقولة الأساسية التي ستبرهن عليها الفقرة المقاسة افتراضاً هي " فعل عَبَدَ يعني أطاع كما يعني عصى-في الوقت نفسه كتاب الله تعالى ."

- المثال الأول "إياك نعبد وإياك نستعين" جاءت عبد بمعنى الطاعة وهو منطق مترابط مع السياق اللغوي لا غبار عليه

- المثال الثاني : "قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله..." وعبد هنا وفق الفقرة المقاسة وردت بمعنى المعصية. ولكن بما أن الناس هم عبيد أو عباد الله – حسب القرآن- فالآية المذكورة تقول ببساطة إن الناس الذين يعصون الله إذا تابوا فرحمة الله تشملهم فلا داعي للقنوط واليأس. فعبادي لا تعني العباد العصاة هنا ، ولكن استخدامها في سياق الجملة وإضافة عبارة " الذين أسرفوا على أنفسهم" هو الذي أعطاها هذه الدلالة.

- المثال الثالث: "قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين"

فعابدين بدلالتها المتعارف عليها والمعجمية بمعنى الخاضعين والمطيعين هي الأقرب لتفسير الآية أي أن الآية تقول: إن كان حقيقة لله ولد- والله ليس له ولد كما يدعي النصارى- فإني – أي محمد- سوف أكون مصدقاً لذلك وخاضعاً ومطيعاً لله، فأنا أعبد الله وأطيعه دون شروط.

وأما القول أن العابدين تعني العاصين فهو تفسير بعيد لا يدعمه العرف اللغوي ولا مبرر لاعتماده طالما أن المعنى المتداول يفسر الآية.

- المثال الرابع: "نبّئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم" والقول وفق الفقرة المقاسة أن عبد وردت هنا بمعنى الطاعة والمعصية معاً، لا مبرر له لأن تفسير كلمة عبادي المتعارف عليه تقبله الآية.

- المثال الخامس:" والنخل باسقات لها طلع نضيد، رزقاً للعباد" وتفسير كلمة عباد كما ورد في الفقرة المقاسة " أي ليكونوا عباداً يطيعون ويعصون بملء ﴿إرادتهم واختيار﴾" هو من باب تحميل الكلام ما لا يحتمل فرزقاً للعباد أي رزقاً للناس على اعتبار أن الناس كلهم هم عباد الله وليس ما يربط هذه الآية بقضايا الإرادة والاختيار؟؟

- المثال السادس: "وما خلقت الجن والأنس إلا ليعبدون" ومعنى كلمة يعبدون أي يطيعون ويخضعون يفي بالغرض فالطاعة والخضوع في الدنيا يقابله الثواب والجنة في الآخرة وأما القول أن يعبدون تعني" يطيعون ويعصون بملء ﴿إرادتهم واختيار﴾." فلا دليل عليه من سياق الآية بل إن هذا القول الذي يربط العبودية بالإرادة والاختيار هو لا تدل عليه الآية المذكورة والاستدلال فاسد.

فلتفسير النص القرآني أو أي نص آخر يجب التقيد بما يقوله النص وضمن ما تعارف علية من دلالات الكلمات والعرف اللغوي لجماعة المخاطبين، ولا يجوز البحث عن دلالات لا يحتملها النص، ولا يؤخذ بالتفسير المجازي إلا إذا كان النص يورد إشارات تبرر هذا المجاز.

ومن التعسف بمكان إسقاط مقولات من خارج النص القرآني على النص ولوي ذراع اللغة والنص لتبريرها، وفي مثالنا هنا فإن مقولة " الحرية" يتم إسقاطها عبر تلفيق لغوي

على الآيات القرآنية السابقة، وبالطبع لا نعدم وجود آيات قرآنية أخرى – غير الموجودة في الفقرة المقاسة – تقرر حرية الإنسان في الاختيار مثل "و قل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر" الكهف ٣٩ وكان من الأجدى الاستدلال بها لدعم مقولة حرية الإنسان في الاختيار ونفي الجبرية.

فالمنطق الذي يحكم المناقشة في الفقرة المقاسة هو منطق متناقض مع واقع العلم اللغوي ومتناقض ضمن السياق اللغوي للفقرة فهو منطق تلفيقي وهو قياس فاسد، رغم أن المقولة التي تدافع عنها الفقرة المقاسة وهي حرية الإنسان في الاختيار ونفي الجبر والعبودية هي مقولة صحيحة.

ولم يرد في الفقرة المقاسة إشارات صريحة تفيد بإلزام الآخرين بوجهة نظر المصالح المعروضة؟

حالة المصالح	الجذر المنطقي
صراع– ٢	ش جوهر جزئي– ٢

– مقايسة الفقرة الحادية عشرة

〈إن حرية الاختيار〉 التي يجسدها مصطلح العبادية {هي كلمة الله العليا التي سبقت لأهل الأرض، وقامت عليها حكمة الخلق بالأساس}، في قوله تعالى. "ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم..." (يونس ١٩ وهود ١١٠ وطه ١٢٩ وفصّلت ٤٥ والشورى ١٤). ولهذا فحين [نكره الناس على الإيمان أو نكرههم على الإلحاد تكون كلمة الله هي السفلى]. {ولهذا أيضاً أمر رسول الله صلوات الله عليه} بالجهاد من اجل أن تكون {كلمة الله هي العليا}. ولكن [عندما يُكره الناس على الصلاة ولو في المسجد الحرام تصبح كلمة الله هي السفلى. وعندما نُكره النساء على الحجاب كما في أفغانستان أو نكرههن على نزع الحجاب تصبح كلمة الله هي السفلى]. القضية إذن قضية "〈لا إكراه في الدين〉" وقضية 〈حرية اختيار〉، {لولاها لما بقي معنى ليوم الحساب} ولا للثواب والعقاب.

قياس حالة المصالح

الحكم: صراع / توحيد

السبب:١– القول أن العباديَّة تعني حرية الاختيار، والقول أن العباديَّة هي كلمة الله العليا، هما فكرتان صراعيتان ومرفوضتان من قبل عامة علماء اللغة والتفسير

والناس .فالمصالح المعروضة تتحوى إشكالية ما ، والقول بعدم إكراه الناس على الإيمان أو ارتداء الحجاب هي فكرة صراعية مع أنصار التيار الفقهي المهيمن ، وبالتالي المصالح المعروضة في هذه الفقرة هي مصالح صراعية لاحظ تكرار كلمة "نكره" خمس مرات في الفقرة ، وهذا دليل سطوتها وحضورها عند الطرف الآخر ، وإن كان استخدامها في الفقرة المقاسة جاء ضمن سياق نافٍ لها .

٢- ولكن المصالح الصراعية للفقرة تميل إلى التوحيد ، حيث أن مصالح حرية الاختيار والمسؤولية المترتبة على ذلك وحرية الانتماء العقيدي كما وردت في الفقرة المقاسة هي مصالح انفتاحية إيجابية مجمعٌّة على النقيض من مصالح الجبرية وإكراه الناس على الإيمان وإكراههم على سلوك وطقوس معينة .

الجذر المنطقي للمصالح

الحكم : ش جوهر جزئي

السبب : مرجعية غير برهانية ، منافية للبرهان ، غير ملزمة

لاحظ وجود المرجعية الخلافية في قوله " إن حرية الاختيار التي يجسدها مصطلح العباديَّة هي كلمة الله العليا التي سبقت لأهل الأرض ، وقامت عليها حكمة الخلق بالأساس"

فالزعم أن مصطلح العباديَّة يجسد حرية الاختيار ، والقول أن حرية الاختيار هي كلمة الله العليا التي سبقت لأهل الأرض ، هو زعم خلافي ، والاستناد على هذا الزعم ، ومن ثم البناء عليه لتبني مقولة "لا إكراه في الدين" والدفاع عن حرية الاختيار ، يعبر عن مرجعية خلافية متناقضة مع طرق تشكلها ، أي أنها منافية للبرهان .

حالة المصالح	الجذر المنطقي
صراع- ٢	ش جوهر جزئي- ١

- **مقايسة الفقرة الثانية عشرة**

{ننتقل الآن} إلى المصطلح الثاني في {كتاب الله تعالى} وهو [العبيد]. لقد ورد هذا المصطلح في القرآن خمس مرات. "﴿وأن الله ليس بظلام للعبيد﴾" (آل عمران ١٨٢ والأنفال ٥١

والحج ١٠). "﴿وما ربك بظلاّم للعبيد﴾" (فصّلت ٤٦). "﴿وما أنا بظلام للعبيد﴾" (ق ٢٩). {ونلاحظ أنها وردت كلها} في مجال اليوم الآخر. {لماذا؟ لأننا في اليوم الآخر} [عبيد ليس لنا من الأمر شيء]. {ولأننا في اليوم الآخر} [عبيد ليس لنا رأي ولا يحق لنا أن نتكلم أصلاً]. في الحياة الدنيا يؤمن الناس أو يلحدون يطيعون أو يعصون لأنهم عباد، {إما في اليوم الآخر} [فلا وجود لحرية الاختيار، في اليوم الآخر هناك سَوْق. مثل السوق القسري إلى خدمة العلم]. {فيساق العصاة إلى النار تماماً} ﴿مثلما يساق الطامعون إلى الجنة﴾. {يقول تعالى "وسيعود الذين كفروا إلى جهنم زمرا"} (الزمر ٧١). "﴿وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا﴾" (الزمر ٧٣). {ونفهم من هذا كله} أن الناس عباد الله في الدنيا [وعبيد] الله في اليوم الآخر.

قياس حالة المصالح

الحكم: صراع

السبب: الفقرة المقاسة تتحوى مصالح صراعية مع الذين لا يوافقون حول تمييز المصالح المعروضة بين العباد والعبيد، وتبعات هذا التمييز في اليوم الآخر؟ لا حظ التوتر العالي وسيطرة الكلمات والتراكيب السلبية الانغلاقية مثل" عبيد ليس لنا رأي ولا يحق لنا أن نتكلم أصلاً- هناك سَوْق. مثل السوق القسري إلى خدمة العلم."

الجذر المنطقي للمصالح

الحكم: ش جوهر جزئي

السبب: مرجعية غير برهانية، منافية للبرهان، غير ملزمة

لاحظ وجود المرجعية الخلافية في تبني المصالح المعروضة لمصطلحي العبيد والعباد وتأويلهما، ومن دون وجود إشارات تعميمية صريحة، راجع الفقرة السابقة،

ملاحظة: وردت كلمة عبد* – وجمعها- عبيد في سياق آيات الحياة الدنيوية في القرآن الكريم:

* "العابد: الموحِّد. ج عَبَدَةٌ، عُبَّدٌ، وعُبَّادٌ" ص٦٠٨ط٢
"العَبْدُ: الرَّقيق. و– الإنسانُ حُرًّا كان أو رقيقاً، لأَنَّهُ مربوبٌ لله عزَّ وجلَّ. ج: عبيدُ، وعُبُدْ، وأَعْبُدٌ، وعِبْدَانٌ" المعجم الوسيط ص٦٠٩ط٢

١- سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى "إسراء الآية١"
٢- نعم العبد إنه أوّاب"٣٨/٤٤"
٣- فوجدا عبداً من عبادنا ، آتيناه رحمة من عندنا ، وعلَّمناه من لدنا علما . سورة الكهف الآية ٦٥
٤- واذكر عبدنا داود ، ذا الأيدِ إنَّه أواب "٣٨/١٧"
٥- واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه أني مسني الشيطان بنصب وعذاب "٣٨/٤١"
٦- لم يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله" ٤/١٧٢"

ولو أنه وردت بصيغة عابد وليس عبداً في الآيات السابقة لوافقنا المصالح المعروضة في وجهة نظرها؟؟ ورد في المعجم الوسيط : العابد : وجمعه عبَّاد

وورد : العبد : وجمعه عبيد . وبالتالي دعوى المصالح المعروضة بأن العبيد ومفردها عبد لم ترد في القرآن الكريم سوى في سياقات الآخرة باطلة

حالة المصالح	الجذر المنطقي
صراع- ٢	ش جوهر جزئي- ١

- **مقايسة الفقرة الثالثة عشر**

{كما يتضح لنا بكل جلاء} أن مفهوم ⟨الحرية⟩ في {كتاب الله تعالى} سبق مفهوم ⟨العدالة، بدليل ورود [الظلم مقرونا بالعبيد] في الآيات الخمس. {لماذا؟} لأن [العبد لا يستطيع أن يقيم العدالة]، ومن هنا [اقترن الظلم بالعبودية]. ⟨أما العباد الأحرار فلا حاجة لتذكيرهم بالعدالة لأنهم يستطيعون أن يقيموها بأنفسهم باعتبارهم أحرارا⟩. وحين يملك المرء حرية الاختيار ويرتفع عنه [سيف الإكراه] يصبح قادرا على ⟨تحقيق العدالة وصنعها⟩. {ننتقل الآن} لننظر كيف اخذ الفقه الإسلامي التاريخي ⟨بالحرية والعدالة⟩ في مسألة الردة. {إنما علينا أولا} أن نميز ونحن نتحدث عن الردة بين نوعين: الردة السياسية، والردة العقائدية. فالردة السياسية هي {محاولة خروج على الحكم للاستيلاء عليه}.

قياس حالة المصالح

الحكم: صراع /توحيد

السبب:١- الفقرة تتحوى مصالح صراعية مع الذين لا يسلمون بأسبقية العدالة على الحرية، والذين لا يميزون بين العبيد والعباد قرآنيا، لا يربطون معنى هاتين الكلمتين بالعبودية والحرية.

لاحظ التوتر العالي في الفقرة المقاسة" بكل جلاء- علينا أولاً – ننتقل الآن- وكذلك تكرار كلمة عبد ومشتقاتها وكلمة حرية وعدالة ومشتقاتهما"و كذلك لاحظ التوترات السلبية المرافقة لكلمات " العبد – الظلم – العبيد العبودية – الإكراه"

٢- ولكن المصالح الصراعية تميل للتوحيد، كون مصالح الفقرة تتحوى - كهدف- إعادة الاعتبار لمفهوم الحرية ومن ثم العدالة في فهم المسلمين للنص القرآني.

<u>الجذر المنطقي للمصالح</u>

الحكم: ش جوهر جزئي

السبب: مرجعية غير برهانية، منافية للبرهان، غير ملزمة

لاحظ وجود المرجعية الخلافية في تبني المصالح المعروضة لمصطلحي العبيد والعباد وتأويلهما،

لاحظ هذه المقولة "مفهوم الحرية في كتاب الله تعالى سبق مفهوم العدالة" والدليل على صحتها- من وجهة نظر المصالح المعروضة - "ورود الظلم مقرونا بالعبيد في الآيات الخمس"

فهل ورود الظلم مقروناً بالعبيد يظهر بجلاء وبالدليل القاطع أن مفهوم الحرية سبق – في كتاب الله – مفهوم العدالة؟؟ وهذا يظهر مرجعية خلافية مع طرق تشكلها السببية.

حالة المصالح	*الجذر المنطقي*
صراع- ٢	جوهر جزئي- ١

- <u>مقايسة الفقرة الرابعة عشرة</u>

ففي بريطانيا مثلا، {إذا أراد إنسان أن يصبح حاكما ورئيس وزراء} فكيف يتصرف؟ انه ينتسب لحزب في بريطانيا ثم يسعى ليصل إلى {رئاسة الحزب} ثم لينتصر الحزب في الانتخابات... هذا هو الطريق. لكن الأمر مع الرسول (ص) مختلف. فقد بدأ نبيا ورسولا وانتهى

مؤسساً لدولة مركزية في الجزيرة العربية عاصمتها المدينة المنورة. {فترسخ في الوعي السياسي لدى الناس} أن أي إنسان يريد أن يصبح له دور سياسي أو أن يصبح {رئيس دولة يجب أن يدعي النبوة. وأول من فعل ذلك} في العصر النبوي هو الأسود العنسي [فأمر الرسول بقتله].

وعندما قام مسيلمة [الكذاب] وادعى النبوة [ورفض أداء الزكاة] للخليفة أبي بكر، كان هناك موقفان: موقف أبي بكر وهو موقف اقتصادي سياسي، وموقف عمر وهو موقف ديني ‹يضمن حرية التصرف والممارسة›. وقد انتصر وقتها موقف أبي بكر نظرا إلى أن الزكاة كانت {الدخل المالي الوحيد للدولة}. {أما اليوم} بعد اعتماد الأنظمة الضريبية من قبل الدولة فقد رجح عمليا موقف عمر، {إذ لا يتم الآن} دفع الزكاة للدولة بل يصرفها أصحابها بأنفسهم علي مستحقيها. {ولكن لو جاء أهل حلب الآن ورفضوا أداء الضرائب المحصلة للدولة المركزية}، فمعنى ذلك أنهم انفصلوا عن الدولة. وهذه هي [الردة السياسية].

قياس حالة المصالح

الحكم: صراع

السبب: لاحظ التوتر العالي المرافق للفقرة المقاسة، ولاحظ الكلمات والتعابير السلبية " فأمر الرسول بقتله- الكذاب- ورفض آداء الزكاة – ورفضوا آداء الضرائب المحصلة للدولة المركزية- الردة السياسية" فالفقرة المقاسة تتحوى مصالح صراعية ضد المرتدين عقب وفاة "محمد النبي" وضد "مدعي النبوة" ومن ينظرون إلى حروب الردة والنبوة خارج إطار المرجعية العقدية الفئوية وضد من يتحفظون على نبوة محمد؟؟

الجذر المنطقي للمصالح

الحكم: ش جوهر كلي //ارتيابي// ش جوهر جزئي

السبب: مرجعية غير برهانية، تبرر ازدواجية المعايير

- مرجعية إيمانية ذاتية ومن ثم الاعتماد عليها لتبرير ازدواجية المعايير في إطلاق الأحكام وتفسير الحوادث التاريخية

لاحظ مصالح هذه العبارة "لكن الأمر مع الرسول (ص) مختلف. فقد بدأ نبيا ورسولا"

والعبارة التالية ".. أن يدعي النبوة. وأول من فعل ذلك في العصر النبوي هو الأسود العنسي فأمر الرسول بقتله"

وكذلك هذه العبارة "وعندما قام مسيلمة الكذاب وادعى النبوة"

صحيح أن الفوز بلقب النبوة قد حسم تاريخياً لصالح محمد ولكن هذا الحسم كان أساساً حسماً عسكرياً وتم قتل المنافسين وإطلاق صفة الادعاء والكذب عليهم وقد ورد في الفقرة المقاسة ما يؤكد ذلك " مسيلمة الكذاب "" ... يجب أن يدعي النبوة- هو الأسود العنسي فأمر الرسول بقتله" .

فنبوة محمد – والمقصود بالنبوة هنا اصطفاء ووحي إلهي صادق ومخصوص – هي مثار جدل بين الباحثين والبشر من غير المسلمين وربما ينطبق ذلك على ظاهرة النبوة بحد ذاتها ، ولا أقصد هنا تأكيد أو نفي النبوة فهذا لا يخص المقايسة .

فلو كانت الفقرة المقاسة قدمت النبوة كحدث اجتماعي ذي بعد سياسي محرك للتاريخ فقط دون الحكم عليها كحقيقة ذات بعد غيبي ومقدس لكانت الجذور المنطقية للفقرة المقاسة شكلاً وليس جوهراً .

ولكن الفقرة المقاسة قدمت مصالح تتعلق بالتميز بين الردة السياسية والردة الدينية وتناولت مقدمات التمرد على دولة النبي والدولة الراشدية ضمن سياق منسجم مع النتيجة وعلم الاجتماع السياسي وسببي لذلك كان الحكم عليها هو جوهر جزئي . وهي لا تلزم الآخرين بمرجعيتها

ويمكن تخفيف الحكم إلى جوهر جزئي كون ازدواجية المعايير المعروضة ، والمرجعية غير البرهانية الموجودة في تناول قضايا النبوة وادعائها والردة غير مقصودة لذاتها ، ولكنها وردت في سياق مرجعية عقدية فئوية يؤمن بها عموم المسلمين ، وانتهت إلى القول بعدم جواز قتل المرتدين وحفظ حرية اختيار العقيدة الدينية وبما يوافق الآية القرآنية "لا إكراه في الدين" ، وميزت المصالح المعروضة بين الردة السياسية والردة العقائدية؟

حالة المصالح	الجذر المنطقي
صراع- ٢	ش جوهر كلي- ٢

مقايسة الفقرة الخامسة عشرة

{والردة السياسية ليست حكرا} على المجتمعات العربية والإسلامية ، {فنحن لسنا بدعة من الناس} . فأكبر [الحروب] التي جرت في أميركا بين الشمال والجنوب هي [حروب انفصال وردة سياسية] .

أما {الردة العقائدية} ، فمثالها أن يقول إنسان مسلم : أريد أن أصبح مسيحيا ، أو بوذيا ، أو أن يقول إنسان مسيحي : أريد أن أصبح مسلما أو يهوديا . [وحكم هذا الإنسان في الإسلام التاريخي القتل]. {لماذا يقتلونه؟} ثمة من يقول : هناك حديث نبوي "[من بدّل دينه فاقتلوه]" .

{ونحن نقول} ، إذا كان الله سبحانه يقول : "﴿من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾" (الكهف ٢٩) ويقول : "﴿لا إكراه في الدين﴾" (البقرة ٢٥٦) ويقول لنبيه : "﴿إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر﴾" (الغاشية ٢٢) {فكيف يستقيم} أن [يأمر النبي بقتل المرتد]؟ - وثمة من يقول : [أنت دخلت في الإسلام طوعاً ولم يجبرك أحد ولهذا لا تستطيع الخروج الآن]. {ونحن نقول : إن معظم المسلمين} دخل في الإسلام «في شكل آلي لا طوعا ولا كرها» ، ولدوا من أبوين مسلمين فكانوا مسلمين ولو ولدوا في بلاد البوذية لكانوا بوذيين.

قياس حالة المصالح

الحكم : توحيد/صراع

السبب :١- كون الفقرة المقاسة تتحوى مصالح إيجابية انفتاحية تؤكد على حرية الاعتقاد وعدم الإكراه وعدم تبرير حكم الإسلام التاريخي بالقتل لمجرد الاختلاف في الرأي أو الفكر ، وهذه المصالح مترافقة مع توتر عالٍ.

٢- وهو توحيد يميل للصراع مع من يفتي بقتل المرتد عقائدياً المتمثل في الإسلام التاريخي والذي يعتمد الحديث النبوي "من بدل دينه فاقتلوه"و ذلك بالاحتجاج عليهم بالآيات القرآنية التي تنفي الإكراه والعقاب الدنيوي.

الجذر المنطقي للمصالح

الحكم : شكل كلي

السبب : مرجعية متوافقة مع البداهة الكلية المتمثلة في حرية الاعتقاد ، وعدم إكراه الناس على الإسلام ، وهي مرجعية عقدية فئوية برهانية لاحظ استشهادها بنصوص قرآنية ذات مصالح واضحة غير ملتبسة.

حالة المصالح	*الجذر المنطقي*
توحيد- ٤	شكل كلي- ٤

- مقايسة الفقرة السادسة عشرة

ملاحظة: تم التغاضي عن الطول النسبي للفقرة المقاسة كونها تعرض مصالح مترابطة وفكرة واحدة.

[إنني ألوم منتدى جمال الأتاسي] عندما بدأ يطالب ⟨بالإصلاح السياسي⟩. {وهذا مستحيل. لا يمكن أن يكون إصلاح سياسي قبل الإصلاح الديني}، فالعقلية التقليدية الموجودة عند الناس {لا تقبل أي إصلاح سياسي}.

سأعطي مثالا: هناك أبواب في الفقه الإسلامي التاريخي {تحتاج إلى تغيير}، منها باب سد الذرائع. وهو باب حسب المعنى السياسي يعني حالة الطوارئ والأحكام العرفية. مثلا: إذا خرجت امرأة إلى الطريق {فيجب أن تلبس خيمة سوداء} لأننا نخشى أن يقول لها رجل مرحبا. {ولا يجوز أن تتعطر وإلا اعتبرت زانية}، [والأفضل للنساء أن "يقرن في بيوتهن" فلا يخرجن أبداً].

باب آخر هو باب ⟨درء المفاسد⟩ خير من ⟨جلب المنافع⟩. وهذا الباب [حوّلنا إلى جبناء وبلداء وكسالى] انحصرت علاقتنا بالدولة والحياة إلى [درء مفاسد دون جرّ منافع]، رغم أن قانون الوجود قائم على الفاسد والمنافع معاً، على الخير والشر معاً، {ونفي أحدهما يعني نفي الآخر حتماً}. يقول تعالى "كل نفس ذائقة الموت، و{نبلوكم بالشر والخير فتنة}، والينا ترجعون" (الأنبياء ٣٥).

باب ثالث هو "كل قرض جر منفعة فهو ربا" {تشددوا فيه بتعريف} "المنفعة" {وبالغوا بتوسيع} حدود "الربا"، وقرنوه بقواعد أخرى في تبديل الذهب بالذهب والفضة بالفضة والقمح بالقمح، [حتى صارت المعاملات في الأسواق التجارية بالغة الصعوبة والتعقيد]. ومع ذلك نسمع خطباء الجمعة على المنابر، {يتشدقون بأن الرسول (ص) مات ودرعه مرهونة عند يهودي}. ونستغرب ونحن نتساءل: "{أليس هذا إن صح أمراً معيباً}، وفي الأمة عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان وعمرو بن العاص وغيرهم من مليونيرات قريش؟ ثم نتساءل: كم كان مقدار الفائدة التي تقاضاها هذا اليهودي؟ {فالتاريخ لم يسمع من قبل بيهودي يقرض أعداءه اللدودين قرضاً حسناً.}

بـاب رابـع هـو «بـاب التـساهل في روايـة الأحاديـث الـضعيفة» في مجـال الترغيـب والترهيب. {باب خامس خطير ومهم} هو باب الشورى. {قال تعالى آمراً نبيّه} الكريم "وشاورهم في الأمر" (آل عمران ١٥٩). ثم قرن الشورى مع الصلاة {ليدل على أهميتها في قوله تعالى} "والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون" (الشورى ٣٨). ومع ذلك «جعلوا الشورى للحاكم العادل الفقيه معلمة غير ملزمة»، {أي أنهم حولوه إلى ديكتاتور}، ليس في الشرع ما يلزمه بآراء الآخرين. باب آخر هو باب ‹الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو ما نعرفه اليوم باسم محاربة الفساد›. {هذه المهمة الخطيرة وضعوها بيد الحاكم} وأسندوها إلى الدولة. {في الوقت الذي يعلم الجميع أن الدولة بما لديها من أموال وجيش وأمن وشرطة وسلطة هي الأحوج من غيرها} ‹لأن تؤمر بالمعروف وتنهى عن المنكر›. {ثم مسخوا مسألة الفساد والنهي عن المنكر إلى حدود مضحكة}. يقول احد الدعاة الإسلاميين في كتاب له صدر بعد خروجه من السجن "كنا نتدرب على ‹الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر› في الجامعة، فإذا رأينا احدهم يقف مع فتاة، استوقفناه. فإذا كانت أخته تركناه، وان لم تكن سألناه لماذا يقف معها ‹ونهيناه عن المنكر›". {في بعض الدول العربية الإسلامية يساق الناس إلى الصلاة في الأسواق بالعصا تحت عنوان} ‹الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر›.

قياس حالة المصالح

الحكم: صراع / تعاون

السبب:١- المصالح التي تعرضها الفقرة هي صراعية ضد من يطالب بالإصلاح السياسي كأولوية لاحظ" إنني ألوم منتدى جمال الأتاسي عندما بدأ يطالب بالإصلاح السياسي.". وكذلك مصالح صراعية مع أنصار الفقه الإسلامي التاريخي لاحظ " هناك أبواب في الفقه الإسلامي التاريخي تحتاج إلى تغيير" وكذلك لاحظ" أليس هذا إن صح أمراً معيباً" وكذلك مصالح صراعية مع السلطات السياسية القامعة التي تجد في الفقه الإسلامي التاريخي تبريراً لسلوكياتها.

٢- تعاوني لكون المصالح المعروضة تحاول إقناع الآخرين ومناقشتهم في وجهة نظرهم، وتطلب المساعدة بغية إصلاح الفقه الإسلامي

الجذر المنطقي للمصالح

الحكم: ش جوهر جزئي //ارتيابي//شكل جزئي

السبب: مرجعية غير برهانية ،منافية للبرهان ،غير ملزمة

- لاحظ وجود المرجعية الخلافية: كمقولة أولوية الإصلاح الديني مع تأجيل الإصلاح السياسي، فهناك من يرى فيهما جدلية فالإصلاح السياسي ييسِّر للديني والديني يرسخ السياسي، وهناك من لا يرى من ضرورة للإصلاح الديني من أساسه؟ والحكم بكون الجذور المنطقية هي منطق جوهر، لا يعود لوجود مرجعية خلافية غير برهانية فقط بل لأنه – على الأقل – لم يشر إلى وجود عوامل كثيرة تتدخل في صيرورة الإصلاح كان يمكن أن يشير إليها ولو بجملة واحدة دون الإحاطة بها وتعريفها؟ وهي جملة يمكن أن تلغي الجوهرانية مبدئياً، وكذلك لم تشر المصالح المعروضة إلى وجود آراء مختلفة في الأولويات؟

ولو قال: "مع معرفتي بوجود آراء أخرى لكل منها شرعيتها وأسبابها" لكان الحكم شكلاً جزئياً.

لاحظ أن جملة واحدة يمكن أن تغير الحكم من الجوهرانية إلى شكل، والكلي إلى جزئي

- المصالح المعروضة ذات مرجعية عقدية فئوية إسلامية إيمانية – وهي قد صرحت بذلك في مقدمة النص المقاس- وهي كذلك ذات مرجعية سببية ناقصة البرهان، تنتقد الدور السلبي الذي لعبته مقولات فقهية تاريخية معينة في تبرير قمع الحريات وممارسة الظلم؟، وتنتقد كيفية استثمار السلطات القمعية لها في الحاضر كمقولة الشورى غير الملزمة، وممارسة الظلم تحت مظلة درء المفاسد والنهي عن المنكر دون الأخذ بالعلاقة التكاملية بين المفاسد والمنافع والمعروف والمنكر، وكذلك دون ضبط هذه المصطلحات؟؟

لذلك وبسبب وجود المرجعية العقدية الفئوية الإيمانية المصرح بها في بداية النص المقاس والتي توافقها وتتبناها جماهير المؤمنين لذلك هناك تخفيف للحكم وارتياب بكونه شكلاً جزئياً.

حالة المصالح	الجذر المنطقي
صراع- ٢	ش جوهر جزئي- ٢

- **مقايسة الفقرة السابعة عشرة**

[إن غياب الوعي بمفاهيم الحرية والعدالة، ووضع الدين في خدمة السياسة] {كما هي الحال في جميع بلدان العالم الإسلامي} ، [وتخلف الوعي بدور مؤسسات المجتمع المدني في الشورى، والتشريعات الفقهية التراثية التي لا مكان فيها لآراء الناس ولا لمصالحهم]، هو السبب الكامن وراء ظهور الأصولية الإسلامية السياسية {اليوم والحركات المتطرفة} التي تتطلع إلى {الاستيلاء على الدين والحكم معا} .

[نحن أخيرا لسنا بحاجة إلى إصلاح سياسي، ولا إلى مؤسسات مجتمع مدني]، فمجالس الشعب ودور الإفتاء والنقابات والاتحادات والمنتديات والصحف موجودة. {نحن بحاجة أولا} ‹إلى إصلاح فكري وديني وثقافي. وإلى خلق الإبداع الفقهي المتجدد›، لتفعيل ما عندنا من مؤسسات موجودة.

قياس حالة المصالح

الحكم: صراع / توحيد

السبب: المصالح المعروضة صراعية مع الذين يغيِّبون مفاهيم الحرية والعدالة في الدين لخدمة السياسة، وكذلك مصالح صراعية مع الأصولية الإسلامية السياسية، وأخيراً مع الذين ينادون بالإصلاح السياسي ومؤسسات المجتمع المدني، لاحظ غلبة التوتر العالي والعبارات الانغلاقية

٢- المصالح المعروضة تدعو إلى إصلاح فكري وديني وثقافي يعي مفاهيم الحرية والعدالة ومصالح الناس.

الجذر المنطقي للمصالح

الحكم: ش جوهر جزئي

السبب: مرجعية غير برهانية، منافية للبرهان، غير ملزمة

١- لاحظ: "نحن لسنا بحاجة إلى إصلاح سياسي، ولا إلى مؤسسات مجتمع مدني"
فما البرهان على أننا لسنا بحاجة إلى ذلك؟
السبب – من وجهة نظر المصالح المعروضة – هو أنها مؤسسات موجودة أصلاً؟
ولكن هل هذا الوجود فاعل ومؤثر وحقيقي؟

الإجابة – من وجهة نظر المصالح المعروضة – هو تفعيل ما لدينا من مؤسسات موجودة؟

ولكن أليس الإصلاح السياسي هو تفعيل وتطوير وتحديث لهذه المؤسسات والهياكل السياسية؟ وإيجاد ما نعوزه منها؟ وهذا هو عينه الإصلاح السياسي.

إذن نحن بحاجة إلى الإصلاح السياسي، وبالتالي ما تعرضه الفقرة من مصالح تدعي عدم حاجتنا للإصلاح السياسي باطل ومنافي للبرهان؟

٢- تبني مرجعية خلافية غير برهانية، فالقول أن الإصلاح الديني يسبق الإصلاح السياسي هي قضية خلافية، فهناك من يرى أنه بدون الإصلاح السياسي وبوجود أنظمة الحكم الاستبدادية سوف تضيق الحرية لدرجة لا تسمع بإحداث أي إصلاح ديني أو فكري فهذا الإصلاح يحتاج إلى مؤسسات ومساحة حرية واتخاذ قرارات لن يتلكأ السياسي في معارضتها إما لإدراكه بخطورتها في المستقبل، أو استرضاء لقوى التدين التقليدية المهيمنة. وما يمكن انجازه في عقود نستطيع في ظل قرار سياسي انجازه بسنوات فالإصلاح السياسي يؤمن مناخ للإصلاح الديني، والإصلاح الديني يدعم الإصلاح السياسي ويجعله راسخاً، فالعلاقة بين الإصلاح الديني والسياسي هي جدلية، وليست أولوية الإصلاح الديني بالقضية المحسومة، حيث لم يرد براهين وأدلة محكمة تدعم الفكرة لا في الفقرة المقاسة ولا في النص المقاس.

٣- وكذلك تفسير ظاهرة الأصولية الإسلامية اليوم بأنها نتيجة غياب وعي المؤسسات السياسية والتشريعات الفقهية بالحرية والعدالة تفسير غير دقيق، فيه إهمال لعوامل أخرى ساهمت في ظهور المد الأصولي منها السياسات الامبريالية للهيمنة على البلدان الإسلامية والأخطاء المتراكمة التي قامت بها النخب السياسية الحاكمة وغير الحاكمة المتصارعة معها" الدينية والعلمانية" على السلطة و... الخ

وإن كان السبب الذي تعرضه الفقرة صحيحاً ولكنه غير كافٍ، ويسقط الأبعاد الكثيرة والمعقدة لطريقة تشكل الظاهرة الأصولية الإسلامية

٤- وكذلك القول" التشريعات الفقهية التراثية التي لا مكان فيها لآراء الناس ولا لمصالحهم" هو رأي خلافي، لا يتسم بالدقة فالتشريعات الفقهية التراثية هي أشبه بحزمة

كبيرة فيها ما يراعي مصالح الناس وفيها غير ذلك وذلك خاضع لطريقة وظروف تشكل هذه التشريعات. فالقاعدة الفقهية التي تقول "الإمام الفاسق العادل خير من الإمام المؤمن الظالم" وهي لابن تيمية- رغم التحفظ على كثير من فتاواه وعدم ملائمتها للعصر- تأخذ بمصالح الناس وغيرها كثير.

حالة المصالح	الجذر المنطقي
صراع- ٢	ش جوهر جزئي- ٢

❖ ❖ ❖

الفصل الحادي عشر
مقايسة نص لفرج فوده: الحقيقة الغائبة"مجتزأ"

الصفحات ١٣٣- ١٣٤- ١٣٥- ١٣٦ من كتاب الحقيقة الغائبة – إصدار الهيئة المصرية للكتاب ١٩٩٢ الكاتب: فرج فوده

ونوجز ما توصلنا إليه من نتائج فيما يلي، أولاً: أن الخلافة التي نعتوها بالإسلامية هي في حقيقتها خلافة عربية قرشية، وأنها لم تحمل من الإسلام إلا الاسم، وأن دعوى إحيائها من جديد تبدو أكثر تناسقاً مع منهج القومية العربية والدعوة للوحدة بين أقطار العرب، منها إلى الدعوة لدولة دينية إسلامية، وبهذا المنطق نقبلها على أساس كونها دعوة سياسية بحتة، إن استهدفت التوحد فعلى أساس المصلحة، وإن توجهت للتكامل فعلى أسس حضارية عقلانية، وإن استلهمت التاريخ فعلى أساس وطيد من (الجغرافيا).

ثانياً: أن الإسلام دين لا دولة، وعلى المحتج علينا بالعكس، أن يرد علينا بحجة التاريخ، وليس أقوى من التاريخ حجة، أو أن يعرض علينا منهجه في إقامة الدولة على أساس الإسلام، وليس أقوى من تهافت ما قدم إلينا حتى الآن من أفكار حجة على المدَّعين أن الإسلام دين ودولة، ومصحف وسيف، ليس هذا فحسب بل إننا نعتقد أن الدولة كانت عبئاً على الإسلام، وانتقاصاً منه وليست إضافة إليه، ولسنا في حاجة بعد الصفحات السابقة إلى دليل.

ثالثاً: إن الفرق بين الإنسان والحيوان، أن الأول يتعلم من تجاربه، ويختزنها مكوناً ما نعرفه باسم (الثقافة) ويبدو أن المنادين بعودة الخلافة يسيئون بنا الظن كثيراً، حين يدعوننا إلى أن نجرب من جديد ما جربناه من قبل، وكأن تجربة ثلاثة عشر قرناً لا تشفع، أو كأنه يفزعهم أن نسير على قدمين، فيطالبونا بالسير على أربع.

رابعاً: إن الثابت لدينا من قراءتنا للتاريخ الإسلامي أننا نعيش مجتمعاً أرقى بكل المقاييس، وعلى رأسها مقاييس الأخلاق، وهو مجتمع أكثر تقدماً وإنسانية فيما يختص بالعلاقة بين الحاكم والرعية، وأننا مدينون في ذلك كله للثقافة الإنسانية التي لا يرفضها جوهر الدين، ولحقوق الإنسان التي لا تتناقض مع حقوق الإسلام.

خامساً: إن التاريخ يكرر نفسه وكأنه لا جديد، غير أننا لا نستوعب دروسه، ونركز في دراستنا له على أضعف جوانبه، وهو جانب الفكر الديني، ونحن في دعوتنا لدراسة التاريخ والاستفادة من دروسه، لا نكرر خطأ المتطرفين حين يدعوننا إلى منهج النسخ الكربوني وإنما ندعو إلى ترجمة حوادث التاريخ بمصطلحات الحاضر، وإلى الاستفادة من دروسه بأسلوب العصر، ولكي نؤكد للقارئ أن التاريخ يعيد نفسه، ندعوه إلى قراءة ما ذكره ابن الأثير تحت عنوان (ذكر فتنة الحنابلة ببغداد) حيث قال (الكامل في التاريخ – ابن الأثير – الجزء السادس ص٢٤٨)

(وفيها – يقصد سنة ٣٢٣هـ في خلافة الراضي – عظم أمر الحنابلة وقويت شوكتهم وصاروا يكبسون من دور القواد والعامة، وإن وجدوا نبيذاً أراقوه، وإن وجدوا مغنية ضربوها وكسروا آلة الغناء، واعترضوا في البيع والشراء، ومشى الرجال مع النساء والصبيان، فإذا رأوا ذلك سألوه عن الذي معه من هو؟ فإن أخبرهم وإلا ضربوه وحملوه إلى صاحب الشرطة وشهدوا عليه بالفاحشة فأهاجوا بغداد).

ولنا أن نسأل القارئ: ماذا لو استبدلنا بغداد بأسبوط، والحنابلة بالجماعات الإسلامية، وعام ٣٢٣هـ بعام ١٩٨٦، ثم قرأناه من جديد؟، غير أن ذلك كله كان في خلافة الراضي، حين اهتزت هيبة الحكم، وعجز عن استخدام أدواته، التي كانت نطعاً وسيفاً في عصره. بينما أدواتنا اليوم هي الدستور والقانون والديمقراطية الكاملة، وهي أدوات لا يعيبها إلا عدم الاستخدام في أغلب الأحيان.

سادساً: إن تنامي الجماعات الإسلامية وتيارات التطرف السياسي الديني في مصر، يعكس تأثير التربية والتعليم والإعلام في مجتمعاتنا، حيث التفكير دائماً خاضع للتوجيه، والمنهج دائماً أحادي التوجه والاتجاه، والوجه الواحد من الحقيقة هو الحقيقة كلها، وما سبق

عرضه في هذا الكتاب لا يزيد عن محاولة لعرض الحقيقة المتكاملة، الأمر الذي يدعو إلى التفكير، وهو أمر جد مختلف عما يدفع إليه المنهج السائد إعلامياً، والذي لا يعرض من الحقيقة إلا الجانب المضيء، ولا يعلن من الآراء إلا رأياً واحداً، ولا يدفع المواطنين إلا إلى اتجاه واحد، وهو من خلال ذلك كله يهيئ الوجدان لقبول التطرف، ويغلق الأذهان أمام منطق الحوار.

سابعاً: إن الإسلام على مفترق طرق، وطريق منها أن نخوض جميعاً في حمامات الدم، نتيجة للجهل وضيق الأفق وقبل ذلك كله نتيجة لانعدام الاجتهاد المستنير، وطريق آخر أن يلتقي العصر والإسلام، وذلك هين يسير، وسبيله الوحيد هو الاجتهاد المستنير، والقياس الشجاع، والأفق المتنور، ولست أشك في أن البديل الثاني هو الوحيد، وهو الذي سيسود رحمة من الله بعباده، وحفظاً منه لعقيدته، غير أن أخشى ما أخشاه أن يطول الانتظار، وأن يحجم الأخيار، وأن يجبن القادرون، وأن ينجح المزايدون في دفع العجلة إلى الوراء، ولو إلى حين، لأن المجتمع كله سوف يدفع ثمن ذلك، وسوف يكون الثمن غالياً.

ثامناً: إن ما عرضناه من تفاصيل وما ناقشناه من وقائع لم يكن هو القصد، بل كان قصدنا أن نعرض منهجاً للتفكير، يسمح باستخدام العقل في التحليل، والمنطق في استخلاص النتائج، والشجاعة في عرض الحقيقة دون زيادة أو نقصان، ولا نحسب أننا في هذا مبتدعون بل نحن متبعون لما أملاه علينا إخلاصنا للعقيدة وولاؤنا للوطن، وانتماؤنا للمستقبل.

❖ ❖ ❖

- المقايسة التفصيلية:

– مقايسة الفقرة الأولى:

ونوجز ما توصلنا إليه من نتائج فيما يلي:

أولاً: أن الخلافة التي نعتوها بالإسلامية {هي في حقيقتها} خلافة عربية قرشية، {وأنها لم تحمل من الإسلام إلا الاسم}، وأن دعوى إحيائها من جديد تبدو أكثر تناسقاً مع منهج القومية العربية والدعوة للوحدة بين أقطار العرب، منها إلى الدعوة لدولة دينية إسلامية، وبهذا المنطق نقبلها على أساس كونها دعوة سياسية بحتة، ‹إن استهدفت التوحد

فعلى أساس المصلحة، وإن توجهت للتكامل فعلى أسس حضارية عقلانية⟩، وإن استلهمت التاريخ {فعلى أساس وطيد} من (الجغرافيا).

قياس حالة المصالح

الحكم: توحيد

السبب: غلبة إشارات الانفتاح والتوتر العالي وتوجه المصالح إلى عامة الناس، وان كان في أصله رد على جهة معينه، فالمصالح المعروضة تطرح حلولاً تتقاطع مع الذين يدعون لتوحيد أقطار المسلمين، ولكن هنا على أساس المصلحة والمكون الحضاري بدلاً من إقامة خلافة إسلامية ذات شرعية دينية لهذه الأقطار

الجذر المنطقي للمصالح

الحكم: شكل جزئي

السبب: ١- هو شكل: لأن المصالح المعروضة تقدم بوصفها طريقة تشكل لمصالح تاريخيه جغرافيه حضاريه.. راجع ما تحته خط.

٢- وهو جزئي: لعدم وجود برهانية سببية تدعم القول " أن الخلافة التي نعتوها بالإسلامية هي *في حقيقتها* خلافة عربية قرشية، وأنها لم تحمل من الإسلام إلا الاسم" – على الأقل في هذه الفقرة المقاسة ويبدو ذلك متفهماً كون الفقرة المقاسة هي جزءاً من خاتمة كتاب يعنى بتقديم الأدلة والبراهين المطلوبة- لاحظ قولة " هي في حقيقتها خلافة عربية قرشية"

❖❖ لو قمنا بحذف السطر الأول من الفقرة المقاسة لتغير الحكم على الجذور المنطقية إلى شكل كلي

حالة المصالح	*الجذر المنطقي*
توحيد- ٤	شكل جزئي- ٣

- مقايسة الفقرة الثانية:

ثانياً: إن الإسلام دين لا دولة، {وعلى المحتج علينا ب العكس} ، {أن يرد علينا بحجة التاريخ} ، {وليس أقوى} من التاريخ حجة، أو أن يعرض علينا منهجه في إقامة الدولة

على أساس الإسلام، {وليس أقوى من تهافت ما قدم إلينا حتى الآن}} من أفكار حجة على المدَّعين أن الإسلام دين ودولة، ومصحف وسيف، {ليس هذا فحسب بل أننا نعتقد} إنّ الدولة كانت [عبئاً على الإسلام، وانتفاصاً منه وليست إضافة إليه]، {ولسنا في حاجة} بعد الصفحات السابقة إلى دليل.

قياس حالة المصالح

الحكم: صراع

السبب: مصالح صراعية مع من يقول أن الإسلام دين ودولة

لاحظ غلبة إشارات الانغلاق والتوتر العالي

الجذر المنطقي للمصالح

الحكم: شكل جزئي

السب: مرجعية غير برهانية، غير ملزمة

- المصالح المعروضة تقدم نفسها بوصفها مصالح سببيه قابله للبرهنة. راجع ما تحته خط. ولكنها – هنا على الأقل – تعلن عن قبول الأسباب البرهانية للاحتكام، وتشير إنها ذكرتها سابقا.. ولكن لكوننا لم نطلع عليها بعد ولم نقايسها فالحكم لا يجوز أن يكون على الادعاء ولذلك من باب التحوط القول بالجزئية.

حالة المصالح	*الجذر المنطقي*
صراع- ٢	شكل جزئي- ٣

- مقايسة الفقرة الثالثة

ثالثاً: إن الفرق بين الإنسان والحيوان، أن الأول يتعلم من تجاربه، ويختزنها مكوناً ما نعرفه باسم (الثقافة) ويبدو أن المنادين بعودة الخلافة [يسيئون بنا الظن] {كثيراً}، حين يدعوننا إلى أن نجرب من جديد ما جربناه من قبل، {وكأن تجربة ثلاثة عشر قرناً لا تشفع}، أو كأنه [يفزعهم] أن نسير على قدمين، {فيطالبونا بالسير على أربع.}

قياس حالة المصالح

الحكم: صراع/ عزلة

السبب: مصالح صراعية مع أنصار عودة الدولة الدينية دولة الخلافة الإسلامية. لاحظ نغلبة إشارات الانغلاق والتوتر العالي، وتوجه المصالح إلى جهة مخاصمه بشكل اتهامي مباشر، الأمر الذي يجعل المصالح تدور في حلقة مفرغة، تزداد عزلة مع زيادة نبرة الاتهام؟

الجذر المنطقي للمصالح

الحكم: جوهر كلي //ارتيابي// جوهر جزئي

السبب: مرجعية غير برهانية، منافية للبرهان، ملزمة

المصالح المعروضة تعمم نفسها كمعيار للفهم بدون دليل – هنا على الأقل – وان كانت تذكر أنها قدمته..

ولكن على فرض كونها ذكرته سابقاً وكان شكلا كليا، فان المصالح المعروضة تشير إلى فارق جوهري بين الحيوان والإنسان، وهي من وجهة نظر بشرية لا تملك الدليل على أن الحيوان لا يتعلم.. فالعلم يثبت أن الحيوانات تتعلم وتستفيد من خبراتها السابقة بمقدار؟ وكذلك هناك كثير من البشر- لا بل والمجتمعات- لا يتعلمون بقدر كاف من تجاربهم... لاحظ ما تحته خط

والارتياب بالحكم أن يكون :جوهر جزئي يعود إلى كون المصالح المعروضة تتهم خصمها- فقط- بإساءة الظن؟؟ أي يمكن تصويب الأمر بوصفه قابلاً للتعديل

حالة المصالح	*الجذر المنطقي*
صراع- ٢	ش جوهر كلي- ٢

مقايسة الفقرة الرابعة:

{رابعاً: إن الثابت لدينا من قراءتنا للتاريخ الإسلامي} أننا نعيش {مجتمعاً أرقى بكل المقاييس}، {وعلى رأسها} مقاييس الأخلاق، وهو مجتمع ⟨أكثر تقدماً وإنسانية⟩ فيما يختص بالعلاقة بين الحاكم والرعية، {وأننا مدينون في ذلك كله} ⟨للثقافة الإنسانية⟩ التي لا يرفضها جوهر الدين، ⟨ولحقوق الإنسان⟩ التي لا تتناقض مع حقوق الإسلام.

قياس حالة المصالح

الحكم: صراع/ توحيد

السبب: ١- صراع: الفقرة تتحوى مصالح صراعية مع الذين يعلون شأن التاريخ الإسلامي ويدينون حاضر المسلمين، لاحظ " أرقى بكل المقاييس- أكثر تقدماً" ولاحظ التوتر العالي

٢- توحيد كحالة تعشيش ومربع فرعي ضمن مربع الصراع: كون المعايير التي تقوم عليها وتنشدها هذه المقارنة: هي علاقة الحاكم بالمحكوم وحقوق الإنسان، وهي معايير ذات مصالح توحيدية يقبلها عامة الناس.

الجذر المنطقي للمصالح

الحكم: ش جوهر جزئي

السب: مرجعية غير برهانية، غير ملزمة

١- المصالح المعروضة تخالف سببيه طريقة تشكلها.. ومنها مساواة الماضي بالحاضر؟؟ حيث المصالح المعروضة تلزم نفسها معايير حقوق الإنسان المعاصرة – أو على الأكثر- منذ ظهورها في الغرب.. أي بعد الثورة الفرنسية..- وهي معايير غير ملزمه منطقيا لكون معايير حقوق الإنسان متغيرة؟ والحقوق الحالية هي محصلة ظروف تاريخيه.. وذلك، سواء في طريقة ظهورها، وغيابها.. حيث تكون خاضعة إلى ظروف وتوازن قوى مجتمع محدد، ضمن متطلبات ومستلزمات مصالح عصر معين.. تحدد المنسوب الحيوي للصيغ الحقوقية السياسية والدينية والاجتماعية الممكنة الخ.

٢- سلب الصيغ الحقوقية والأخلاقية سببيتها التاريخية.. وكأن حقوق الإسلام وحقوق الإنسان جواهر ثابتة غير خاضعة إلى سببية تاريخه أو ربما تعود بالضرورة إلى سببيه جوهرا نية ثابتة... لكل مراحل التاريخ..

٣- المصالح المعروضة تستخدم - دون تعميم - مرجعيه خلافيه حيث المصالح المعروضة تؤكد بدون أية أدله ملزمه بداهة أن حقوق الإنسان لا تتناقض مع حقوق الإسلام؟؟

وهذه مصالح خلافية، وإلا ما وجهة نظر حقوق الإنسان بعقوبة الإعدام وقطع اليد والصلب وحد الردة وأهل الذمة وغيرها الكثير من الإشكالات؟؟

٤- الحكم بجزئية منطق الجوهر: يعود إلى كون المصالح المعروضة تقبل المعايرة بالتاريخ وبحقوق الإنسان والإسلام.. والمعايرة تعني طريقة تشكل، وان قدمت نفسها بوصفها جوهرا

ملاحظة: رغم أن صيغة العرض تمت من خلال صيغة القراءة الذاتية إلا أنها لا تقدم مرجعية تعميمية..فالمهم إنها تحتكم إلى معايير تتجاوز العنصرية وازدواجية المعايير فتعبير " إن الثابت لدينا من قراءتنا .." يوازي " إني أرى من قراءتي" ويوازي " من القراءة المدققة وفق المعايير البرهانية "؟

فاستخدام ضمير المتكلم بصيغة الجمع، وتضمينه حكماً يتسم بالثبات لا يقصد به الذاتية فالقراءة- - أية قراءة - - تتم من خلال ذوات محدده بالضرورة؟؟ وحتى البرنامج الآلي وضعته ذات بشريه؟؟ فالأحكام وحتى العلمية منها.. تصدر بالضرورة عن ذوات محدده.. المهم أن لا تكون أسبابها ذاتيه، وان لا ترفض المعايرة؟؟ وان تقبل تقديم البرهنة؟؟

ولذلك فتعبير "إننا مدينون في ذلك كله للثقافة الإنسانية" لا تعبر بالضرورة عن مصالح جوهر؟؟ لكون المصالح المعروضة لا تتحوى عنصريه ضد الأخر.

فالقول " أننا مدينون في ذلك كله للثقافة الإنسانية التي لا يرفضها جوهر الدين " هذا لا يعني أن للدين جوهراً محدَّداً، بل هو يقصد هنا ما يشمله أي دين أساساً بوصفه دعوه إلى الحق والخير والصلاح، وهذه تزيد وتنقص بحسب ظروف ظهور وانتشار وتمايز كل دين وطريقة فهمه وتطبيقه...

وإذا تساءلنا: هل جوهر الدين عند من يؤمن به سواء أكان هندوسيا أم إسلامياً أم ماركسيا هو دعوة للحق والخير والصلاح لكانت الإجابة: نعم

وذلك ليس فقط عند المسلمين بل عند الجميع.

والفقرة المقاسة - على الأقل- لا تورد أي مناقشة لهذه القضية ولا تضبط مصطلح حقوق الإسلام؟ ولكنها تقبل المعايرة بذكرها بعض المعايير وهذا ما استدعى الملاحظة

حالة المصالح	الجذر المنطقي
صراع- ٢	ش جوهر جزئي- ١

- مقايسة الفقرة الخامسة:

«خامساً: إن التاريخ يكرر نفسه وكأنه لا جديد»، غير أننا لا نستوعب دروسه، {ونركز في} دراستنا له على [أضعف جوانبه]، وهو جانب الفكر الديني، ونحن في دعوتنا لدراسة التاريخ ‹والاستفادة من دروسه، لا نكرر خطأ› المتطرفين حين يدعوننا إلى {منهج النسخ الكربوني} وإنما ندعو إلى ترجمة حوادث التاريخ بمصطلحات الحاضر، وإلى ‹الاستفادة› من دروسه بأسلوب العصر، {ولكي نؤكد للقارئ} أن «التاريخ يعيد نفسه»، ندعوه إلى قراءة ما ذكره ابن الأثير تحت عنوان (ذكر فتنة الحنابلة ببغداد) حيث قال (الكامل في التاريخ – ابن الأثير – الجزء السادس ص٢٤٨)

(وفيها – يقصد سنة ٣٢٣هـ في خلافة الراضي – {عظم أمر الحنابلة وقويت شوكتهم} وصاروا يكبسون من دور القواد والعامة، {وإن وجدوا نبيذاً أراقوه، وإن وجدوا مغنية} [ضربوها] {وكسروا آلة الغناء}، واعترضوا في البيع والشراء، ومشى الرجال مع النساء والصبيان، فإذا رأوا ذلك سألوه عن الذي معه من هو؟ فإن أخبرهم وإلا [ضربوه] {وحملوه إلى صاحب الشرطة} وشهدوا عليه [بالفاحشة] {فأهاجوا بغداد}).

ولنا أن نسأل القارئ: ماذا لو استبدلنا بغداد بأسيوط، والحنابلة بالجماعات الإسلامية، وعام ٣٢٣هـ بعام ١٩٨٦، ثم قرأناه من جديد؟، {غير أن ذلك كله} كان في خلافة الراضي، {حين اهتزت هيبة الحكم}، «وعجز عن استخدام أدواته»، [التي كانت نطعاً وسيفاً في عصره]. بينما أدواتنا اليوم هي ‹الدستور والقانون والديمقراطية الكاملة، وهي أدوات لا يعيبها إلا عدم الاستخدام في أغلب الأحيان›.

- قياس حالة المصالح

الحكم: صراع/ توحيد

السبب:١- مصالح صراعية مع من ينادي بالإسلام السياسي من أنصار الجماعات الإسلامية والذين تصفهم بأنهم لا يستوعبون دروس التاريخ ،لاحظ الكلمات والتعابير الانغلاقية والعالية التوتر

٢- كون الفقرة المقاسة تدعو للاستفادة من دروس التاريخ الإسلامي وعدم تكرار الأخطاء بما يبعدنا عن العنف والتطرف، وتدعو لتطبيق الدستور والقانون والديمقراطية وبالتالي ما تجلبه هذه الأدوات من مصالح توحيدية.

الجذر المنطقي للمصالح

الحكم: شكل جزئي

السبب: مرجعية غير برهانية ،غير منافية للبرهان، وغير ملزمة

١- المصالح المعروضة سببية ناقصة البرهان، غير ملزمة، ولا تتحوى أي إشارات عنصرية أو مبررة لازدواجية معايير.

وهي شكل جزئي كذلك: لوجود المفاضلة الاطلاقية بين أدوات الحكم في الماضي" النطع والسيف" وأدوات الحكم اليوم"الدستور والقانون والديمقراطية الكاملة" وفي هذا إهمال للبعد التاريخي لطريقة تشكل المصالح؟

وهل كانت أدوات الحكم في الماضي فقط النطع والسيف، ألم يكن الحكم يستخدم المرجعية الدينية لتبرير وإسباغ المشروعية، ألم تكن سيرة حكم عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز مثلاً بمثابة عبء ثقيل على السلاطين المستبدين، ألم توجد أعراف وأخلاقيات تخص الحكم وإن كانت تخترق على نطاق واسع

وفي الحاضر ما فائدة الدستور الذي لا يعمل به، أو القانون الذي يسوغ قهر الناس كقانون الطوارئ أو ديمقراطية البرلمانات الشكلية..... وهل أدوات الحكم في العالم العربي- في الحاضر- مختلفة كثيراً عن النطع والسيف.

حالة المصالح	*الجذر المنطقي*
صراع- ٢	شكل جزئي- ٣

- مقايسة الفقرة السادسة:

{سادساً: إن تنامي} الجماعات الإسلامية وتيارات {التطرف السياسي الديني} في مصر، يعكس تأثير التربية والتعليم والإعلام في مجتمعاتنا، حيث التفكير {دائماً خاضع للتوجيه، والمنهج دائماً أحادي التوجه والاتجاه}، [والوجه الواحد من الحقيقة هو الحقيقة كلها]، «وما سبق عرضه في هذا الكتاب لا يزيد عن محاولة» ‹لعرض الحقيقة المتكاملة›، الأمر الذي يدعو إلى التفكير، وهو {أمر جد مختلف} عما يدفع إليه المنهج {السائد إعلامياً}، والذي [لا يعرض من الحقيقة إلا الجانب المضيء]، ولا يعلن من الآراء إلا رأياً واحداً، ولا يدفع المواطنين إلا إلى اتجاه واحد، وهو {من خلال ذلك كله} يهيئ الوجدان لقبول {التطرف}، [ويغلق الأذهان أمام منطق الحوار].

قياس حالة المصالح

الحكم: صراع / تعاون

السبب: تتحوى الفقرة مصالح صراعية مع تيارات التطرف السياسي الديني والمنهج أحادي التوجه. لاحظ غلبة التوتر العالي، وقد وردت كلمة الحقيقة في سياق سلبي يدين محتكريها رغم أنها كلمة ذات دلالة إيجابية.

٢- كون المصالح المعروضة تدعو للحوار مع الطرف الآخر وعدم غلق الأذهان، لاحظ:" لا تزيد عن محاولة لعرض الحقيقة المتكاملة"و كونها تدعو لعدم " غلق الأذهان أمام منطق الحوار"

الجذر المنطقي للمصالح

الحكم: شكل جزئي

السبب: مرجعية غير برهانية، وغير منافية للبرهان، غير ملزمة

- المصالح المعروضة تتحوى سببية برهانية ناقصة، وتلمح لكون ظاهرة التطرف الديني كطريقة تشكل، فهي وليدة مناخ وظرف ثقافي أحادي، وهي نتاج لسياسات تعليمية وتربوية وإعلامية أحادية تغلق الباب أمام الحوار.

- ولكن بالمقابل تعمد لإهمال البعد التاريخي والمعقد لطريقة تشكل المصالح فالإشارة إلى مسؤولية المؤسسات الثقافية والإعلامية ذات التوجه الأحادي صحيح، ولكن ثمة دور هام تتحمله أنظمة الحكم الاستبدادية المتعاقبة، وكذلك دور هام تتحمله القوى الشعبية الطائفية والعشائرية غير الرسمية، وكون ظاهرة التطرف كذلك امتداداً للعطالة الفكرية طوال عصور الانحطاط، وكذلك تتحمل قوى التجديد القومي والماركسي جزءاً من المسؤولية كونها مارست دوراً إقصائياً وليس احتوائياً تجاه الآخر، وكذلك الكتابات المسفهة للتراث من قبل نتاج بعض الليبراليين فهذه كلها أحادية ساهمت برد الفعل السلبي والتعصب الديني، وكذلك دور القوى المعادية ومشاريع الهيمنة على المنطقة منذ القرن الثامن عشر وإلى الآن وفرض هذه القوى هزائم تجبر المهزوم على التمسك أكثر فأكثر بالتقاليد المنغلقة، كل هذا يجعل تفسير ظاهرة تنامي تيارات التطرف الديني قضية ذات سياق تاريخي ومعقد أكثر من كونها نتيجة لسياسات تربوية وإعلامية أحادية فقط.

فلو كانت مصالح الفقرة أقل تعميماً وتأكيداً لكانت تعبر عن الشكل الكلي

أي لو جاء "تعد المناهج الأحادية المتبعة في النشاطات الثقافية والإعلامية مسؤولة جزئياً على الأقل عن تعصبنا وأحادية نظرتنا" لكان الأمر أفضل أو لو أنه وردت إشارة إلى جملة من الأسباب دون ذكرها بالتفصيل والتحديد

حالة المصالح	الجذر المنطقي
صراع- ٢	شكل جزئي- ٣

- مقايسة الفقرة السابعة

سابعاً: إن الإسلام على مفترق طرق، وطريق منها [أن نخوض جميعاً في حمامات الدم، نتيجة للجهل وضيق الأفق] {وقبل ذلك كله نتيجة} [لانعدام الاجتهاد المستنير]، وطريق آخر أن يلتقي العصر والإسلام، «وذلك هين يسير»، وسبيله الوحيد هو ⟨الاجتهاد المستنير، والقياس الشجاع، والأفق المتنور⟩، {ولست أشك في أن البديل الثاني هو الوحيد، وهو الذي سيسود رحمة من الله بعباده}، وحفظاً منه لعقيدته، {غير أن أخشى ما أخشاه}

[أن يطول الانتظار، وأن يحجم الأخيار، وأن يجبن القادرون، وأن ينجح المزايدون في دفع العجلة إلى الوراء]، «ولو إلى حين»، {لأن المجتمع كله سوف يدفع ثمن ذلك}، وسوف يكون {الثمن غالياً}.

قياس حالة المصالح

الحكم: صراع / تعاون

السبب: ١- الحكم بالصراع يعود إلى كثرة إشارات الانغلاق والتوتر العالي، ولكون المصالح المعروضة تدين وتخطئ فقه العنف وحمامات الدم والتكفير.

٢- الحكم بالتعاون كحالة تعشيش ومربع فرعي ضمن الصراع: يعود إلى كون المصالح المعروضة تستخدم لغة تخلو من التسفيه وتشير – فقط- إلى الأسلوب الدموي بكونه لا يفيد إلا في نشر حمامات الدم، وتستخدم لغة ناعمة نسبياً فالمصالح المعروضة لا تصف جماعات الإسلام السياسي- على سبيل المثال- بأنهم خونة أو أعداء أو يقومون بخدمة مصالح الأعداء، بل المصالح المعروضة في الفقرة تكتفي بوصفها فقط ب" اجتهادات غير مستنيرة"؟ وكذلك تنبه المصالح المعروضة إلى عواقب تنعكس سلباً على المجتمع كله، فهي تبحث عن المشترك بين أفراد المجتمع.

الجذر المنطقي للمصالح

الحكم: شكل جزئي

السبب: مرجعية غير برهانية، غير منافية للبرهان، وغير ملزمة

المصالح المعروضة لا تبرهن وتدعم نبوءتها ورغبتها الملحة في التقاء الإسلام والعصر ومن ثم تجنيب المجتمع الكوارث، وبالمقابل لا يوجد ما يناقضها، ولا يوجد إشارات إلزامية صريحة للآخرين بالتحديد ،و يطغى على المصالح المعروضة طابع الخطاب والتحذير من مصير مشئوم أكثر من أي شئ آخر؟

وهذه المصالح لا تنفع لتغيير قناعات من يؤمن بها والتخلي عنها، لأن المصالح المعروضة في الفقرة وفي النص المقاس لا تحدد معاني الاستنارة وما المقصود بالإسلام وما المقصود بالعصر؟ فإذا كان المقصود بالعصر قيم العالم الغربي فالقصد مرفوض من قبلهم؟

وإذا كان المقصود بالاستنارة السعي للتوافق مع العالم والعلم والمرونة بغية نيل رضا المجتمع وتحقيق مصلحة الجماعة، فالقصد كذلك مرفوض فمن وجهة نظرهم- نيل رضا الله خير من نيل رضا المجتمع، ومصالح الدين خير من مصالح الدنيا، والتشدد خير من المرونة فهذا شرع الله وعلينا التطبيق والانصياع فقط.... وهكذا فهذه المصالح لا تنفع لتغيير قناعات من يؤمن بها.

حالة المصالح	الجذر المنطقي
صراع- ٢	شكل جزئي- ٣

- مقايسة الفقرة الثامنة:

ثامناً: إن ما عرضناه من تفاصيل «وما ناقشناه من وقائع لم يكن هو القصد»، بل كان قصدنا أن نعرض منهجاً للتفكير، يسمح باستخدام العقل في التحليل، والنطق في استخلاص النتائج، ﴿والشجاعة في عرض الحقيقة دون زيادة أو نقصان﴾، ولا نحسب أننا في هذا مبتدعون «بل نحن متبعون» لما أملاه علينا {إخلاصنا للعقيدة وولاؤنا للوطن}، وانتماؤنا للمستقبل.

قياس حالة المصالح

الحكم: صراع

السبب: المصالح المعروضة تدعي لنفسها – ولو تظاهرت بالتواضع- امتلاك منهج عقلي في التحليل والشجاعة في عرض الحقائق بموضوعية، وتدعي لنفسها الإخلاص للعقيدة والولاء للوطن، وهذه المصالح المعروضة عادة ما يدعيها كل الفرقاء المتخاصمين والمتصارعين، واستناداً إلى سياق المصالح المعروضة في الفقرات السابقة، تتحوى الفقرة المقاسة مصالح صراعية مع التيار الإسلامي الأصولي، الذي يدعي كذلك إخلاصه للعقيدة، ويجرى اتهامه – على نطاق واسع من قبل خصومة بالبعد عن المنهج العقلي التحليلي

الجذر المنطقي للمصالح

الحكم: شكل جزئي

السبب: مرجعية غير برهانية، وغير منافية للبرهان، غير ملزمة

تدعي – بغض النظر عن الصدق من عدمه– المصالح المعروضة مرجعية العقل في التحليل والمنطق في استخلاص النتائج، وكذلك الإخلاص للعقيدة والولاء للوطن ولا يوجد ما ينافي هذا الادعاء – على الأقل – في الفقرة المقاسة. تقدم الفقرة المقاسة المرجعية البرهانية العقلية على أنها نتيجة من نتائج الإخلاص للعقيدة والولاء للوطن، وهذه مفاهيم ملتبسة وخلافية، فما المقصود بالعقيدة وما المقصود بالولاء للوطن، والفقرة والنص المقاس– على الأقل– لا يوضح ذلك، فأنصار تيار الإسلام السياسي كذلك يدّعون إخلاصهم للعقيدة ويرفضون مرجعية العقل كونها من وجهة نظرهم تعارض العقيدة الإلهية؟ وهم لا يروون وطناً لهم غير الوطن الإسلامي وشعارهم "عقيدة المسلم هي وطنه" يختصر ذلك؟

إن رد المرجعية العقلية البرهانية السببية، إلى مرجعية ملتبسة هي العقيدة والولاء للوطن، يبرر الحكم بالجوهر، فلو كانت المصالح المعروضة ترى أن العقيدة والوطنية هي صيغة تشكل – وليست جوهراً– تنسجم مع المرجعية العقلية والبرهانية السببية لكان الحكم شكل كلي.

حالة المصالح	الجذر المنطقي
صراع– ٢	شكل جزئي– ٣

❖ ❖ ❖

الفصل الثاني عشر
مقايسة نصوص لكريم شاه

١- التنوع في الأمة والجماعة قوة وحقيقة
٢- الإسلام يدعو إلى السلام والحوار
٣- إرشادات وتعاليم

النص الأول

العنوان: التنوع في الأمة والجماعة قوة وحقيقة
المصدر: كتاب الدرر الثمينة من أقوال الإمام شاه كريم الحسيني- هيئة الطريقة والثقافة الدينية الإسماعيلية لسوريا – دار المجد- دمشق- ط١- ١٩٩٩ صفحة١٧
الكاتب: شاه كريم الحسيني

أما اليوم فالأمة – أي أمة الإسلام- مكونة من مئات الملايين من الناس المسلمين الذين يرتبطون بعقيدتهم بشهادة لا إله إلا الله محمد رسول الله، والذين مع ذلك يعيشون عبر قرون عديدة في مناخات مختلفة ويتكلمون لغات مختلفة ويعيشون في ظل سياسات مختلفة يختلفون في تفسير أمور عقيدتهم. وضمن الأمة فإن الجماعة الإسماعيلية تعكس كثيرا من التنوع نفسه. وبالنظر إلى هذا الواقع أريد أن أغتنم هذه المناسبة لأقول بأنه في حين يرى البعض أن هذا التنوع في العالم الإسلامي غير مرغوب فيه، أو بشكل ما، هو نقطة ضعف، أريد أن أشاركه قناعتي- بل قناعتي العميقة بأن التنوع في شعوب العالم الإسلامي ليس مجرد واقع تاريخي لا يتبدل، بل هو قوة يتوجب علينا أن نمتنَّ لها، قوة يجب أن نعدها إعداداً فعالاً لبناء هذه البلاد والبلدان الأخرى وفقاً للنظام الأخلاقي للإسلام.

ولنتذكر بأن هذه الاختلافات ترجع بتاريخها إلى الأيام الأولى لظهور الإسلام. يقول القرآن الكريم:" يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، إن الله عليم خبير" وهكذا فإن القرآن نفسه يقر بالاختلافات ضمن المسلمين ويقول ببساطه: إن الله يحاسبكم بحسب الطريقة التي تقضون فيها حياتكم.

النص الثاني

عنوان النص المقاس: الإسلام يدعو إلى السلام والحوار

المصدر: كتاب الدرر الثمينة من أقوال الإمام شاه كريم الحسيني- هيئة الطريقة والثقافة الدينية الإسماعيلية لسوريا – دار المجد- دمشق- ط١- ١٩٩٩ صفحة١٨

الكاتب: شاه كريم الحسيني

عندما أنظر إلى مستقبل الجماعة الإسماعيلية على مستوى العالم وهي تقطن في أجزاء عديدة من آسيا الوسطى، وفي أكثر من خمسة وعشرين بلداً مختلفاً، وعندما أنظر إلى مستقبل طاجاكستان بسكانها المتنوعين، وعندما أنظر إلى " الأمة" فإنني استخلص بأن كل أولئك الناس، وكلا منهم بدوره إذا رغبوا في تحقيق حياة أفضل لأنفسهم في الأجيال القادمة فعليهم قطعاً أن يحققوا السلام ضمن مجتمعاتهم، وبما أننا مسلمون فإن العنف يجب أن يحل محله السلام المبني على أخلاق عقيدتنا. لا يجوز أن نقتل لإنهاء الخلافات مهما كانت.

يجب إنهاؤها- كما قلت- على أساس مبادئ عقيدتنا من خلال الحوار والتراحم وسعة الصدر والكرم والتسامح. هذه هي الأعمدة التي يبنى عليها مجتمع قوي في العصر الحاضر لا من خلال السلاح.

- المقايسة التفصيلية

- مقايسة العنوان: ⟨التنوع⟩ في الأمة والجماعة ⟨قوة⟩ و⟨حقيقة⟩

قياس حالة المصالح

الحكم: توحيد

السبب: المصالح المعروضة تقر بوجود التنوع والاختلاف ضمن الأمة والجماعة الواحدة وهذا ما يقره عامة الناس بالبداهة والتجربة

والمصالح المعروضة لا تتحوى مقولة التنوع والاختلاف كحالة مصالح صراعية أو تعاونية أو انعزالية بل تراها عامل قوة يوحد الجماعة والأمة. لاحظ الكلمات الايجابية مع التوتر العالي "كلمة قوة"

الجذر المنطقي للمصالح

الحكم: شكل جزئي

السبب: المصالح المعروضة ذات مرجعية غير سببية برهانية، ولا تتوافق بدقة مع البداهة الكلية للمصالح المشتركة، ولكن بالمقابل لا تتعارض بالضرورة مع هذه المرجعية السببية البرهانية، ولا تلزم الآخرين – مع الانتباه كوننا نقايس عنواناً معزولاً.

فالتنوع في أي جماعة أو أمة، هو حقيقة هذا يتفق مع البداهة الكلية التي لا ينكرها عاقل، سواء أكان تنوعاً عرقياً أم عائلياً أم دينياً أم طبقياً أم تضاريسياً وبيئياً أم جنسياً إلى ذكور وإناث أم حسب الفئات العمرية..الخ، فلا يوجد جماعة أو أمة في العالم خارج مقولة التنوع، وأما أن يكون هذا التنوع قوة أو ضعفاً فهذا يتعلق بطريقة إدارة وفهم طريقة تشكل هذا التنوع والعوامل المؤثرة به واستثماره وهذا يختلف بين جماعة وأخرى ومجتمع وآخر وهو ليس بالضرورة قوة؟ والجماعات والأمم القوية هي أمم تتفهم وتستثمر التنوع وتقوننه" سويسرا- الولايات المتحدة الأمريكية – أستراليا- الإمبراطورية الرومانية في بعض أطوارها والإمبراطورية العربية الإسلامية في بعض أطوارها.." وهناك نماذج معاكسة كالعراق فالتنوع العرقي "عرب – أكراد – تركمان " لم يتمظهر في صيغة قوة للعراقيين حاضرا وتاريخيا، والتنوع الديني" شيعة – سنة – مسيحيين- صابئة" كذلك لم يكن هذا الطابع العام لصيرورته الحركية التاريخية "

وهناك بلدان عديدة لم يكن فيها التنوع عامل قوة كسيريلنكا والصراع المدمر بين التاميل والسنهاليز، والفلبين والصراع المزمن بين المسيحيين والمسلمين، ورواندا والصراع بين قبائل الهوتو والتوتسي الذي راح ضحيته على أقل تقدير مئات الآلاف؟؟

حالة المصالح	الجذر المنطقي
توحيد- ٤	شكل جزئي- ٣

- مقابسة الفقرة الأولى:

{أما اليوم} فالأمة – أي أمة الإسلام- مكونة من {مئات الملايين} من الناس المسلمين الذين يرتبطون بعقيدتهم بشهادة لا إله إلا الله محمد رسول الله، والذين مع ذلك يعيشون {عبر قرون عديدة} في مناخات مختلفة ويتكلمون لغات مختلفة ويعيشون في ظل سياسات مختلفة يختلفون في تفسير أمور عقيدتهم. وضمن الأمة فإن الجماعة الإسماعيلية تعكس {كثيرا} من التنوع نفسه. وبالنظر إلى هذا الواقع أريد أن أغتنم هذه المناسبة لأقول بأنه في حين يرى «البعض» أن هذا التنوع في العالم الإسلامي [غير مرغوب فيه]، أو بشكل ما، هو [نقطة ضعف]، أريد أن ⟨أشاركه⟩ قناعتي- {بل قناعتي العميقة} بأن التنوع في شعوب العالم الإسلامي ليس مجرد واقع تاريخي لا يتبدل، ⟨بل هو قوة⟩ {يتوجب علينا} أن ⟨نمتنَّ لها⟩، قوة يجب أن نعدها إعداداً ⟨فعالاً لبناء هذه البلاد⟩ و{البلدان الأخرى} وفقاً للنظام الأخلاقي للإسلام.

قياس حالة المصالح

الحكم: توحيد / صراع

السبب: ١- المصالح المعروضة تقر بوجود التنوع والاختلاف ضمن أمة الإسلام والجماعة الإسماعيلية، وهي حقيقة يلمسها كل دارس للمجتمعات البشرية، وهي لا تتحوى مقولة التنوع والاختلاف كحالة مصالح صراعية أو تعاونية أو انعزالية بل تراها عامل قوة يوحد الجماعة والأمة، والمصالح المعروضة تركز على الحواء العقيدي المشترك بين المسلمين " لا إله إلا الله محمد رسول الله" لاحظ غلبة الكلمات الايجابية مع التوتر العالي.

٢- والمصالح المعروضة تتحوى مصالح صراعية حيث يوجد كثير من المسلمين، وغير المتدينين، وغير المسلمين مِنْ مَنْ يمكنهم قبول واقع الاختلاف الإسلامي والاعتراف به.. ولكنهم سيختلفون في تقييم مصالح ما يسمى بـ: النظام الأخلاقي للإسلام قبل

تفسيره.. فما هو حكم الرجم وقطع اليد وقطع رؤوس المخالفين حتى ولو كانوا من المسلمين الموسومين بالمرتدين

الجذر المنطقي للمصالح

الحكم: شكل كلي

السبب: الفقرة تتحوى مصالح تتفق مع البداهة الكونية للمصالح المشتركة للبشر، كبداهة التنوع ضمن أمة الإسلام والجماعة الإسماعيلية – كأي أمة وأي جماعة– ومشروعية هذا التنوع، فالمصالح المعروضة تتحوّى البداهة الكونية للمصالح المشتركة للبشر، ولا يوجد ما يعارض هذه البداهة تجريباً أو برهانياً، فالمصالح المعروضة تنظر إلى التنوع كعامل قوة – ليس على الإطلاق وكحتمية – بل إن ذلك مرتبط بالجهد المبذول لاحظ " يتوجب علينا أن ‹نمتنَّ لها›، قوة يجب أن نعدها إعداداً ‹فعالاً لبناء هذه البلاد› والبلدان الأخرى وفقاً للنظام الأخلاقي للإسلام."

وأما مصالح عبارة: "النظام الأخلاقي للإسلام" فهي تركز على البعد الأخلاقي – الخيِّر– للعقيدة الإسلامية،

ولم ترد على سبيل المثال: "وفقاً لقوانين الشريعة الإسلامية" والتي تمت صياغتها تاريخيا وأصبحت تعني مصالح محددة: كالجزية المطبقة على أهل الكتاب، أو تخيير المشركين بين الإسلام والقتل، أو قتل المرتد عن دينه من المسلمين...الخ

ولم ترد كذلك في صيغة "وفقاً للإسلام" كون المصالح المعروضة بتعبير "وفقاً للإسلام" هي مصالح غير مضبوطة باختلاف المسلمين وطوائفهم ومصالحهم وفهمهم للإسلام؟

حالة المصالح	*الجذر المنطقي*
توحيد– ٤	شكل كلي– ٤

– مقايسة الفقرة الثانية:

ولنتذكر بأن هذه الاختلافات ترجع بتاريخها إلى الأيام الأولى لظهور الإسلام. يقول القرآن الكريم:" يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل

﴿لتعارفوا﴾، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، إن الله ﴿عليم خبير﴾" وهكذا فإن القرآن نفسه يقر بالاختلافات ضمن المسلمين ويقول «ببساطه» : إن الله يحاسبكم بحسب الطريقة التي تقضون فيها حياتكم.

قياس حالة المصالح

الحكم : توحيد

السبب : المصالح المعروضة تقر وتشرعن الاختلاف والتنوع ضمن وبين المجتمعات البشرية ولا تعتمد مقياساً أحادياً يحتكر حقيقة الدين والمآل الأخروي لاحظ " إن الله يحاسبكم بحسب الطريقة التي تقضون فيها حياتكم."

لاحظ الكلمات والتعابير الايجابية "لتعارفوا- يقر بالاختلاف- عليم خبير- أتقاكم"

ولم تقيد دلالة التقوى في الآية القرآنية أو الفقرة المقاسة بل جاءت اطلاقية مفتوحة على دلالات إيجابية يعلمها الله وليس البشر ليحاسبوا البشر مثلهم؟

الجذر المنطقي للمصالح

الحكم : شكل كلي

السبب : الفقرة تتحوى مصالح تتفق مع البداهة الكونية للمصالح المشتركة للبشر، كبداهة التنوع ومشروعية التنوع والاختلاف، وتشير إلى السياق التاريخي - الطبيعي وليس سياق الفتنة- لظهور هذا الاختلاف والتنوع. فالفقرة تتحوى مصالح تتفق مع البداهة الكلية للمصالح المشتركة.

حالة المصالح	*الجذر المنطقي*
توحيد- ٤	شكل كلي- ٤

مقايسة العنوان : الإسلام يدعو إلى ﴿السلام﴾ و﴿الحوار﴾

قياس حالة المصالح

الحكم : تعاون/ صراع

السبب : ١- المصالح المعروضة تسوق مصالح تعاونية عبر فهم للإسلام قوامه السلام والحوار مع غير المسلمين. لاحظ وجود الكلمات الايجابية " السلام- الحوار"

٢- هناك من يشكك في كون الإسلام دين سلام وحوار من المسلمين أنفسهم، فهناك من يرى الإسلام دين سيف وجهاد، وهناك من يقرأ واقع الإسلام - المتجسد في سيرة المسلمين- بأنهم أناس يمارسون العنف والإقصاء والتكفير، ويبررون ذلك في علاقاتهم مع الآخرين أو بين المسلمين أنفسهم، كجماعات الإسلام السياسي التكفيرية والجهادية. لذلك كانت المصالح المعروضة تتحوى مصالح صراعية مع الذين لا يتفقون مع وجهة نظر المصالح المعروضة.

الجذر المنطقي للمصالح

الحكم: شكل جزئي// ارتيابي// ش جوهر جزئي

السبب: غير برهاني، ولا يتنافى مع البرهان بالضرورة، غير ملزم

المصالح المعروضة غير برهانية، ويمكن تفهم ذلك كوننا نقايس عنواناً معزولاً، والمصالح المعروضة لا تعارض هذه المرجعية البرهانية الافتراضية بالضرورة كذلك؟

ورود الإسلام بصيغة التعريف "الإسلام": أي أن المصالح المعروضة تمثل وجهة نظر الإسلام بالمطلق وليس فهم كاتب النص للإسلام، ولكن بالمقابل لا نلمس أي إشارة صريحة لإلزام الآخرين بهذه المرجعية الغير برهانية؟

لذلك يحتمل هذا الحكم ارتياباً بين الجوهر الجزئي والشكل الجزئي

❖ على سبيل المثال الحكم على الجذر المنطقي للعبارة التالية:

" لن يجادل أحد في كون الإسلام ديناً يدعو للسلام والحوار ".

جوهر كلي فنحن أمام مرجعية غير برهانية، منافية للبرهان ،و ملزمة.

حالة المصالح	*الجذر المنطقي*
تعاون- ٢	شكل جزئي- ٣

- مقايسة الفقرة

عندما أنظر إلى مستقبل الجماعة الإسماعيلية {على مستوى العالم} وهي تقطن في {أجزاء عديدة} من آسيا الوسطى، وفي {أكثر من خمسة وعشرين بلداً} مختلفاً،

وعندما أنظر إلى مستقبل طاجاكستان بسكانها المتنوعين، وعندما أنظر إلى " الأمة" فإنني استخلص بأن {كل أولئك الناس} ، و{كلا منهم} بدوره إذا رغبوا في تحقيق ⟨حياة أفضل⟩ لأنفسهم في الأجيال القادمة فعليهم {قطعاً} أن يحققوا ⟨السلام⟩ ضمن مجتمعاتهم، وبما أننا مسلمون فإن [العنف] يجب أن ⟨يحل محله السلام⟩ المبني على أخلاق عقيدتنا . لا يجوز أن [نقتل لإنهاء الخلافات] مهما كانت.

يجب إنهاؤها- كما قلت- على أساس مبادئ عقيدتنا من خلال ⟨الحوار⟩ و⟨التراحم⟩ و⟨سعة الصدر والكرم والتسامح⟩. هذه هي الأعمدة التي يبنى عليها ⟨مجتمع قوي⟩ في العصر الحاضر ⟨لا من خلال السلاح⟩.

قياس حالة المصالح

الحكم: توحيد / تعاون

السبب: ١- المصالح المعروضة تقر التنوع بين الجماعة "الإسماعيلية" والأمة "الإسلامية" وتتحوى مصالح التسامح ونبذ العنف لتحقيق حياة أفضل ضمن التركيبة المجتمعية التي يعيشون فيها ، فالمصالح المعروضة تتحوى مصالح توحيدية واضحة مفرداتها احترام التنوع والتسامح ونبذ العنف والانتماء الوطني ، لاحظ التوتر العالي وغلبة الكلمات والتعابير الايجابية.

٢- المصالح المعروضة تخاطب "الجماعة الإسماعيلية" أساساً كجماعة متمايزة عن جوارها ، وتطلب منها المحافظة على القيم الايجابية الوارد ذكرها سابقاً ، لاحظ " تحقيق حياة أفضل لأنفسهم" والضمير في أنفسهم يعود إلى الأمة أو الطائفة ، ولم ترد لمجتمعاتهم أو لأنفسهم والآخرين على سبيل المثال ، ومع ذلك المصالح المعروضة لا تنظر إلى التنوع والاختلاف وآليات حل الخلاف التي توصي بها من وجهة نظر صراعية أو انعزالية ، لذلك كان الحكم توحيداً تعاونياً .

الجذر المنطقي للمصالح

الحكم:شكل جزئي// ارتيابي//شكل كلي

السبب: مرجعية غير برهانية ، غير منافية له بالضرورة ، وهي غير ملزمة

المصالح المعروضة توافق بداهة المصالح المشتركة للبشر ضمن الجماعة والأمة والمجتمع بدعوتها لشرعنة التنوع وتعزيز التسامح والحوار ونبذ العنف – في جزء من المصالح المعروضة.

وكان الحكم جزئياً لكونها غير برهانية، ولا تتعارض معه بالضرورة.

لاحظ "من خلال الحوار والتراحم وسعة الصدر والكرم والتسامح. هذه هي الأعمدة التي يبنى عليها مجتمع قوي في العصر الحاضر لا من خلال السلاح."

فهذه الفرضية تحتاج لبرهنة ومناقشة وإن كانت صحيحة غالبا؟ ولكن ليس دائماً؟ والفقرة المقاسة لا تناقش أسباب لجوء الجماعات للعنف؟ ولا تفسر كيف أن مجتمعات قوية معاصرة بُنيتْ في العصر الحاضر على أعمدة العنف كحرب الاستقلال الأمريكية والحرب الأهلية الأمريكية، والثورة الفرنسية، وإلى حد ما الوحدة اليمنية وغيرها.

لذلك هناك ارتياب في الحكم أن يكون شكلاً كلياً؟

حالة المصالح	الجذر المنطقي
توحيد– ٤	شكل جزئي– ٣

❖ ❖ ❖

النص الثالث "فقرات مختارة"

عنوان النص المقاس: إرشادات وتعاليم الإمام الحاضر "شاه كريم الحسيني" "سوف أقايس إرشادات مختارة من الكتيب"

المصدر: إرشادات وتعاليم الإمام الحاضر شاه كريم الحسيني– كتيب مغفل الناشر من القطع الصغير ٧٠صفحة. الكاتب: شاه كريم الحسيني

– الفقرة الأولى: إرشاد رقم ٨: بيشاور٢٣– ١١– ١٩٦٤

أرغب إليكم أن تتذكروا شيئين اثنين، هما:

١– إنني أحمل في قلبي ذكرى {كل فرد} منكم

٢– إن ⟨حبي⟩ لجماعتي المؤمنة {أقوى بكثير} مما يمكنكم أن تظهروه لي من ⟨حب⟩.

- الفقرة الثانية :إرشاد رقم ٣١ : دار السلام ٩/ ١٠/١٩٥٩

أريد منكم أن تفهموا {أننا} لن نواجه [المشاكل] التي تعرضت لها الديانات الأخرى. ومن هذه [المشاكل]، مسألة التوافق بين التفكير المنطقي للإنسان وبين معتقداته الدينية. ويعلم {كل من درس} منكم الديانة الإسلامية بدقة أن هذه المسألة نحن قادرون على حلها لأولادنا بالبرهنة عقليا على صحة معتقداتنا.

- **ملاحظة: ورد هذا الإرشاد تحت عنوان التاريخ الاسماعيلي والعقيدة.**

- الفقرة الثالثة: إرشاد رقم ٤٨- زنجبار ١٩/ ٢/ ١٩٦٣

يجب عليكم أن تتذكروا كاسماعيليين ⟨مخلصين⟩ ضرورة القيام بالتزامين رئيسيين هما: الالتزام الديني تجاه الإسلام وإمام الزمان، وهو الالتزام الأول والأجل، والتزام دنيوي يرتب عليكم الولاء و⟨الإخلاص⟩ لوطنكم وللحكومة المسئولة عن ⟨تقدمكم وأمنكم⟩. كونوا ⟨مخلصين⟩ {دائماً} لهذين الالتزامين.

- المقايسات التفصيلية:

- مقايسة العنوان: إرشادات وتعاليم الإمام الحاضر شاه كريم الحسيني.

قياس حالة المصالح

الحكم: عزلة / صراع

السبب:١- المصالح المعروضة موجهة للطائفة الإسماعيلية بداهة، وهي فئة من المسلمين، فالإرشادات والتعاليم توجه أساساً للمريدين والأتباع لكي يرشدهم ويعلمهم الزعيم أو الإمام أو القائد ... الخ.

٢- المصالح المعروضة تتبنى مقولة الإمام الحاضر، وهي فكرة تلقى معارضة شديدة من قبل المسلمين الذين لا يقولون بالإمامة" كشرط للإيمان العقيدي" ولا يرون ضرورة وجود إمام من نسل " علي" معصوم يوكل أمر المسلمين إليه "الطوائف السنة". وهي تلقى كذلك "مقولة الإمام الحاضر" من الشيعة الاثنى عشرية الذين يقولون بالإمام الغائب، هذا عدا رفض فكرة الإمام المعصوم والإمامة من قبل عموم المتلقين من غير المتدينين وغير المسلمين؟

الجذر المنطقي للمصالح

الحكم: ش جوهر جزئي

السبب: مرجعية غير برهانية، غير ملزمة

أي مرجعية ذاتية إيمانية غير سببية برهانية. ومن دون وجود إشارات صريحة على التعميم وإلزام الآخرين بها.

- لو كان العنوان: **إرشادات وتعاليم الإمام الحاضر لجميع المسلمين شاه كريم الحسيني.**

لكان الحكم: جوهر كلي لكونها مصالح غير برهانية وملزمة للآخرين تعميمية

حالة المصالح	*الجذر المنطقي*
صراع- ٢	ش جوهر جزئي- ١

- الفقرة الأولى: إرشاد رقم ٨: بيشاور٢٣- ١١- ١٩٦٤

أرغب إليكم أن تتذكروا شيئين اثنين، هما:

١- إنني أحمل في قلبي ذكرى {كل فرد} منكم

٢- إن ⟨حبي⟩ لجماعتي المؤمنة {أقوى بكثير} مما يمكنكم أن تظهروه لي من ⟨حب⟩.

- قياس حالة المصالح

الحكم: عزلة / صراع

السبب: ١- المصالح المعروضة تخص الجماعة الإسماعيلية فقط دون غيرهم من الناس لاحظ " أرغب إليكم- كل فرد منكم- جماعتي المؤمنة"

٢- المصالح المعروضة تستخدم صيغة التفضيل " أقوى بكثير" للمفاضلة بين حبِّ الإمام للجماعة وحب الجماعة للإمام، وبما يتولد عن ذلك من توتر عالٍ، ومصالح ذات سمة سلبية" داخل الجماعة ذاتها"، مصالح تدين الجماعة والمؤمنين وترفع من شأن الإمام المتفضِّل بحبه عليهم.

الجذر المنطقي للمصالح

الحكم: ش جوهر جزئي

السبب: مرجعية غير برهانية، غير ملزمة

أي مرجعية ذاتية، فالمصالح المعروضة لا تبرهن: لماذا أن حبَّ الإمام لجماعته المؤمنة أقوى بكثير من حبهم له؟و ما هي قرائن هذا الحب؟ دون وجود إشارات إلزام صريحة

حالة المصالح	الجذر المنطقي
عزلة – ١	ش جوهر جزئي– ١

❖ ❖ ❖

– الفقرة الثانية: إرشاد رقم ٣١: دار السلام ٩/ ١٠/ ١٩٥٩

أريد منكم أن تفهموا {أننا} لن نواجه [المشاكل] التي تعرضت لها الديانات الأخرى. ومن هذه [المشاكل]، مسألة التوافق بين التفكير المنطقي للإنسان وبين معتقداته الدينية. ويعلم {كل من درس} منكم الديانة الإسلامية بدقة أن هذه المسألة نحن قادرون على حلها لأولادنا بالبرهنة عقليا على صحة معتقداتنا.

❖ **ملاحظة: ورد هذا الإرشاد تحت عنوان التاريخ الاسماعيلي والعقيدة.**

قياس حالة المصالح

الحكم: صراع / عزلة

السبب: ١– المصالح المعروضة تتحوى مصالح صراعية مع أتباع الديانات الأخرى، ومع المسلمين من بقية الطوائف غير الإسماعيلية من الذين لا يشملهم تعبير "نحن قادرون على حلها".

٢– المصالح المعروضة تتحوى مصالح عزلة كونها إرشاداً وتوجيهاً لطائفة معينة من قبل مرشدها وموجهها لاحظ "منكم– لن نواجه– منكم– نحن قادرون– لأولادنا– معتقداتنا".

❖ **ملاحظة**: ولكن لماذا كان الحكم على حالة مصالح هذه الفقرة صراع عزلة، وليس عزلة صراع كما في الفقرة السابقة؟

الجواب: المصالح المعروضة تتحوى إشارات واضحة تخص الآخرين "ديانات أخرى– المسلمين من غير الطائفة الإسماعيلية" في صيغة عرض مصالح متفوقة عليهم. بينما لا نجد في الفقرة الأولى أي إشارة إلى الآخرين خارج إطار الطائفة المعنية بالخطاب؟

الجذر المنطقي للمصالح

الحكم: ش جوهر كلي

السبب: مرجعية غير برهانية، تتحوى ازدواجية المعايير

١- مرجعية ذاتية لا تتحوى سببية برهانية: فلا تبرهن لنا المصالح المعروضة في الفقرة لماذا لن تواجه الطائفة الإسماعيلية المشاكل التي تتعرض لها الديانات والمذاهب الأخرى؟ و" لن" هنا تفيد النفي والتأكيد على عدم حدوث ذلك حتى في المستقبل؟

وكذلك المصالح المعروضة لا تبرهن ولا تبين لنا كيف وافقت" الطائفة الإسماعيلية " دون غيرها بين العقل والدين؟ ولا تورد أي إشارة أو إحالة إلى بيِّنة أو برهنة خارج الفقرة المدروسة؟

٢- ازدواجية المعايير: وازدواجية المعايير هنا تعود لكونه يعطي طائفته قدرةً برهانيه دون برهنتها، ويسلب هذه القدرة البرهانية عن الطوائف الأخرى بدون برهنه، وازدواجية المعايير تمهد الطريق للعنصرية فالمصالح المعروضة تدعي – دون برهنة- أنها في مأمن عن مواجهة مشاكل الأديان الأخرى لاحظ" لن نواجه" المسكوت عنه: نحن أفضل من الآخرين؟

والمصالح المعروضة تدعي دون برهنة أن عقيدتها توافق العقل والمنطق؟في سياق مصالح مقارنة مع العقائد الأخرى؟

المسكوت عنه: عقيدتنا أفضل من عقائد الآخرين؟

ولاحظ تعبير "صحة عقيدتنا": فسياق المصالح المعروضة يعرض صحة عقيدتنا مقابل لأخطاء عقيدة الآخرين؟

وعبارة "صحة عقيدتنا" لوحدها لا تكفي للحكم على الجذور المنطقية للمصالح بالجوهر الكلي والعنصرية لو وردت في سياق مصالح لا تطعن في عقائد الآخرين؟

مثال: نحن نؤمن بصحة عقيدتنا ولكننا لا نعيب على الآخرين عقائدهم؟

لكان الحكم جوهراً أو شكلاً جزئياً؟

حالة المصالح	*الجذر المنطقي*
صراع- ٢	ش جوهر كلي- ٢

❖ ❖ ❖

- الفقرة الثالثة: إرشاد رقم ٤٨- زنجبار ١٩/٢/١٩٦٣

يجب عليكم أن تتذكروا كاسماعيليين ⟨مخلصين⟩ ضرورة القيام بالتزامين رئيسيين هما: الالتزام الديني تجاه الإسلام وإمام الزمان، وهو الالتزام الأول والأجل، والتزام دنيوي يرتب عليكم الولاء و⟨الإخلاص⟩ لوطنكم وللحكومة المسؤولة عن ⟨تقدمكم وأمنكم⟩. كونوا ⟨مخلصين⟩ {دائماً} لهذين الالتزامين.

قياس حالة المصالح

الحكم: عزلة / صراع

السبب: ١- المصالح المعروضة هي مصالح عزلة كونها مصالح طائفة دينية محددة لاحظ: "عليكم أن تتذكروا كاسماعيليين"

٢- المصالح المعروضة مثار خلاف كالمصالح التي تذكر بضرورة الإخلاص لإمام الزمان "شاه كريم خان" فهناك تيارات ومذاهب إسلامية لا تقر بوجود إمام الزمان الحاضر أو تقول بإمام مستور؟ لذلك كانت المصالح المعروضة صراعية.

الجذر المنطقي للمصالح

الحكم: ش جوهر كلي

السبب: مرجعية غير برهانية، ملزمة

مرجعية ذاتية غير سببية برهانية: وهي مرجعية الالتزام الديني تجاه إمام الزمان، لاحظ صيغة التعميم والإلزام " يجب عليكم أن تتذكروا كاسماعيليين ⟨مخلصين⟩"، فالمصالح المعروضة تلزم الاسماعيلي المخلص بالتسليم وكف النقاش بما يملي عليه إمام الزمان؟

حالة المصالح	*الجذر المنطقي*
عزلة - ١	ش جوهر كلي- ٢

❖ ❖ ❖

خاتمة الكتاب

إن أي خطاب كان – وفي كتابنا هذا الخطاب المكتوب للعيّنات المقاسة – هو طريقة تشكل لكلمات وعبارات وجمل وأفكار ومشاعر وفق طريقة معينة ومرتبط – أي هذا الخطاب– بمصالح معينة.

وقدحاولت جهدي في هذا الكتاب مقايسة المصالح المرتبطة بالنصوص موضوع المقايسة، وفق تقنية مربع المصالح، وبالاستناد إلى البداهة الكلية للمصالح المشتركة للبشر – عموم البشر بمن فيهم المسلمون وغير المسلمين.

ومن خلال مقايسة استقراء النماذج المقدمة نلاحظ:

أولاً: غلبة مصالح الصراع، والعزلة الصراعية، وهيمنتها على هذا الخطاب، يمكن مراجعة نماذج: "ابن لادن – الخميني –القرضاوي – البوطي – التيجاني السماوي – ابن باز– فرج فوده – كريم شاه في " الإرشادات والتعاليم "

وكذلك نلاحظ:

حضوراً نسبياً – في إطار صراعي – للمصالح التوحيدية وغالباً كمربع فرعي أي كحالة تعشيش ثانوي " صراع /توحيد" في نصوص فرج فوده، ومحمد شحرور، وجودت سعيد.

وكذلك نلاحظ وجود مصالح توحيدية صريحة متلونة بالتعاون في نصوص كريم شاه " التنوع في الأمة والجماعة قوة وحقيقة – الإسلام يدعو إلى السلام والحوار"

والسؤال الذي يطرح نفسه هل حال المصالح الصراعية المعروضة في الخطاب الإسلامي المعاصر تتحوى صراعاً حيوياً؟ صراعاً من أجل التوحيد، توحيد المجتمعات وتوحيد المسلمين، والتوحيد وفق معيار العدل والقضاء على العنصرية وازدواجية المعايير.

أم أنّه صراع من أجل الصراع، صراع حول قضايا لم تُحل ولم نتفاهم حولها منذ الظهور التاريخي للإسلام على مسرح التاريخ؟

فهل ينطلق الخطاب الإسلامي المعاصر من الصراع، باتجاه التوحيد، أم أنه صراع يتجه بنا إلى العزلة، العزلة عن العالم والتخلف عن مواكبة العصر الحيوي بأبعاده المختلفة؟

وللإجابة سأقف عند هذه الفقرة من خطاب ابن لادن " **فلا يمكن بحال من الأحوال تناسي هذا العداء بيننا وبين الكفار، فالعداء عقائدي، فلا بدّ من الولاء مع المؤمنين وأهل لا إله إلا الله، ويجب التبرّؤ من أهل الشرك والكفر والإلحاد**"

فالمصالح المعروضة هي مصالح صراعية مع من تصفهم بالكفار وأهل الشرك والكفر والإلحاد، وهي صراع صراعي، وصراع عزلة، أي صراع يتحوّى صلاحيات القصور

ونقارنه بمصالح هذه الفقرة كذلك، لابن لادن " واليوم بدون أن يثبت أي دليل تسوق الأمم المتحدة القرارات المؤيدة لأمريكا الظالمة الجابرة المتجبرة على هؤلاء المستضعفين الذين خرجوا من حرب ضروس على يد الاتحاد السوفييتي"

المصالح المعروضة هنا صراعية مع الأمم المتحدة وأمريكا، ولكنه صراع يقدّم نفسه عبر سببية ما، برهانية أو غير برهانية، قابلة للنقاش والحوار

فسبب الصراع هو اتخاذ الأمم المتحدة قرارات مؤيدة للظلم الأمريكي، أي في حال عدم اتخاذ الأمم المتحدة لهذه القرارات ينتفي مبرر الصراع، أي أنّنا في صدد صراع قابل لأن يتحول إلى تعاون أو حتى توحيد ،و كذلك سبب الصراع مع أمريكا هو التجبّر على المستضعفين بلغة النص، وفي حال تبنّي أمريكا لسياسات غير ظالمة وغير متجبِّرة ينتفي مبرر الصراع؟!

فالصراع هنا يملك صلاحية أكثر من الصراع الذي تعرضه الفقرة الأولى، ويمكن تفسيره بصلاحية ردّ الظلم والعدوان والردع.

فالخطاب الإسلامي الذي يستخدم مصطلحات وكلمات وتعابير مثل: " ظلم – استعمار– مستضعفين...الخ" هو خطاب ذو طريقة تشكل لمصالح ذات سمة سياسية أي يعرض مصالحاً، وسببية يمكن مناقشتها، وبالتالي يمكن توقّع حلحلة للصراع، حيث أن المصالح المعروضة مرجعيتها سياسية تخص الواقع، أما الخطاب الإسلامي الذي يستخدم

مصطلحات وكلمات وتعابير مثل: توحيد- شرك- كفر..الخ، فهو خطاب ذو طريقة تشكل لمصالح ذات ثمة عقائدية غير سببية وغير برهانية إلا ضمن إطار مرجعية العقد الفئوي الافتراضية، فعندما تعرض لمصالح ترفض العدوان وازدواجية المعايير فأنت تستند على أسس البداهة الكلية للمصالح المشتركة – بغض النظر عن مدى الالتزام بها- أما عندما تعرض لمصالح ترفض، وتلزم الآخرين بما تراه أنت صحيحاً فعلى أي أساس تستند؟

إنك تستند على أساس ادعاء حق لك تنكره على الآخرين، إنك تبرر الظلم وازدواجية المعايير

ومن ثم تسوّغ ممارسات عنصرية ،بعبارة أخرى أنك الأرقى، ولماذا الأرقى لأنني أمتلك جوهر الحقيقة الثابت !!

- إن مقايسات مربع حال المصالح تعطي حكم وجود على حال المصالح، وهو كذلك حكم وجوب بمعنى يمكن أن تكون أكثر صلاحية لو أنها تحوّت مصالحاً توحيدية بدلاً من مصالح الصراع.

إن من يتفق معك، ومع عموم الناس بأنه يعرض مصالح صراعية، أو مصالح عزلة

هو لن ينكر حال الصراع، أو حال العزلة، ولكنه سيدّعي أنه يصارع من أجل الخير ومن أجل توحيد الناس.

ترى كيف نميّز بين الإمكانات المختلفة التي تتحوّى حال الصراع؟

هل هو صراع غايته التوحيد والتعاون، أم أنه صراع صراعي أو صراع ينتهي بالعزلة؟

هذا ما تجيب عنه مقايسات مربع الجذور المنطقية للمصالح

فإذا كان الحكم على حال المصالح بالصراع، وكان الحكم على الجذور المنطقية بالجوهر فهذا يعني صراعاً قليل الصلاحية، صراعاً يعيد ويزيد إنتاج القصور

أما إذا كان الحكم على حال المصالح بالصراع، وكان الحكم على الجذور المنطقية بالشكل فهذا يعني صراعاً ذا صلاحية يساعد في تجاوز صلاحيات القصور" كما في نصوص جودت سعيد مثلاً"

ثانياً: نلاحظ - وبشكل تناقضي- أنّه كلما كانت الجذور المنطقية للمصالح المعروضة تتحوّى جذوراً لمنطق الجوهر، كلما كانت النصوص المُقاسة والخطاب المعروض يتمتّع بحضور

أكبر وشعبية متزايدة، وازدادت فعالية المصالح التي يعرضها – وليس بالضرورة الأهمية أو الحيوية التي يعرضها- مثل " نماذج ابن لادن – الخميني – القرضاوي – البوطي"

ويظهر كذلك أن نماذج الخطاب الإسلامي الأقل حضوراً ، والأقل شعبية وفعالية ، هي التي تعرض لمصالح التوحيد والتعاون، وتتحوّى حدوس منطق الشكل الحيوي مثل: "جودت سعيد – كريم شاه في " التنوع في الجماعة قوة وحقيقة – الإسلام يدعو إلى السلام والحوار" وكذلك نماذج فرج فوده ومحمد شحرور إلى حد ما .

ولكن ما دلالة هذه المفارقة؟

١- الشعبية ليست دليل صلاحية دائماً

فالتدخين يتمتع بشعبية كبيرة حول العالم ومع ذلك له أضرار صحية مؤكدة وأضرار مادية لذوي الدخل المحدود ، وأضرار اجتماعية كإزعاج للآخرين

٢- الشعبية والفعالية لا تتعلق فقط بمصالح الخطاب – أي مصالح الرسالة، ولكن يمكن مناقشتها في إطار هذه المعادلة:

مصالح المرسل – مصالح الرسالة – مصالح المرسل إليه.

وما قمت به في الكتاب هو مقايسة فقط لمصالح الرسالة، وهي الأكثر سهولة والأكثر ضبطاً كونك تتعامل مع نص لغويّ محدد يحيلك إلى دلالات ومصالح محددة، ولكن لقياس فعالية وصلاحية التواصل نحتاج إلى دراسة ومقايسة عناصر أخرى من خارج النص المقاس، عناصر تتعلق بالمرسل وحضوره السياسي والاجتماعي وتاريخه ومصداقيته، وكذلك من يخاطب وكيف يخاطب، وكذلك دراسة عوامل ومتغيرات كثيرة خارج إطار مقايسات المنطق الحيوي – على الأقل حتى الآن.

أكرّر نحن هنا نقايس صلاحية الرسالة ليس إلا .

٣- هل عدم فعالية هذا الخطاب الأكثر صلاحية، هو دليل على قصور المجتمعات العربية والإسلامية المعنية بهذا الخطاب؟؟

هذه بعض الأسئلة التي أحببت طرحها ولا أدعي أنّي قبضت على الحقيقة، فهي تتجاوز موضوع مقايسات المنطق الحيوي على عينات من الخطاب الإسلامي المعاصر- أي موضوع الكتاب ولكنها تلزم عنه بالضرورة !

ثالثاً ما يتبادر إلى الذهن هو القول أن مقاييسات المنطق الحيوي لا تضيف جديداً، إنها مجرد تنميط ونمذجة لما نعرفه بداهة، فعند قياس حال مصالح هذه الجملة " **ضرب خالد زوجته**" والحكم على حال المصالح التي تعرضها : بالصراع .

ما الجديد؟ وما الفائدة؟ فكل من يقرأ هذه الجملة أو كل من يشاهد خالداً يضرب زوجته بصرياً، سوف يحكم على حال المصالح بالصراع .

وكذلك عند قياس حال مصالح هذه الجملة "**صديقي أحمد**"

والقول أن الحكم على حالة المصالح هو : تعاون

ما الجديد؟ وما الفائدة؟ فبداهة هي مصالح تعاون

للإجابة على هذا التساؤل : المنطق الحيوي يوضح أنه وبعد قراءة النص، والحكم على المصالح التي يعرضها النص مثلاً : بالصراع، هذا يعني صلاحية أقل من الحكم على مصالح أخرى بالتوحيد مثلاً ، وبالتالي فقياس حال المصالح المعروضة ينمّي حساسيتنا – كمنتجين ومتلقّين للخطاب – لحضور الآخر في الخطاب الذي نتلفظ به أو نواليه .

فالخطاب التوحيدي " ومقياسه التنوع" أو الخطاب التعاوني، هو لن يكون كذلك لولا وجود مصالح تحقق حضورها في التوحيد أو التعاون مثلاً

فالصراع أو العزلة يعبّران – غالباً – عن حالة مصالح أقل صلاحية

و لكن هل هذا يكفي؟؟؟

بالتأكيد لا .

فليست دائماً الأمور تكون بهذا الوضوح لكون المصالح الأحادية لمنطق الجوهر، تحجب وتغيب البداهة الكلية للمصالح المشتركة.. والتي غالباً ما تتغلغل وبشكل خلسي من خلال طور مصالح اخفائية، وتمر بنا دون أن نستشعر وجودها، لنأخذ هذه الفقرة الافتتاحية لنص ابن لادن :

"الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا . من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له . وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ."

فمعظم المسلمين يمرّون مرور الكرام على هذه العبارة، دون الوقوف على مصالح العزلة، والصراع التي تتحوّاها، وهذه الافتتاحية جزء من تقليد رائج جداً عند افتتاح الخطب أو الدروس أو البرامج الدينية، وذلك أن قراءة مصالح هذه الفقرة تتم من داخل مصالح العقد الفئوي للمسلمين، والمرجعية الافتراضية التي يستند إليها هذا العقد.

والحكم عندئذ يكون توحيداً.

سيقول لك من يوالي هذا الخطاب إن الفقرة تعرض لمصالح التوحيد لله، ومصالح شكر لله على نعمة الإسلام والهداية، وقد يضيف أحدهم، الحمد لله الذي لم يجعلنا من الملحدين أو الضالين أو الأشرار، وبالفعل هي تؤدي دور مصالح توحيدية، ولكنها عقدية فئوية ومن منظور داخلي

أما عند قراءة حال مصالح هذه الفقرة الافتتاحية من خارج إطار هذه المرجعية الافتراضية العقدية الفئوي فسيكون الحكم عزلة / صراع

وإليك المقايسة:

قياس حالة المصالح

الحكم: عزلة/ صراع

السبب:- لاحظ " أنفسنا- أعمالنا" وكون الفقرة المقاسة هي بمثابة افتتاحية تعلن هوية النص ولمن يوجه بحيث تعزل من يقول بها عن الآخرين.

- صراعية: يتحوى النص مصالح صراعية مع من يقول بخلاف فكرة التوحيد للإله الواحد، أو ينكر وجوده، أو يتحفظ على القدرية التي تحكم مصير الإنسان وهدايته وضلاله لاحظ "ومن يضلل فلا هادي له".

في البرمجة اللغوية العصبية هناك قاعدة تقول: إذا كنت تعاني من مشكلة، وكنت ترغب في التخلص منها، تخيّل أن شخصاً آخر يعاني من ذات المشكلة، وأنت تراقبه عن بعد كيف تقيّم الموقف وبماذا كنت ستتصرف؟

فهذا النوع من المحاكمة العقلية يفتح آفاقاً لحساسية لا نستطيع إدراكها ونحن متورطون عاطفيا في خطاب أو حدث ما!

ولذلك كانت مقايسات المنطق الحيوي، لا تقدم نفسها بأقل من البداهة الكلية وتتم بالاستناد إلى مربع المصالح المشتركة للتواصل البشري، كل البشر بصفتهم ذوي مصلحة في الحياة والتجديد والحرية على الأقل، وليسوا بصفتهم مسلمين أو مسيحيين أو ملحدين أو غير ذلك..الخ.

فعند مقايسة الجذور المنطقية للمصالح المعروضة وكشف طريقة تشكل المصالح

ما يعنينا هنا من مقايسات المنطق الحيوي هو الكشف عن آثار وتعبيرات " منطق ش الجوهر الثابت"

وسأضرب مثالاً : **"أجبر خالد طلاب الصف الخامس الابتدائي على الهرب من الصف أي التغيب وعدم متابعة الدروس"**

فالحكم على المصالح المعروضة بكونها : منافية للبرهان؟ فلماذا أجبر خالد طلاب الصف وما هي حجته؟

وكذلك الحكم أن المصالح المعروضة تتحوّى صفة الإلزام للآخرين "أجبر خالد"

ومن ثم الحكم على الجذور المنطقية للمصالح المعروضة : ش جوهر كلي.

وللتذكير : يتم الحكم على الجذور المنطقية للمصالح بـ : "ش جوهر كلي" عند وجود مرجعية منافية للبرهان وملزمة للآخرين

فهذا الحكم لن يثير حساسية أو إشكالية عند معظم الناس، وجلّ القراء سيوافقون قرائن هذا الحكم، ولكنهم سيتساءلون مجدداً عن الجدوى؟ ما الفائدة من هذا الحكم؟

أقول : ليست الأمور دائما بهذا الوضوح، وتعبيرات منطق الجوهر غالباً ما تتغلغل وبشكل خلسي، وتمر بنا دون أن نستشعر وجودها كيف؟

فخالد وهروب طلاب الصف الخامس الابتدائي قضية ثانوية، يمكن محاكمتها منطقيا وبهدوء ولكن ما رأيكم بهذا المثال من نص للخميني؟

" لا ينبغي الشك أبدا في أن الثورة الإسلامية، في إيران تختلف عن جميع الثورات في التكوّن، وفي كيفية الصراع والمواجهة، وفي دوافع الثورة والنهضة... ولا ريب أبداً في أنها تحفة إلهية، وهدية غيبية من الله المنّان تلطف بها على هذا الشعب المظلوم المنهوب "

فالحكم على الجذور المنطقية التي تعرضها هذه الفقرة بـ "ش جوهر كلي"، قد يبدو غير متوقعٍ ومفاجئٍ وبشكل خاص للموالين لهذا الخطاب والمتورطين فيه عاطفيا،

وإليكم المقايسة كاملة: " – مقايسة الجذر المنطقي للمصالح

الحكم: ش جوهر كلي

السبب: مرجعية غير برهانية، وملزمة.

أي: ١– مرجعية ذاتية، إيمانية، تلزم الآخرين: فالنظر إلى الثورة الإسلامية في إيران كجوهر مختلف عن جميع الثورات في العالم، والقول إن قوانين تشكل المجتمعات السياسية والاجتماعية لا تنطبق عليها، هو تعطيل للسببية البرهانية، يسوغ لمصالح عنصرية تبرّر ازدواجية المعايير، وقد ترافق ذلك مع محاولة إلزام الآخرين بذلك.. حتى أن مجرد الشك في ذلك ممنوع ! لاحظ: "لا ينبغي الشك أبدا في أن الثورة الإسلامية، في إيران تختلف عن جميع الثورات..." ولاحظ كذلك: "ولا ريب أبدا في أنها تحفة إلهية، وهدية غيبية من الله المنّان تلطف بها على هذا الشعب المظلوم المنهوب."

٢– مرجعية خلافية متحيزة: فالمصالح المعروضة تتهم معارضيها بالانحراف الفكري لاحظ " والانحراف الفكري الذي وقع فيه كثير منهم.." وطبعاً المقصود هو الانحراف الفكري عن خطها الفكري هي كممثلة للإسلام، فما هي المعايير التي ألزمت بها نفسها لتقرير الانحراف الفكري لهذا أو ذاك؟؟؟

فتحت دعاوى الانحراف الفكري عن خط الثورة، تمّ إقصاء مثقفين وسياسيين كثيرين من داخل تيار "الثورة الإسلامية" نفسها قبل غيرها!

وكأن من تتهمهم المصالح المعروضة في هذه الفقرة بالانحراف الفكري، لا يستطيعون اتهامها كذلك بالانحراف الفكري؟

وكأن من تُسميهم بالمنبهرين بالغرب والشرق، لا يتهمون أصحاب هذه المصالح بالرجعية والسلفية والتقليدية والبعد عن روح العصر؟

فنحن أمام مرجعية خلافية ملتبسة مطاطة– منافية للبرهان– قابلة للاستخدام المتعارض من قبل أصحاب المصالح المتعارضة.و يبدو ذالك منسجماً كون المصالح المعروضة

في هذه الحقيقة تنتمي إلى جذر منطقي أحادي يدعي امتلاكه لحقيقة الثورة وحقيقة الدين وحقيقة الوطنية"

فبمجرد الحكم على المصالح التي يعرضها النص – أي نص – بأنه يتحوّى جذور منطق ش الجوهري، هذا يعني تبرير ازدواجية المعايير والتأسيس لخطاب عنصري

"حيث إن المصالح غير البرهانية أو المنافية للبرهان والتي تلزم الآخرين بها هما شرطا الحكم على الجذور المنطقية للمصالح المعروضة"

وبذلك ننمي حساسية القارئ لازدواجية المعايير وتعبيرات" ش منطق الجوهر"الثابت العنصري، على اعتبار أن ازدواجية المعايير هي الأساس المنطقي للعنصرية وقبول الظلم والاحتلال والاستبداد ..الخ من الكوارث البشرية

قد يرى كثيرون أن الفقرة السابقة المأخوذة من نص الخميني تتحوّى جذور منطق الجوهر الكلي بوضوح، ويتساءلون هل من مثال آخر؟ سأورد هنا فقرة للقرضاوي مع مقايسة الجذور المنطقية لها :

"بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد :

فإن من بين علامات الساعة الاستبداد السياسي، وأن يتولى الأمور من لا حق له فيها، ومن ليس أهلا لها، وأن يستولى على مقدرات الشعوب، وأن يكون السفلة هم أعالي الناس، وإن أخطر ما يصيب الأمة الانحراف في الحكم، فلا يحكم بشرع الله، وأن يولي الحكام وجوههم شطر أعدائهم بدلا أن يولوها شطر ربهم، ويستتبع هذا ضياع للدين والدنيا معا، وإن كان الاستبداد السياسي ليس وليد الساعة، ولكنه سيكون بكثرة كاثرة في آخر أيام الدنيا"

<u>الجذر المنطقي للمصالح</u>

الحكم : ش جوهر كلي

الأسباب: ١- الحكم بالجوهر يعود إلى كون المصالح المعروضة تستفتح ببسملة إسلاميه تحدد مرجعيه إيمانيه " أي مرجعية غير برهانية " فالقول إن من علامات الساعة تفشّي الاستبداد السياسي هو قول غير برهاني لعموم الناس خارج إطار المرجعية الفئوية المعروضة؟ فهناك من لا يؤمن حتى بيوم القيامة والساعة !!

٢- الحكم بالكلية تعمم مرجعيتها الايمانيه بشكل مغلق، لاحظ الجمل التالية: " لا يحكم بشرع الله " .. وتروج إلى قدريه إطلاقية تنظر للاستبداد بوصفه قدرا حتمياً خلقه الخالق: "سيكون بكثرة كاثرة في آخر أيام الدنيا"

رابعا: في العديد من النصوص المقاسة نجد عبارات مفتاحيه وازنة، تصلح لأن تكون مرتكزاً للحكم على مصالح النص، وقد تكون هذه العبارات:

١- العنوان: كما في نص محمد شحرور " **الإصلاح الديني قبل الإصلاح السياسي** "

ونجد تكراراً على فكرة العنوان في متن النص لاحظ: " **إنني ألوم منتدى جمال الأتاسي عندما بدأ يطالب بالإصلاح السياسي. وهذا مستحيل. لا يمكن أن يكون إصلاح سياسي قبل الإصلاح الديني، فالعقلية التقليدية الموجودة عند الناس لا تقبل أي إصلاح سياسي.**"

وكذلك في الفقرة الختامية للنص "**وكذلك" نحن أخيرا لسنا بحاجة إلى إصلاح سياسي، ولا إلى مؤسسات مجتمع مدني، فمجالس الشعب ودور الإفتاء والنقابات والاتحادات والمنتديات والصحف موجودة. نحن بحاجة أولا إلى إصلاح فكري وديني وثقافي. وإلى خلق الإبداع الفقهي المتجدد، لتفعيل ما عندنا من مؤسسات موجودة.** "

وكذلك يصلح العنوان في نص ابن لادن لأن يكون عبارة مفتاحيه وازنة "الحرب التي تشنها أمريكا على أفغانستان دينية "

وكذلك لاحظ في متن النص " **فهذا يدل على طبيعة هذه الحرب وعلى أن هذه الحرب هي حرب دينية في الأساس. فأهل المشرق هم المسلمون تجاوبوا وتعاطفوا مع المسلمين ضد أهل المغرب وهم الصليبيون**"

ولاحظ كذلك " **فلا يمكن بحال من الأحوال تناسي هذا العداء بيننا وبين الكفار فالعداء عقائدي فلابد من الولاء مع المؤمنين وأهل لا إله إلا الله ويجب التبرّؤ من أهل الشرك والكفر والإلحاد (حسبي الله عليهم جميعا)**"، وكذلك قوله " **ولننظر إلى هذه الحرب التي قامت قبل أيام على أفغانستان هي مفردة مستقلة نادرة أم أن هذه الحرب هي حلقة من سلسلة طويلة من الحروب الصليبية ضد العالم الإسلامي؟**" ولاحظ كذلك هذه الفقرة الختامية: "**وأقول للمسلمين الذين بذلوا ما يستطيعون خلال هذه الأسابيع أقول لهم: ينبغي أن تواصلوا**

المسيرة فإن وقوفكم معنا يشد من أزرنا ويشد من أزر إخوانكم في أفغانستان وزيدوا من البذل في مكافحة هذا الإجرام العالمي الذي لم يسبق له مثيل. فاتقوا الله أيها المسلمون وهبوا إلى نصرة دينكم فإن الإسلام يناديكم وإسلاماه... وإسلاماه... وإسلاماه، ألا هل بلغت اللهم فاشهد ألا هل بلغت اللهم فاشهد ألا هل بلغت اللهم فاشهد. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته."

٢- عبارة مفتاحيه تتكرر أكثر من مرة كما في مثال نص بن لادن ومحمد شحرور السابقين، وكذلك في نص التيجاني السماوي، لاحظ التركيز على هذه الفكرة:

"لا نجد اليوم إلا فرقة واحدة عملت بوصية الرسول"ص" والتزمت بخط أهل البيت من أيام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وإلى اليوم"

وكذلك "**ومن الطبيعي أن رسول الله"ص" عندما أمر أمته بالرجوع إلى أهل بيته لم يقصد بهم نساءه، وإنما المقصود بهم الأئمة الاثنا عشر الذين نص عليهم بقوله: "الخلفاء من بعدي اثنا عشر كلهم من قريش"**. وكذلك " **ثم اهتدى إلى ولايتنا أهل البيت" وكذلك " لا يستحقوا مغفرة الله سبحانه إلا بشرط الاهتداء إلى أئمة الهدى أوصياء النبي، وهم وحدهم الذين يعلّمون المسلمين مقاصد القرآن والسنة"**

وكذلك " **فما عليه إلا الركوب في سفينة النجاة والرجوع إلى أهل البيت عليهم السلام فإنهم أمان الأمة لا يقبل الله عبداً إلا من طريقهم ولا يدخل داخل إلا من بابهم،"**

وكذلك في الفقرة الختامية: **"واليوم وقد قبرت الخلافة الإسلامية إلى رحمة الله تعالى ولم يعد هناك ما يدعو لعودتها، فهل يعود المسلمون إلى رشدهم ويمتثلون لوصيَّة نبيهم فيتمسكون بكتاب ربهم وعترة نبيهم"**

٣- وقد يكون مرتكز الحكم فرضية يضعها الكاتب، ويحاول برهنتها وإقناع الآخرين بها مثال نص القرضاوي وهو نص فتوى،و فرضيته هي "**فإن من بين علامات الساعة الاستبداد السياسي، وأن يتولى الأمور من لا حق له فيها، ومن ليس أهلا لها "**

ومصالح النص تحاول البرهنة على هذه الفرضية ضمن مرجعية العقد الفئوي؟

خامساً: عند المقايسة التفصيلية للنص والحكم على الفقرات، السؤال الذي يطرح نفسه ما هو الحكم على مصالح مجمل النص؟ فإذا كان النص يتحوى مصالح توحيدية في بعضة، ومصالحاً صراعية في بعضه الآخر؟ وإذا كان النص يتحوى مصالح شكل كلي في بعضه، وجوهراً كلياً في بعضه الآخر، بماذا نحكم على مصالح مجمل النص؟

أقول: بداية الحكم على مجمل مصالح النص يحتمل ارتياباً معيناً، ولكن يمكن بعد القراءة السريعة للنص المقاس استظهار العبارات المفتاحية الوازنة ومقايستها في حال كان النص يحتمل ذلك وقد أشرنا لذلك سابقا!

والقاعدة في الحكم على مجمل مصالح النص هو التشدد في إطلاق الأحكام على مصالح النص؟ ولكن لماذا؟ إن النص الذي يعرض لمصالح متفاوتة غير منسجمة مثلاً، وولو وجد في النص المقاس ولو عبارة واحدة تتحوى ازدواجية المعايير أو عبارة واحدة كان الحكم عليها بالجوهر الكلي نتوقف عندها، ونعرض المصالح المقاسة بتعويضها بالقيم الجبرية من الأدنى إلى الأعلى، أقول ذلك كون النصوص الدينية والسياسية بالخاصة، يجب أن نكون حساسين وحساسين جداً تجاه تسويقها لأي ازدواجية معايير، كونها نصوص فاعلة وتمثل سلطة، قابلة للاستثمار والتبرير والتخريب والدعوة والنهوض والتزوير والتضليل وفي اتجاهات مختلفة، لذلك نكون حذرين ومتشددين أكثر من مقايسة النصوص الأدبية أو نصوص الكلام اليومي والمتداول!

قد تكون فقرة واحدة قادرة على التعبير عن مصالح النص، ولكن ذلك لا يعفينا من إجراء المقايسات التفصيلية واستكشاف كنه مصالحه.

سادساً: بعد استقراء نتائج المقايسات السابقة لم أجد أنه من الضروري، وجود تطابق بين القيمة الجبرية لمربع حال المصالح مع القيمة الجبرية للجذور المنطقية للمصالح، ولكن عادة ما يوجد تقارب في القيم الجبرية المقاسة

أي يوافق أو +١أو – ١

وتفسير ذلك: أن المصالح التي تعرض لمرجعية منافية للبرهان أو تعرض لازدواجية المعايير أي "ش جوهر كلي – ٢" أو "ش جوهر جزئي– ١" لن يكون الحكم على حال المصالح التي تعرضها بالتوحيد " توحيد– ٤"

فحول ماذا سوف تكون مصالح التوحيد؟ توحيد حول ازدواجية المعايير؟ أصلاً منافاة البرهان وإلزام الآخرين بما لا برهان عليه هو فعل صراعي بامتياز!

- يمكن الانطلاق من الحكم على الجذور المنطقية للمصالح في تخمين حال المصالح بشكل تقريبي، وليس العكس؟

فيمكن أن نجد " شكل كلي- ٤" مع " صراع- ٢"

راجع مقايسة الفقرات ٢- ٣- ٤ من نص جودت سعيد، ونفسر ذلك بكونه صراعاً بغية التوحيد أي تعبيراً صراعياً عرضياً ليس مقصودا لذاته "صراع /توحيد"

- ولكن باستقراء نتائج المقايسات السابقة لم أجد توافقاً بين الحكم بالجوهر الكلي، مع حال مصالح توحيد في أي من المقايسات، فكما سبق وأشرت إن المرجعية غير البرهانية، هي غير توحيدية بالضرورة.

سابعاً: هل يمكن الحكم بقرينة العنوان فقط؟

يمكن في بعض الحالات عندما تكون مصالح العنوان تتحوّى مصالح مفتاحيه وازنة، أي أنها تكثيف للمصالح التي يعالجها النص، مثل نصوص: " بن لادن – شحرور – نصي كريم شاه الإسلام يدعو إلى السلام والحوار - التنوع في الأمة والجماعة قوة وحقيقة"

وهذا يتعلق بطريقة اختيار العنوان، وتقاطع مصالح العنوان مع مصالح النص، فعناوين مثل " العلم والعلمانية – هل الديكتاتورية من علامات الساعة – معنى الولاء والبراء – القرآن والتاريخ – الجهاد من أجل الثبات على الهداية " لا يمكن الاعتماد عليها بالحكم، كون مصالح العنوان غير واضحة، أو قابلة لتأويلات مختلفة قد تصل إلى درجة التعارض!

وفي النصوص المقاسة تم أخذ بعض النصوص من غير عنوان "كخاتمة كتاب الحقيقة الغائبة لفرج فوده، فالنص المقاس بحد ذاته عارٍ عن العنوان

ثامناً: وما أود أن أوصي به في نهاية الكتاب هو اقتراح إستراتيجية لتطبيق مقايسات المنطق الحيوي على النصوص تتضمن:

١- الوقوف عند صيغ وعبارات الإلزام والتعميم كون وجودها - غير مقرونة بمرجعية برهانية كلية أو بداهة كلية – يعني بالضرورة الحكم بالجوهر الكلي وازدواجية المعايير

وإليكم بعض هذه الصيغ والعبارات " عليكم أن – هو كافر – فهم كافرون – هو خائن – هم خائنون- يجب أن يقتل – يستحق الموت – لا حرية لهم – إما أن تكون كذا أو تكون كذا – الطريق الوحيد أمامهم – الفرقة الناجية – لا يستحقون مغفرة الله.."

٢- الوقوف عند صيغ وعبارات منافية للبرهان أو البداهة الكلية، فوجودها في النص يعني الحكم بالجوهر الكلي أو الجزئي، حسب اقترانها بالإلزام والتعميم، أو عدم اقترانها؟

ومن أمثلتها " الإسلام هو الدين الذي يسجد له العلم لكل مبادئه ومعتقداته وشرائعه – محمد خير نبي – أوصياء النبي وهم وحدهم الذين يعلمون المسلمين مقاصد القرآن.."

٣- التوقف عند وجود إشارات لعقد فئوي، أي لمرجعية برهانية افتراضية ملزمة لمن يؤمن بها

- كالمرجعية الافتراضية القرآنية عند المسلمين عمومهم – مرجعية آل البيت عند المسلمين الشيعة الإمامية..- مرجعية الأناجيل عند المسيحيين – مرجعية كارل ماركس عند الماركسيين..الخ

وفي حال عدم وجود صيغ وعبارات تحمل معاني الإلزام وازدواجية المعايير عندئذ يمكن استبدال القيم الجبرية بدلالة " س"

مثال:

١- إن الله يأمر بالعدل والإحسان

٢- إن يسوع المسيح يأمر بالعدل والإحسان

٣- إن الحجر يأمر بالعدل والإحسان

٤- إن القانون يأمر بالعدل والإحسان

ففي هذه الحالة يكون الحكم على الجذور المنطقية للمصالح المعروضة هو شكل كلي، كون المصالح المعروضة هي بداهة كلية "بداهة العدل والإحسان"

أي إن "س" يأمر بالعدل والإحسان ويبقى استبدال الرمز "س" متعلقاً بالمرجعية البرهانية الافتراضية التي تقوم عليها المصالح

تاسعاً: هل ننظر إلى الخطاب الإسلامي المعاصر بالاستناد وفي ضوء مرجعية النصوص المقدسة القرآنية والنبوية وهوامشها، والمرتبطة زمنيا ومكانيا وسياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا بالزمن التاريخي آنذاك؟

أم ننظر إلى الخطاب الإسلامي المعاصر بالاستناد إلى مرجعية العصر الذي يمارس فيه هذا الخطاب فعاليته وضمن حدوده أساساً؟

وإذا كنا قد قايسنا صلاحية الرسالة التي يعرضها هذا الخطاب، فقد قمنا بذلك بالاستناد إلى منهج محدّد ومرجعية محدّدة هي مرجعية المنطق الحيوي، وعبر بوابة مفهوم الشكل وبما يستند إلى البداهة الكلية للمصالح المشتركة للبشر

إن هذه المرجعية يمكن تطبيقها حتى على النصوص المقدسة القرآنية – راجع كتاب د رائق النقري – قرآن القرآن "مخطوط سيصدر قريباً"

أقول إن هذه المرجعية ليست مرجعية متحيزة لهذا العصر أو ذاك، أو لذلك الدين دون غيره، ولكنها تقيس – وتقيس فقط – صلاحيات المصالح المعروضة

وبذلك نحل الإشكالية التاريخية حول ثنائية العقل والنقل، إشكالية تجعل كثير من المسلمين يتحفظون على المنطق والحجج العقلية

فالعقل الذي تشتق منه هذه المقايسات ليس العقل الأرسطي أو الديكارتي أو الماركسي، ولكنه العقل الذي يتفهم ما لا نعقله في حياتنا، وهو عقل ينظر إلى الكينونة أي كينونة بوصفها طريقة تشكل، وصيرورة حركية احتمالية نسبية، وترتبط بمصالح يمكن مقايستها

فالمرجعية البرهانية الافتراضية للعقد الفئوي الإسلامي يعتمدها المنطق الحيوي عند مقايسة الخطاب الإسلامي الماضي والحاضر، كما أنه يعتمد المرجعية البرهانية الافتراضية للعقد الفئوي المسيحي عند مقايسة الخطاب المسيحي الماضي والحاضر و..الخ

إن هذه هي ذاتها مرجعية الشكل الكلي، عندما تتحرر من ازدواجية المعايير وتبرير الظلم والعنصريات، على اعتبار أن الله وفقا لكل المسلمين هو العادل ومن أسمائه العدل

وسأضرب مثالاً على ضرورة تطوير صلاحيات هذا الخطاب الإسلامي!

فالمصالح المرتبطة بالجن والعفاريت وظاهرة العبودية وما ملكت أيمانكم أصبحت قليلة الصلاحية /مصالح عصر مضى.

والمصالح المرتبطة بضرورة العدل والرحمة وشرعية التنوع والاختلاف، والمجادلة بالتي هي أحسن، والجهاد لردع العدوان هي أكثر صلاحية من الفئة الأولى

فصيام رمضان مازال يتمتع بصلاحية كونه لا يتحوّى عادة على ازدواجية معايير وطبعا ليس بالاعتماد على المرجعية الافتراضية العقدية الفئوية للمسلمين، ولكن لكونه هو كذلك، عند كل البشر بصفتهم عقلاء يدركون مصالحهم، لا بل وقد يرى الكثيرون في الصيام فوائد صحية على سبيل المثال؟

وأما صلاحية قتل المرتدين عن الإسلام، وصلاحية الترحيب "بالمهتدين" المرتدين عن ديانتهم الأصلية إلى الإسلام فهي تتحوّى مصالح قصور وازدواجية معايير واضحة، لا يمكن ضبطها بدلالة العصر المُعاش، فالنتيجة مزيد من المنافقين، ومزيد من القمع الفكري، ومزيد من رفض الآخرين للإسلام، هذا إذا سلّمنا بأن الآخرين لا يتبنون وجهات نظر مماثلة لحد الردة! ولكل وجهة نظره، فهناك دول عديدة في العالم تضمن هذا الحق في الاعتقاد لمواطنيها وبأي اتجاه كان.

ولكن في عصر سبق لم تكن ثقافة حرية الاعتقاد مرسّخة ومقوننة ومنتشرة عالمياً، مما يعطي حكم صلاحية نسبي لعقوبة الرّدة في التشريع المتعارف عليه عند المسلمين، وإن كان هناك العديد من المفكرين المسلمين المعاصرين ينكرون وجود هذا الحد، راجع مقايسة نص محمد شحرور وتميزه بين الردة العقائدية والردة السياسية.

فمصطلح الصلاحية يجب أن يؤخذ بدلالة الكلية الاجتماعية المعاشة وبما يلائم الجوانب الأكثر صلاحية وحيوية كي نلاقي العصر والحياة والآخرين في منتصف الطريق.

❖ ❖ ❖

مراجع الكتب العربية للكتاب

- إرشادات وتعاليم الإمام الحاضر شاه كريم الحسيني- كتيب مغفل الناشر من القطع الصغير ٧٠صفحة.
- أصول الشرائع – بنتام- ترجمة أحمد فتحي زغلول – بولاق ج١
- بنية العقل العربي – د محمد عابد الجابري – إصدار مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة السادسة ٢٠٠٠
- الحقيقة الغائبة – فرج فوده - إصدار الهيئة المصرية للكتاب – ١٩٩٢
- الدرر الثمينة من أقوال الإمام شاه كريم الحسيني- هيئة الطريقة والثقافة الدينية الإسماعيلية لسوريا – دار المجد- دمشق- ط١- ١٩٩٩
- ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية – محمد رمضان البوطي – المكتبة الأموية بدمشق ١٩٦٧
- طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد – عبد الرحمن الكواكبي - دراسة وتحقيق د محمد جمال طحان- دار الأوائل – دمشق ٢٠٠٠
- فقه المصالح – د رائق علي النقري – دار الأمين – مصر ١٩٩٩
- الفلسفة والإنسان – د علي الشامي – دار الإنسانية – بيروت – ط١ – ١٩٩١
- القانون الحيوي للكون – رائق علي النقري – دار الأنوار للطباعة- ١٩٧٥
- القول الفلسفي للحداثة – هبر ماس – ترجمة فاطمة أجيوشي – إصدار وزارة الثقافة – دمشق
- كعبة المصالح – د رائق النقري – مخطوط
- كل الحلول عند آل الرسول – محمد تيجاني السماوي- دار المجتبى بيروت- ط١: ١٩٩٥
- ما بعد الطبيعة، وهو القسم الرابع من تلخيص مقالات أرسطو، لأبي الوليد بن رشد – ط١- المطبعة الأدبية بسوق الخضار القديم بمصر- مغفل تاريخ النشر
- مجموع فتاوى ابن تيمية ج٢ – كتاب توحيد الربوبية
- المستصفى في علوم الأصول – الغزالي – ج١- دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٨٣
- المنطق الحيوي :عقل العقل - د رائق النقري ج١ – ص٥٧ كتاب مطبوع ومنشور في باريس عام ١٩٨٧ - وفقا لتصريح المؤلف.
- الموافقات في أصول الشريعة – أبي اسحق الشاطبي - مطبعة الشرق الأدنى بالموسكي

أضاحي منطق الجوهر

كتاب في سطور

هذا الكتاب يقدم للقارئ آلية لفهم وتفهُّم ومقايسة صلاحيات عينات من الخطاب الإسلامي المعاصر تضم أسامة بن لادن والخميني والقرضاوي والبوطي والتيجاني السماوي وابن باز وجودت سعيد ومحمد شحرور وفرج فوده والآغاخان.

ويسعى لهتك الحجب التي تحول بيننا وبين رؤية المصالح المشتركة للبداهة الكلية للبشر يسعى لتحطيم أصنام منطق الجوهر العنصري. وكل من يدعون وجود ثمايزات جوهرية بين البشر. ومن يقدمون مصالح منافية للبرهان أو مصالح تبرر العنصرية وازدواجية المعايير والظلم والاستبداد والاحتلال؟

هذه الدراسة تحاور الخطاب الإسلامي المعاصر – عبر العينات المدروسة- من خلال مرجعية المنطق الحيوي وهو منطق يتفهم سائر ظواهر الإيمان و ينظر إليه من زاوية الحياد الايجابي.

ويعمل على اقناء هذا الإيمان ويحث المؤمنين على تجاوز مصالح القصور النظري والعملي في خطابهم واستبدالها بما هو أكثر حيوية وانسجاما مع بداهة وجودهم كبشر وكمؤمنين.

وهل هذا الإيمان بحاجة إلى أضاحي؟

لماذا لم تكف البشرية حتى الآن عن تقديم القرابين والضحايا من أبناء جلدتها؟

وما الفرق بين الأضاحي والضحايا. وهل في الحياة ما يستحق التضحية من أجله؟

وإذا كنا – كبشر – نؤمن بوجود جواهر مادية أو معنوية دينية أم دنيوية تستحق التضحية؟

فما صلاحيات هذه التضحية؟ وهل تضحيات ملايين البشر بأنفسهم وممتلكاتهم عبر التاريخ الإنساني أدى إلى تحسين نوعية الحياة وصالحات عالم ما بعد الحياة؟

هذه بعض القضايا التي يحاول الكتاب الإجابة عنها بكتاب جديد وجرئ في نوعه قابل للحوار والنقد بل وحتى الدحض. هو محاولة لإعادة تقييم صلاحيات الخطاب الإسلامي المعاصر.

الناشر

دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع

سورية – دمشق ص.ب: 34312

هاتف: +963 11 661 83 03

للفاكس: +963 11 666 09 15